

الروضة الانبيقة

شرح

العروة الوثقىة

تأليف السيد الغوث / عبد الله هاشم غالب السروري

حفظه الله

ونفع به وبعلومه الإسلام والمسلمين

آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقرير الحبيب العلامة سالم بن عبد الله بن عمر الشاطري حفظه الله مدیر

رباط تريم العلمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّهِ
الْمَصْطَفَى، أَمْرَنَا بِطَلْبِ الْعِلْمِ دَائِمًاً أَبْدًا، جَعَلَ عِلْمَ التَّوْحِيدِ سَبِيلًاً لِلْخَلْوَةِ فِي
الجَنَّةِ أَبْدًا، وَعَلَى آلِهِ وَصَاحِبِهِ، أئمَّةِ الْهُدَىِ، الَّذِينَ بَلَغُوا فِي التَّوْحِيدِ قَمَّةَ
الإِيمَانِ الْعُلِيَا، وَهَارِبُوا الشَّرَكَ، وَالْكُفُرَ بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ دَائِمًاً أَبْدًا، أَمَّا
بَعْدُ: فَقَدْ أَطْلَعْتُ عَلَى هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ الَّتِي أَسْمَاهَا نَاظِمُهَا
(العروة الوثيقة فيما يجب بالشرع والحقيقة) لَنَاظِمُهَا الشَّيخُ الْفَاضِلُ
الْعَالَمُ عَبْدُ اللَّهِ هَاشِمُ غَالِبُ السُّرُورِيِّ ثُمَّ الْمَنْظُومَةُ الَّتِي تَلَيَّهَا لِلْمَذْكُورِ
أَيْضًاً فِي التَّوْسِلِ بِسُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ سُورَةً سُورَةً، فَجَزَى اللَّهُ نَاظِمُهَا عَنِ
الإِسْلَامِ، وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَقَدْ قَرأتُهَا، وَوَجَدْتُهَا مِنْ أَحْسَنِ الْمَنْظُومَاتِ
فِي بَابِهِما، وَقَدْ اشْتَمَلتَ مَنْظُومَةُ التَّوْحِيدِ عَلَى كُلِّ مَا فِي مَنْظُومَةِ الْجَوَهِرَةِ
لِإِلَامِ الْلَّقَانيِّ وَزِيَادَةً، وَبِذَلِكَ تَكُونُ قَدْ اشْتَمَلتَ عَلَى أَهْمَّ الْمَسَائلِ فِي عِلْمِ
الْتَّوْحِيدِ، أَسَّالَ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا الْأَمَّةُ وَيَجْعَلَهَا خَالِصَةً لِوَجْهِهِ
الْكَرِيمِ، وَلَا سِيمَا وَقَدْ تَضَمَّنَتْ عِقِيدةُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَالْجَمَاعَةِ مِنْ غَيْرِ
تَحْرِيفٍ، وَلَا تَبْدِيلٍ وَلَا تَعْصِبَ لِفَئَةٍ دُونَ فَئَةٍ، فَجَزَى اللَّهُ نَاظِمُهَا خَيْرَ
الْجَزَاءِ، أَمَّا مَنْظُومَةُ التَّوْسِلِ بِسُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَلَا شَكَ أَنَّ ذَلِكَ عَمَلٌ

حسن، التوسل به جائز بالإجماع، لأنَّ قراءة القرآن من أفضل الأعمال الصالحة التي انعقد الإجماع على جواز التوسل بها أسأل الله أن يجعل

في المنظومتين الخير والبركة وجعلهما خالصتين لوجهه الكريم
آمين، اللهم آمين،

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين .

كتب هذا الفقير إلى الله سالم بن عبد الله بن عمر الشاطري

عفى الله عنه / مدير رباط تريم

حرر بتاريخ 18 رجب 1424 هـ

الموافق 15 سبتمبر 2003 م

بمدينة تريم

تقریظ الحبیب العلامۃ أبو بکر المشهور

حفظہ اللہ مدیر اربطہ التربیۃ الاسلامیۃ

بسم اللہ الرحمن الرحیم

الحمد لله الذي أنعم على هذه الأمة بتجدد دعوة نبیها، وقد وثقها صلی الله عليه وآلہ وسلم مرحلة بعد مرحلة وجیلاً بعد جیل وفي كل مرحلة، وجیل، يظهر الله من يجدد خدمة المنهج الرباني، ويصلق الجوهر الإيمانی وخاصة في الشعب الیمانی أهل الحکمة والإیمان، والفقہ فله الحمد سبحانہ واملنۃ ونصلي ونسلم على نبیه الکریم الرسول العظیم سیدنا محمد بن عبد الله الواضع قواعد الدین القویم على المنهج المستقيم وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار ما تعاقب اللیل والنھار .

وبعد : فمن فضل الله وكرمه أن التقيت بمؤلف هذا النظم خلال أيام الجند المباركة بمدينة تعز، وعرض عليّ منظومة التوحيد الغراء، وطلب مني أن أضع لها تقریظاً بعد مراجعتها، والنظر فيها، فأجبته إلى طلبه وإن كان مثل هذا العلم لا يفي بتقریظه إلا أهله، ورجاله، ولكن نزولاً عند رغبته واستجابة لحسن ظنه أخذت المنظومة وقرأتها ونظرت في سبکها وحبکها ومبانیها ومعانیها فوجدتها وافية الغرض إن شاء الله بأهم ما يحتاجه طالب العلم في معرفة ثوابت علم التوحيد وما يلزم المؤمن نحو معرفته بالحق الجيد سبحانہ. ومع أن هذا الباب قد طرقه الشعرا و الناثرون وأبدعوا فيه، وأحسنوا في عرضه

والقيام بنفله، وفرضه إلَّا أَنَّ صفة التحديد للمعنى وحسن تركيب المباني الدالَّة على لزوم النفع للقاصي والداني قد ألبست هذا النظم تفرُّداً يليق بمقام الفرد الواحد وبأسمائه وصفاته فبارك الله في النظام ونظمه ورزقه علم الظاهر والباطن وإيَّاناً آمين .

وأسأل الله أن ينفع بها ويحرك عواطف الأجيال لإعادة الهمم في خدمة دين الواحد المتعال وطلب العلم النافع العائد على الجميع بالخير في الدنيا ويوم المال وأرجوا أن لا ينساني من صالح دعائه، وأخاً له، داعٍ بكلٍّ خير إن شاء الله .

وكتبه الفقير إلى عفو مولاه أبو بكر العدني بن علي بن أبي بكر المشهور العلوي الحسيني

22 شعبان 1421 هـ عدن المحرر

ولاحظتُ في ملحق الكتيب الوسيلة الملحقة ذات الأبيات الجيدة وقد سردت سور كتاب الله مع الأدعية المباركة التي أرجو الله أن ينفع بها المؤلف والقارئ والمستمع، وزاد الله الأخ عبد الله علماً وفتحاً وهمة في خدمة الإسلام اللهم آمين.

أبو بكر العدني بن علي بن أبي بكر المشهور العلوي الحسيني
22 شعبان عام 1421 هـ

تقرير الحبيب العلامة عمر بن سالم بن حفيظ حفظه الله
مدير رباط دار المصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد القدير الغفار، وصلى الله وسلم على سيد أهل حقيقة التوحيد النبي المختار، سيدنا محمد، وآله الأطهار، وصحبه الأئمّة، ومن على مناهجهم سار، وبعد : فقد سرحتُ الطرف في منظومتي الأنور الأبرك الموفق عبد الله بن هاشم بن غالب السروري ضاعف الله به النفع للمسلمين العروة الوثيقة في بيان الإيمان والأخرى في التوسل بسور القرآن، فوجدهما مباركتين نافعتين بأنوار الإخلاص وصدق الوجهة مغموريتين، وقد بين مسائل علم التوحيد وأشار إلى قواعد عقائد أهل السنة والجماعة أرباب المنهج الرشيد فجزاه الله خير الجزاء وأكمله ونفع بمنظومتيه أوسع النفع وأشمله وجعل ذلك في خالص الأعمال المتقبلة وأثابه بأعظم الثواب وفتح له في تحقيق المقاصد الأبواب وكتب بفضلها الفتح لمن اعنى بقراءتها من الطلاب ولمن أحسن التأمل لمعانيها من الأحباب في لطف وعافية آمين .

المستمد للدعاء / عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن

سالم

1422/5/16

تقریظ الحبیب العلامہ سہل بن ابراہیم بن عقیل باعلوی حفظہ اللہ
مُفتی تعز

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً، يليق بوجهك الكريم، وسلطانك
العظيم سبحانه لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلك
الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا، ولك الحمد
في كل وقت وحين، حمداً من ذاتك لذاتك، بأفضل ما حمدت به نفسك، وكما
أنت له أهل والصلة والسلام على أشرف المخلوقات، المبعوث بأجل
الرسالات والموصوف بأكمل الكرامات، المتلقى لعلم التحقيق من الحق فقام
بما أمر به على أكمل وجه يرضاه رب الخلق، سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه، وعلى آله، وصحبه وسلم، قليلٌ من يختصهم الرحمن لنفع العباد، بخدمة
المنهج السماوي، ونشرًا للخير، والعلم النافع، ومنهم إن شاء الله السيد
الكريم عبد الله هاشم غالب السروري، وقد أطاعنا على عجل كتابه
المسمى، العروة الوثيقة، ولقد تبع به من سبقه من أهل هذا الفن نظماً ونشرًا
فجاء النظم متتمماً لما سبق ولعله يلحق بركب الكمال، ويجعل الله فيه النفع
للخاص والعام، ولا يقدم على التأليف في هذا المجال إلا من رجح وزنه، وظهر

شأنه، وَكُمل فَهْمُه وَعِلْمُه، وَأَرْجُو اللَّهُ الْكَرِيمَ أَنْ يُأْهِلَنَا، وَالسَّيِّدُ الْمَذْكُورُ لِكُلِّ
كَمَالٍ، وَيَجْعَلَنَا مِنْ كُمَالِ الرِّجَالِ،

وَلَنَا رَجَاءٌ فِي الْمُؤْلِفِ الْكَرِيمِ تَتَمِّيماً لِلْفَائِدَةِ أَنْ يَلْحُقَ بِالنِّظَمِ نَظَمَ أَمَارَة
السَّاعَةِ، وَأَنْ يَشْرَحَ الْمَنْظُومَةَ بِرُمْتَهَا، شَرحاً يُجْلِي الْوَهْمَ عَنِ الْقَارِئِ، وَيُزِيلَ
الْإِشْكَالَ عَنِ الْمُتَعْرِضِ وَيُرْدِعَ الْمُعْتَرِضَ، وَيُظْهِرَ الْحَقَّ كَبْلَجَ الصَّبَحِ
السَّافِرِ، بِوَاسِعِ الْفَهْمِ الَّذِي لَكُمْ، فَكُلُّ أَدْرِى بِمَا قَصَدَ مِنْ قَوْلِهِ وَنَشْرِهِ، جَعَلَ
اللَّهُ الْكَرِيمُ رَضَاهُ غَايَةَ الْمَرَادِ، وَيَبْلُغُنَا ذَلِكَ فِي خَيْرٍ وَلَطْفٍ وَعَافِيَةٍ، وَأَنْ يَأْخُذَ
بِنَوَاصِينَا مَا يُحِبُّ وَيُرْضِي، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَبْعُوثِ مَعْلِمًا سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا
مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ مَنْ عَلِمَ، وَخَيْرُ مَنْ عُلِّمَ، رَقْمَهَا عَلَى
عَجَلٍ، وَوَجَلٍ . .

طالب الدعاء خادمكم سهل بن إبراهيم بن عمر بن عقيل
مفتي لواء تعز / 2 شعبان 1424 هـ

تقریظ السيد العلامہ عبدالباری السروری الحسینی حفظہ اللہ
شیخ الطریقة الشاذلیۃ، ومدیر منتدى السروری

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا ومولانا محمد الداعي الى توحيد ربه وعلى آله وصحبه، وبعد : لقد تم الإطلاع على منظومة عقيدة أهل السنة، والجماعة، الأخ الناصح، والولد الصالح السيد عبد الله هاشم السروري الجندی، والناظم من أهله، والشيء لا يستغرب فهو حسینی یمانی والایمان یمانی، فوجدتھا بحمد الله علماً واضحاً على مدى تمسك ناظمها بعقيدة أهل السنة، والجماعة، الطائفۃ المنصورة إلى قیام الساعة والنظم الرجز مما يسهل حفظه لاسیما لصغر السن، فهي في الحقيقة تبصرة للمبتدی، وذکرة للمنتھی، نفع الله بها صاحبها، ومن أطلع عليها، ومن قرأها، أو سمعها، أو حفظها، لاسیما في هذا العصر الذي كثرت فيه الدعوى وقلت فيه التقوی، وعمت فيه البلوى، من قبل المذبذبين بإنكارهم بين أولئک وھؤلاء فنسال الله السلام للخاصة وال العامة من أمة سیدنا محمد صلی الله علیه وسلم إلى يوم القيمة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلوة والسلام على سیدنا محمد قائداً السادات، وسيد القادات، وآلہ، وصحابہ ووارثیہ فيما أوتی من ربہ، والتابعین لهم بإحسان إلى يوم الدين آمین آمین یارب العالمین. /كتبه الحقیر إلى مولاہ القدیر أسریں

الإحسان، عبد الباري محمد أحمد عبد الرحمن السروري

2000/8/18هـ 1421/5/18م

إلى الناظم المذكور تقريري هذا الموجز، كتب على عجل، بيد
الخجل، وغفوكم.

تقرير العلامة السيد حسن بن أمين إسحاق (محافظة إبْ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أزاح بالعلماء المتورعين كل ظلمة، وقمع بهم ترهات المبطلين
وشبهات الملحدين، وفرج بهم كل غمة، نحمده أن جعلنا خير أمة، وأصلى
على سيدنا محمد، وعلى آلِه الطاهرين، وصحابته الغر الميامين .

وبعد : أَجل إِنَّ نجوم الأُمَّةِ، وشمسُ هدايتها هُمُ الْعُلَمَاءُ الْمُتَوْرِعُونَ فِي
الْمَكَاسِبِ، الْمُتَنَزَّهُونَ فِي الْمَذَاهِبِ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عِلْمًا
وَتَعْلِيمًا، وَاسْتِيعَابًا، وَمَا كَانَتْ أَمَانَةُ اللَّهِ هِيَ دِينُهُ فَلَا شُكُّ بِأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمُ
الَّذِينَ حَمَلُوا هَذِهِ الْأَمَانَةَ وَحُمِلُوهَا، فَالْعِلْمُ هُوَ وَدِيْعَةُ الْعُلَمَاءِ لِيَحْفَظُوهُ، وَيَبْيَنُوهُ
لِلنَّاسِ وَيَصُونُوهَا مَصْوَنَةً، وَيَفْجُرُوا عَيْنَهُ، وَإِذَا كَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَى الْمَرءِ لِتَتَمَامِ
إِسْلَامِهِ، وَكَمَالِ إِيمَانِهِ، أَنْ يَسْلُكْ صَحِيحَ الْعَقَائِدِ، فَوُجُبٌ عَلَى الْعُلَمَاءِ هُنَا
أَنْ يَبْيَنُوا الْغُثَّ مِنَ السَّمَئِنِ، وَالصَّحِيحَ مِنَ الْفَاسِدِ، فَالْعِلْمُ هُنَا هُوَ وَسِيلَةُ
لِلْهُدَى لِتَصْوِيرِ الْعَقَائِدِيِّ السَّلِيمِ، أَمَّا الجَهْلُ فَإِنَّهُ سَبَبُ لِقَبْوِ الزَّيفِ
وَإِلْيَمَانِ بِالْأَبَاطِيلِ، وَالْإِنْخِدَاعِ بِزَخْرُفِ الْقَوْلِ، وَزِبْدِ الْبَاطِلِ، وَبِهَرْجِ

الأفكار، ومن ثَمَّ وجبَ على العامة أنْ يتبعوا علماءهم، ويأخذوا بتوصيرهم ويتجنبوها من يرديهم، وأنْ يحدروها من أنْ يتخطفهم أهل الأهواء على غير هدى، فأخطر ما يكون الجهل عندما يظن صاحبه أنه قد أصبح عالماً ب مجرد خروجه مِن حيز الأمة الهجائية، وأعجب بمصطلحات راح يحفظها ويلوکها دون دراية بمضامينها ومدلولاتها، وفي عصرنا الحاضر قد برزت فيه هذه المخنة، وظهرت مِن أهل الأهواء مَن يحاول تأجيج نار الفتنة، فظهر دعاة، وكتيبات، وأشرطة كاسيت، وملصقات وندوات لتخليل بين الحابل، والنابل، والحق بالباطل، وقامت في ترويج كثير مِن المسائل الفاسدة، كالعودة إلى التجسيم، وغيرها حتى تساوى بالحديث عنها العالم، والجاهل ليس هذا فحسب بل، وأضافوا حملتهم هذه بشن التجريح على كل من سبق من العلماء الأفاضل، ومن جملتهم الأشاعرة والذين كان لهم الفضل في خدمة السُّنَّة، كما أنَّ لهم الفضل في إخماد فتنه التشبيه، وإطفاء هبها، ويدوا أن في مبادرة العلامة السيد عبد الله هاشم غالب السروري حفظه الله توضيحاً لمذهب السواد الأعظم من أهل السُّنَّة (بالعروة الوثيقة فيما يجب بالشرع، والحقيقة)، فلقد جاءتْ هذه الرسالة الطيبة، وهي على رغم صغر مُحتواها، إلَّا أنها جَمَّة النفع، وجامعة لكثير مِن المسائل العقائدية، أو هي زبدة منتقاة، ومصفاة مِن موسوعات، ومصادر، ومراجع مِن

كتب الأشاعرة التي سلكت السبل اللائحة، واستمسكت بالأدلة الواضحة فكانت باكورة إنتاجه ثمرة ناضجة يقتطفها الجميع، هذا وعند قراءتنا لها من أو لها إلى آخرها، وجدناها موفقة في مراميها كاملة في مقصودها متطابقة مع قول المصنف في مقدمتها، والله أعلم أن يعم نفعها سائر المسلمين، وجزاه الله عَنَّا وعنهم خيرا.

((حرره حسن بن أمين بن إسحاق))

ناحية حبيش/عزلة الذراحي بتاريخ ذي الحجة سنة 1421 هـ

تقرير السيد سعيد علي السروري الحسيني حفظه الله/إمام جامع بمكة
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلوة والسلام على حبيب الله
العلم أفضـل شيء قاله رجـلٌ من لم يكن فيه عـلمٌ لم يكن رجـلٌ

وبعد :

قد وصل إلى الولد السيد الفاضل الأديب المتخليق بالأخلاق الفاضلة زاده الله فتحاً، ومنحاً، وتحقيقاً، السيد عبد الله هاشم غالب السروري، وذلك بعقيدة أنشأها، وألفها وسمّاها، (العروة الوثيقة فيما يجب بالشرع والحقيقة) فوجدت بها عقيدة على منهج أهل السنة، والجماعة، وموافقة لكل زمان ومكان ولا يزيغ عنها إلا محروم هالك، وفقنا الله للتمسك بذلك، وبلوغ الأمل إلى ما هنالك، جزى الله مؤلفها خيراً، ووقفاه، وكفاه كل شر وضرير، ونفع بها المسلمين، ذكرهم، وأنشأهم، وصغيرهم، وكبيرهم، عربهم وعجمهم، حرهم، وعبدهم، إلهه ولـي التوفيق، والحمد للـله ربـ العلمـين، وصلـى الله عـلـى سـيـدـنـا مـحـمـدـ، وـعـلـى آلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ آـمـيـنـ ...

بـقـلـمـ أحـقـرـ حـقـيرـ، وـأـفـقـرـ فـقـيرـ إـلـيـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ، وـأـحـبـابـهـ الصـالـحـينـ

سعـيدـ عـلـيـ مـحـمـدـ السـرـورـيـ

بـالـذـنـبـ مـدـانـ، وـلـلـسـابـقـينـ لـيـسـ مـنـ الفـرـسانـ

تقرير الشیخ العلامہ محمد علی مرعی حفظہ اللہ

مفتی محافظة الحديدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

وبعد :

فقد كانت المطالعة لكتاب العقيدة المسمى بالعروة الوثيقة،

تأليف السيد / عبد الله هاشم غالب السروري متعمد الله به الإسلام والمسلمين، ووفقه خدمة الدين، وأفاض علينا من علمه وبركاته ما ينفعنا به في الدارين آمين فوجدت الكتاب المذكور حوى من العلوم العقائدية، الشيء الكثير، وأجاد فيه، وأفاد، و وفي بالمراد، فجزاه الله خيرا، وكفاه وإيّا نو المسلمين همّاً وضيّاً ولطف بنا وبه، والمسلمين لطفاً يليق بكرم المولى، فهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

والحمد لله رب العالمين .

الحَقِير مفتى لواء الحديدة الشِّيخ / محمد على مرعي

تقرير الشِّيخ / محمد بن محمد الحريري اليافعي رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ الْإِسْتِعْانَةُ، وَعَلَيْهِ الْإِعْتِمَادُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى قَطْبِ دَوَائِرِ
الْإِرْشَادِ، الْمَوْسُومُ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْانِي بِلِيلَى، وَسُعَادٍ، الْمَعْشُوقُ الْمَحْبُوبُ الَّذِي
سَكَرْتُ عُقُولَ أَهْلِ الْكَمَالِ بِخُمْرَةِ حَبِّهِ وَوَدَّهِ، مَعْشُوقُ الْحَضْرَاتِ الْعَنْدِيَّةِ
وَمَكْنُونُ الْخَزَائِنِ الْكَنْزِيَّةِ، الطَّالِعُ مِنْ كِنْ كُنْ إِلَى الشَّهَادَةِ، فَيَكُونُ حَائِزُ
قَصْبِ السَّبْقِ، حَقِيقَةُ الْعَالَمِ وَالْعِلْمِ وَالْمَعْلُومِ، وَعَلَى آلِهِ نَجُومُ الْاَهْتِدَاءِ، وَرَجُومُ
الْاَعْتِدَاءِ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ خَيْرُ صَاحِبِ وَآلِ، وَعَلَى تَابِعِيهِ لَهُمْ مِنْ أَهْلِ
الْقَسْطِ وَالْأَعْدَالِ، الْآخِذِينَ بِسَلاسلِهِمُ الْذَّهَبِيَّةِ، الْمُتَصَلِّهِ بِمَوْلَى بِلَالِ صَلَى
اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، صَلَاةُ وَسَلَامًاً يَتَكَرَّرُ بِتَكْرَارِ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِ، وَبَعْدَ :
فَقَدْ اطَّلَعْنَا عَلَى الْمَنْظُومَةِ الْمَبَارَكَةِ، الَّتِي نَظَمَهَا سَبْطُ الْمَصْطَفَى الْمَوْسُومُ
بِالسَّرْوَرِيِّ، السَّارِيَّةِ فِي جَبَهَتِهِ، وَجَبَاهِ أَسْلَافِهِ الْكَرَامِ، الْأَنْوَارِ الْخَمْدَيِّهِ
وَالسِّيمَاءِ الْمَصْطَفَوِيَّةِ، فَإِذَا هِيَ اسْمٌ عَلَى مَسْمَى، عَرُوْةُ وَثِيقَةُ، مَنْ تَمَسَّكَ
بِهَا فَقَدْ أَسْتَمَسَكَ بِالْعَرُوْةِ الْوَثِيقَى لَا انْفَصَامَ لَهَا، وَاللَّهُ عَلَى مَا أَقُولُهُ

شَهِيدٌ .

كتب بيده، وقال بفمه / محمد حريري

سامحه الله وال المسلمين

حرر هذا في 27 شعبان عام 1421هـ

تقرير الشیخ حسن بن قاسم حفظه الله

مع المراجعة من الشیخ محمود بن هزار غانم حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

فضیلۃ الشیخ العلامۃ السید عبد الله بن هاشم بن غالب السروری أطال الله بقاءه، وبلغه مِنَ الْخَيْرِ مَا يَتَمَنَّاهُ، ونفعنا به، وبمؤلفاته، وسائل المسلمين، وجعلها سبباً لرضاهُ آمين، السلام عليکم ورحمة الله وبركاته، لقد نظرنا، ونحن لَسْنَا أَهْلًا لِلنَّظرِ، فی مؤلفکم القدیر المسمى (بالعروة الوثيقة) فی عقیدة أهل السنة والجماعۃ، فوجدناهُ مؤلفاً فریداً مُمیزاً عن غيره، مِنَ الْمُؤْلِفَاتِ فِی أَيَّامِنَا هذِهِ، سلیماً مِنَ الأَخْطَاءِ، ينتفع بِهِ الْعَالَمُ وَالْمُتَعَلِّمُ، وَلَوْ كَانَا أَهْلًا لِتقریرِهِ، لَكَانَ أَوْلَى مَا يُقرِّظُ كِتَابًا، وَمَؤْلِفٌ هُوَ كِتَابُكُمْ، وَمَؤْلِفُكُمْ الْعَظِيمُ الْقَدْرُ الْعَظِيمُ النفع، ولا تقریر، ولا شهادة بعد تقریر، وشهادة الإمام الفاضل العلامۃ أبي بکر المشهور أطال الله في عمرکم، ونفعنا و المسلمين ببرکاتکم و علمکم إله ولی ذلك، وال قادر عليه، وصلى الله وسلم، وبارك على خير خلقه، سیدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وعترته من بعده، ومحبیهم، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدین آمين .

الحقیر الى الله حسن بن قاسم عبده احمد

في سنة 1422 / 2 / 14 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله على قولنا الحمد لله، حمداً كثيراً طيباً مباركاً يحبه ربنا ويرضاه، حمداً يدوم، ويتأبد، ويقى، ويتخلد، حمداً لا بدایة له فتبديه، ولا نهاية له فتنهيه وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا شبيه، المنزه بذاته، وصفاته وأفعاله عن الاحتياج إلى التنزية، وأشهد أن سيدنا محمدأً عبده ورسوله أفضل موحد لله، وقائم بحقه، ومستغرق فيه صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه وتابعيه ومواليه صلاة، وسلاماً نزداد بهما محبة، وإيماناً، ويقيناً فيه، أما بعد :

فهذه منظومة في علم التوحيد، لائقه بحالي، وبحال أمثالي، وفيما يلي ملخصها على أحسن كيفية، وأجمل صورة، وأروع هيئة، وأبدع مثال، فالكتاب والسنة أصلها، وفيهما مجريها ومرساها، والمحجة البيضاء ظاهرها، والحقيقة معناها والصدق فجرها، والحق ضحاها، وعقلها المعقول، والمنقول قواها، فالإسلام مظهرها، والإيمان جوهرها، والإحسان كوثرها، والسنّة موردها، والقرآن مصدرها، ومرجعها عدة كتب من كتب كُمل الرجال، وصفة الوجود الواجب نفسها، وأسَّها، وقطب فلك شمسها، الدائرة في سَمَا سُمُّو الأسماء والصفات، والأفعال، وأسلوبها سلب مالا يليق بكماله سبحانه وتعالى من

نقص، أو محال، أو إخلال، ومعاني صفات الوجود مظاهرها، المعبرة عن مقتضى
كمالات ذات الكمال، وصدرها شرح صدر كل موحد لله، بنور شمس
العرفان المضروب به المثال في عالم الأمثال :

((مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ
وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ
الْأَمْثَالَ)) والسمعية أذناها، ووعيها إجلال مولاها، عن كل ما يصوره الخيال
وعينها تنزيه الذات العالية، عن الضد، والنـد، والكيف، والكم، والحدـ، والقبلـ،
والبعدـ، والأـينـ، والـبـينـ، والإـقترابـ،
والـبعـادـ، والـخـلـولـ، والـإـتحـادـ، والـإـتصـالـ، والـإـنـفـصالـ، والـتـشـبيـهـ،
والـتجـسيـمـ، والـأـشـكـالـ، والـأـمـثـالـ، والـتـغـيـيرـ، والـإـنـتـقالـ وـعـنـ الـوزـراءـ
والـنـظـراءـ، والـأـكـفاءـ، والـأـلـوانـ، والـأـعـوـانـ، والـمـقـدارـ، والـمـعيـارـ
والـأـوـزـانـ، والـجـواـهـرـ، والـأـعـرـاضـ، والـعـجـزـ، والـفـتـورـ، والـقـصـورـ، والـإـعـيـاءـ، والـأـجـرامـ
والـأـجـسـامـ، والـأـقـسـامـ، والـسـهـوـ، والـسـنـةـ، والـمـنـامـ، فـسبـحـانـهـ هوـ اللـهـ الـكـبـيرـ
الـمـتـعـالـ، وـأـنـفـهـ الـأـنـفـةـ عنـ الـإـفـرـاطـ، والـتـفـرـيطـ، والـإـخـلـالـ، وـشـعـورـهـ أـشـعـرـيةـ غـيرـ
مـتـبـرـجةـ بـزـينـةـ أـهـلـ الـهـوـيـ، والـدـعـوـيـ، والـإـضـلـالـ، وـبـشـرـتـهـ مـبـاـشـرـةـ
الـصـوـابـ، والـحـقـ، وـتـرـكـ الـمـيلـ، والـزـيفـ، والـحـيـفـ، والـجـدـالـ، وـجـنـبـاـهـ مـجـانـبـةـ أـهـلـ
الـجـبـتـ، والـطـاغـوتـ، والـلـغـوـ، والـقـيـلـ، والـقـالـ، وـشـعـارـهـ التـكـبـيرـ، وـتـعـظـيمـ شـعـائـرـ

الله، وخطاها عدم الخطأ بالتفصيل والإجمال، ولسانها العربية الفصحى، وروحها الحنفية السمحاء، ووجهها التوجه التام بالتعظيم والإجلال، وتجهها الجلالة الجالية للرّآن عن القلوب، الفاتحة للأقفال وقرارها مكين، ومتين وعال وإقرارها قرة أعين الوجوه الناظرة، وعقد القلوب السليمة العامرة وريحانة أرواح المقربين، وأمان أهل اليمين في الحال، والمال ومعصمها الإعتصام بالله بلا انفصام، ولا انفصال، ومرادها محض التوحيد ودحض التقليد ورضُّ التقىيد، وخفض التحديد، ورفض الحال، وعنصرها إحراق الطبيعين وإغراق الدهريين، وإزهاق الفلسفه الأرذال وحقيقة استغناء الله عمّا سواه، وافتقار كل ما عداه إليه في الحال، والمال والماضي، والإستقبال، وكمالها لبنة التّمام، ومسك الختام، وجوهرة الكمال أحمد الذّات، ومُحَمَّد الصفات، ومحمود الفعال، صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه بقدر عظمة ذاته، وصفاته وأفعاله بلا بداية ولا زوال وغايتها الإعتراف بالعجز عن درك الإدراك العال، والتمثيل بهاتين البيتين بلسان حالها الحال :

لا يعرف الله إلا

لا يعرف الله إلا الله فاتّدو
والدين دينان إيمانُ وإشراك
والعقل حدود لا تجاوزها

هذا وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت، وإليه أنيب ، وصلى الله
على سيدنا محمد ، وعلى آله، وصحبه، وسلم تسليما
آمين .

بعلم / السيد عبد الله هاشم غالب السروري الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً لا يفني ولا يبيد والصلوة والسلام على سيدنا
محمد سيد السادات والعبيد وإمام أئمة أهل التوحيد على إلا طلاق والتقييد
وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بصدق القصد وصحة العقد والوفاء بالعهد
واجتناب الحد في ما يبدي ويعد ويقول وي فعل ما يريد علينا ووالدينا
ومشايخنا وأحبابنا والمسلمين معهم في العالمين إن ربنا حميد مجید، أما

بعد

فقد سبق وأن طلب مني مشائخ التقاريظ على المنظومة المسماة

(بالعروة الوثيقة) أن أقوم بشرح وجيز لها يوضح ما أشكل من معانيها ويصرح بمقتضى مبانيها فلم يسعني إلا إمتثال أمرهم وإن لم أكن من أهل ذلك المجال بحال من الأحوال ، ولكن إمتثال الأمر خير من لزوم الأدب يقول الرجال ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب في الحال والمال ، مستعيناً بالله على إنجازه ، وسائلأً منه القبول لغته وتسميته ، وجيده وممتازه ، وقبل الشروع في المقصود بإذن رب العبود نستعرض مبادئ كل فن من فنون العلم العشرة المنضومة في قول بعضهم

إن مبادئ كل فن عشرة
الحد والموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبة الواضح
والإسم الاستمداد حكم الشارع

مسائل والبعض بالبعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرف

فمبادئ علم التوحيد عشرة:

1.(فحـد علم التوحـيد) لغـة: الـعلم بـأن الشـئ وـاحـد

وـاصـطـلاـحـاً:

علم يقتـدر به عـلـى إثـبـات العـقـائـد الـديـنـيـة المـكـتـسـبـة من أدـلـتـهـاـ اليـقـيـنـيـة

2.(مـوضـوعـه) : ذـات اللـه سـبـحـانـه وـتـعـالـىـ من حـيـثـ ما يـجـبـ لـهـ وـما يـسـتـحـيلـ عليهـ وـما يـجـوزـ فيـ حـقـهـ وـذـاتـ الرـسـلـ كـذـلـكـ (وـالـمـمـكـنـ)ـ منـ حـيـثـ أـنـهـ يـتـوـصـلـ بـهـ إـلـىـ إـسـتـدـلـالـ بـهـ إـلـىـ وـجـودـ صـانـعـهـ (وـالـسـمـعـيـاتـ)ـ منـ حـيـثـ اـعـتـقـادـهـ

3.(مـثـرـتهـ) : مـعـرـفـةـ اللـهـ تـعـالـىـ بـالـبـرـاهـينـ الـقـطـعـيـةـ وـالـفـوزـ بـالـسـعـادـةـ الـأـبـدـيـةـ

4.(فـضـلـهـ)ـ: أـنـهـ أـشـرـفـ الـعـلـومـ لـكـونـهـ مـتـعـلـقاـ بـذـاتـ اللـهـ ،ـ وـذـاتـ رـسـلـهـ ،ـ وـماـ يـتـبـعـ ذـلكـ ،ـ وـالـمـتـعـلـقـ (ـبـكـسرـ الـلامـ)ـ يـتـشـرـفـ بـشـرـفـ الـمـتـعـلـقـ بـهـ (ـبـفتحـ الـلامـ)

5.(نـسـبـتـهـ)ـ: أـنـهـ أـصـلـ الـعـلـومـ الـدـيـنـيـةـ وـماـ سـوـاهـ فـرعـ

6.(واـضـعـهـ)ـ: أـبـوـ الـخـسـنـ الـأـشـعـريـ،ـ وـأـبـوـ الـمـنـصـورـ الـمـاتـرـيـدـيـ،ـ وـمـنـ تـبـعـهـمـ.

بعـنـىـ أـنـهـ دـوـنـواـ كـتـبـهـ وـبـيـنـواـ مـاـ خـالـطـ الـحـقـ فـيـهـ مـنـ شـبـهـ أـهـلـ الـبـاطـلـ،ـ وـإـلـاـ

فالتوحيد جاء به كلنبي من لدن آدم إلى سيد ولد آدم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين

7.(وإسمه): التوحيد: لأن الوحدانية أشهر مباحثه ويسمى علم الكلام، وعلم الصفات، وعلم العقائد، وعلم أصول الدين،

8.(استمداده): واستمداده من الأدلة العقلية والنقلية

9.(حكم الشارع): حكم الشارع فيه الوجوب العيني على كل مكلف من ذكر وأنشى

10.(مسائله): قضاياه الباحثة عن الواجبات، والجائزات، والمستحبات،
والله أعلم

قال الناظم(عفى الله عنه) :

(بسم الإله واجب الوجود لذاته الخلاق للوجود)

(باسم الإله) أي باسم الله، فالباء من البسمة للتبرك وإنسم مشتق من السمو وهو بمعنى الإرتفاع والعلو، وتقدير دالك مستعيناً ببسم الله

فالله إسم الجلاله ، وآلـة التعرـيف فيه بـحـكم الأـصـالـة فـله الصـدارـة في واضحـ العـبـارـة وـفيـما مـقـتضـاه الإـشـارـة فـهـو الإـسـم الجـامـع الذـاتـي العـالـ، المـتـصـف بـكـلـ كـمالـ وـالـمـنـزـه عـنـ كـلـ نـقـصـ وـمـا خـطـرـ أوـ يـخـطـرـ بـالـبـالـ

. وفي بعض ما اشتمل عليه إسم الذات قال بعضهم فيه هذه الأبيات:

على وجود ذات واجب القدم
وعن جمیع النقص ذو تعالیٰ
وعلینا إکرامه وجوده
الله لله إلیه آه
قد أحرزتها أحرف الجلالۃ
أفتی بذاك سیبویہ العلماء
تضاف میم الجمیع فی الدعاء
إليه وهو لا يضاف مثلها
قد دل معناه ذوی الثبات
ودل معناه علی معنیه
إلا هُوَ من الأزل إلى الأبد
الجامع الأعلیٰ الأعز الأکرم

وأما إِسْمُ اللَّهِ فَالإِسْمُ الْعِلْمُ
المتَصَفُ بِسَائِرِ الْكَمَالِ
وَقِيلَ مِنْ تَقَادِمٍ وَجُودِهِ
نَقْصُ الْحُرُوفِ تُخْلِي مَعْنَاهُ
وَآلَةُ التَّعْرِيفِ بِالْأَصْحَالِ
فَاللَّهُ أَعْرَفُ الْمَعَارِفَ كَمَا
وَمَا لِغَيْرِهِ مِنْ الْأَسْمَاءِ
أَسْماؤُهُ الْحَسْنَى تَضَافُ كُلُّهَا
لَأَنَّهُ عَلَى الْوِجْدَانِ الذَّاتِي
حُرُوفُهُ دَلَّتْ عَلَى مَعْنَاهُ
فَلَمْ يَسْمُ بِالْجُلُولَةِ أَحَدٌ
صَوْنًا لِإِسْمِهِ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ

دل على علو مقتضاه
 توحيد كل من له أواه
 قد أرسلوا حقاً إلى الأنام
 بإسم ذاته كذا محمود
 به ومدعوه هو مذكور
 ومنهم بما اتصف به وصف
 جلت عن التعريف بالمقالة
 تقدّر والأوصاف والذوات
 فألهِمْتْ بنوره الصواب
 وفي السوى وجوده به انكتب
 وتشرق الألباب والضمير
 هُوَ ومصدر التعرفات
 ومن بغير نوره اهتدى يضل
 حسأً ومعنى في حمى المعرفة
 كذلك الصّلوات الطيبات
 فشم وجهه الذي عناء
 وحصّنها توحيده وذكره
 وإنفصال أضيق الأسباب

إثباته ونفي ما سواه
 فقول لا إله إلا الله
 به جميع رسّلـه الكرامـ
 مؤله منزه معبودـ
 موحد ممجـد مشـكورـ
 إلى جـمـيع خـلقـه به عـرفـ
 تـجـليـاتـ أحـرـفـ الجـالـلةـ
 من نـورـه الأـسـماءـ والـصـفـاتـ
 توـهـتـ بـذـكـرـهـ الـأـلـبـابـ
 محـىـ السـوـىـ بـهـ وـجـودـ مـنـ
 وجـبـ بـذـكـرـهـ الـقـلـوبـ تـسـتـنـيرـ
 مـدارـ مـطـلـقـ التـصـرـفـاتـ
 مـنـ اـدـعـىـ مـنـ غـيـرـهـ الـعـلـمـ جـهـلـ
 بـهـ إـلـيـهـ سـيرـ أـهـلـ الـعـرـفـةـ
 لـهـ التـحـيـاتـ الـمـبـارـكـاتـ
 فـأـيـنـمـاـ تـولـواـ قـالـ اللـهـ
 مـفـتـاحـ أـقـفالـ الـقـلـوبـ نـورـهـ
 بـهـ إـنـفـتـاحـ مـغـلـقـ الـأـبـوابـ

بـه إفتتاح أفضـل الكلام
لـباء بالـشـج وبالـعـجـيج
مسـتـغـفـر مـكـبـر تـكـبـيرـا
مـجـلـى تـجـلـى الذـات والـصـفـات
مـرـآة أـهـل الـكـشـف والـعـيـان
بسـاط قـاب الـقـرب والـتـدـانـي
مسـجـور بـحـر السـر فـي الجـنـانـ
منـار نـور الـعـلـم والـعـرـفـان
قوـت القـوى إـصـبـاغـ أـهـلـ القـوتـ
حيـاة رـوح الـذـاكـرـ الأـوـابـ
بنـفـخـةـ من روـحـهـ الـذـوـاتـ
قلـوبـهاـ المـرـضـىـ بـهـ تـطـيـبـ
مـصـبـاحـ قـلـبـ الـذـاكـرـ الـيـقـظـانـ
تـاهـواـ بـهـ أـهـلـ النـهـىـ فـعـادـواـ
فـالـبـحـثـ عـنـ إـدـرـاكـهـ إـشـراكـ
يـسـئـلـهـ مـنـ فـيـ السـمـوـاتـ وـمـنـ
يـعـزـىـ لـهـ إـلـاسـلامـ وـإـلـاحـسانـ
ظـهـورـهـ مـنـ كـلـ شـيـ ظـهـرـ

والـذـكـرـ والـصـلاـةـ والـسـلامـ
مـنـ أـمـواـ بـيـتـ العـقـ لـلـحجـيجـ
مـذـكـورـ ذـكـرـاـ دـائـمـاـ كـثـيرـاـ
وـمـظـهـرـ الـأـسـمـاءـ وـالـأـيـاتـ
وـذـاتـ زـيـتونـيـةـ الـأـعـيـانـ
وـعـينـ شـمـسـ الـذـاتـ دـوـنـ ثـانـ
وـبـرـ بـرـ مـقـضـىـ الـأـبـدانـ
وـنـارـ إـحـرـاقـ قـوـىـ الشـيـطـانـ
وـذـكـرـ مـنـ فـيـ وـسـطـ بـطـنـ الـحـوتـ
وـجـوـهـرـ الـقـلـوبـ وـالـأـلـبـابـ
تـحـيـاـ وـتـصـفـوـاـ ضـمـنـهـاـ الصـفـاتـ
بـقـ وـلـ آـهـ آـهـ يـالـبـيـبـ
وـرـاخـ رـوـحـ كـامـلـ الإـيمـانـ
بـالـعـجـزـ عـنـ إـدـرـاكـهـ يـقـادـوـاـ
وـالـعـجـزـ عـنـ إـدـرـاكـهـ إـدـرـاكـ
فـيـ الـأـرـضـ فـيـ إـسـرـارـهـ وـفـيـ الـعـلـنـ
كـذاـ بـهـ الإـيمـانـ وـالـإـيقـانـ
وـأـمـرـهـ لـكـلـ شـيـ ظـهـرـ

لَهُ إِنْفَرَادٌ جَلَّ عَنْ أَنْدَادٍ
وَالْأَمْرُ كُلُّهُ وَخَالقُ الْقُدْرَ
إِنْعَامُهُ وَالْمَنْ وَالْإِكْرَامُ
كَذَا الْإِسْمُ ذَاتِهِ الشَّهَادَةُ
أَنْ يَهْدِنَا صِرَاطُ مَنْ يَدْعُونَا
إِلَى لِيَبْرُدُوهُ مُخْلِصٌ نَّا
كَذَا الْجَمَالُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا
أَيْ هَادِي فِيهِنَّ دُونَ فَرْضٍ
كَمَا يَضُلُّ مَنْ يَشَاءُ عَدْلًا
وَأَوْلَى مَا بِهِ الْحَيَاةُ نَسْتَغْلِ
وَحْمَرُ حُبُّ الْخَيْرِ شَهْدُ الْعَيْنِ
مُحْضُ الْخَفَاءِ مُظَهِّرُ التَّعْرِيفِ
وَسَلْسِيلُ سَرِّ ذَاتِ الْجَمَدِ
وَطَوْبِي طَيْبُ الطَّيَّابَاتِ الْعَالِيَةِ
وَمَقْصِدُ الْمَنْورِ الْمَشْغُوفُ
وَعَيْنُ جَمْعِ الْفَرْقِ وَالشَّتَّاتِ
جَمَالُ ذَاتِ الْعَزَّ وَالْكِمالِ
وَحْسَبَنَا اللَّهُ عَلَّا عَلَاهُ

بِالْخَلْقِ وَالْإِيجَادِ وَالْإِمْدادِ
وَهُوَ الَّذِي لَهُ الْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ
فَالْفَضْلُ فَضْلُهِ كَذَا الْأَنْعَامُ
لَهُ تَعَالَى وَحْدَهُ الْعِبَادَةُ
نَعْبُدُهُ نَسْتَعِينُهُ نَدْعُوهُ
فَخَلْقُهُ مَنْ يَؤْمِرُوا يَقِينًا
لَهُ الْجَلَالُ أَوْلًا وَآخِرًا
نُورُ السَّمَاوَاتِ هُوَ وَالْأَرْضُ
يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ فَضْلًا
أَجْلُ مَا بِذَكْرِهِ الْعَبْدُ اشْتَغَلَ
مَاءُ الْحَيَاةِ دَرُّ دَنِّ الدِّينِ
صَرْفُ الصَّفَاءِ مَرْكَزُ التَّصْرِيفِ
تَسْنِيمُ عَيْنِ الشَّاهِدِ الْمَشْهُودُ
مَفْتَاحُ سَائرِ الْجَنَانِ الْغَالِيَهُ
وَسَيْلَةُ الْمُضْطَرِّ وَالْمَلْهُوفُ
نَسِيمُ وَصْلِ الذَّاتِ وَالصَّفَاتِ
إِنْسَانٌ عَيْنُ نَاظِرِ الْجَمَالِ
تَبَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ

وهو الذي يحب من يتوب
قد اتقاه في الجنان والعلن
فينفق كييف يشاء الله
ويسلون عنده سواه
عز وجل دون إشتباه
وعيده النصر والتأيد
إليه بعد الموت أجمعونا
وهو من لاذوا به ملاده
رحمان عمت الورى رحمةه
ورزق كل الخلق من لديه
مفروضة على ذوي الأيمان
للقربى يأمر ذوى الحجاء
بغى عباده إلا الله فاسمعن
وهو الذي بنوره هداانا
والأرض ذو العرش العظيم ذو
الولا فيحرم علينا أكل لحمه
يذكر فيها أعظم الآيات
أو مبهم ضميره مقدر

إليه من ذنبنا نتوب
روح وريحان وجنة لمن
مبسوطتان بالعطاء يداه
لا يسئل عن فعله الإله
الخلق والأمر هما الله
والوعد وعد الله والوعيد
إنما له وإنما راجعه ونا
به من الشيطان يُستَعاذ
الله رب العالمين الله
ويلزم التوكيل عليه
تقواه في الإسرار والإعلان
بالعدل والإحسان والإيتاء
وينهى عن فحش ومنكر وعن
وهو الذي قد أنزل القرآن
له مقاليد السموات العليا
وما ذبح بغير ذكر إسمه
وأكثر الآيات إسم الذات
مبداً وهم ضمير ظاهر

ففيها عين الجماع يامن يفهم
الله حي دائم قياما
له الذي في الأرض والسماء
من ذا الذي يشفع عند الله
ويعلم ما بين أيديهم وما
ولا يحيطون بشيء من علمه
كرسيه السماء والأرض واسع
وهو العلي والعظيم الأعظم
وجاء إسم الذات في المجادلة
أقل شيء مرة في الآية
قطب رحى الأسماء والصفات
للذات إسم الله والأسماء
ذلت له الرقاب والوجوه
فالمملوك ملك الله جل وعلا
فالمؤمنون استمسكوا بعروته
إفراده بالذكر والعبادة
به له ما كان أؤ يكون

ظاهر ومضمر بها وبهم
قيوم لا يس هو ولا ينام
وعلمه محيط بالأشياء
إلا بإذن ذاته الإله
ورائهم وظاهراً وبهم
إلا بما شاءته ذات إسمه
ولايؤود الله حفظ ما وسع
المملوك الحق المبين الأقدم
في سائر آياته المرتلة
يذكر إسم ذاته العلية
وقلب هيكل التصرفات
لإسم ذات مَنْ له البقاء
له عننت فهو الذي نرجوه
والمملكون والجبروت تلا
وخفافوا منه وارتجوا لرحمته
فرض يلي الإقرار بالشهادة
كذا الظهور ثم والبطون

ومن أراد مزيداً مما اشتمل عليه إسم الجاللة فليرجع إلى (القصد المجرد في معرفه لـإسم المفرد) للعارف بالله أَحمد بن عطاء الله السكندري رحمه الله

والبسمة خمسة أحكام هي:

1. (واجبة) : في الصلاة

2. (مندوبه) : عند الوضوء والأكل والشرب ودخول المسجد ونحو ذلك

3. (محرمه) : للمعصية

4. (مكرروهه) : عند أكل الثوم، وعند المزبلة، وعند المجزرة وعند شرب المداعنة والسجارة

5. (مباحة) : وهي عند نقل متع من مكان إلى آخر

وقد نظمها بعضهم في بيتين قال :

أحكام بسم الله خمسة هيبة
واجبة محرمة للمعصية
مندوبة مكرروهه مباحة
فهذه أحكامها متحدة

(واجب)

. الواجب هنا : ما لا يتصور العقل عدمه

. الوجود : شرحها فيما يلي

(لذاته)

. أي لا بذاته ولا بغيره كموجوداته، فالله واجب الوجود لذاته، وصفاته واجبة
الوجود لذاته ، وموجوداته يمكنه الوجود بإيجاده

(الأخلاق للوجود)

. لأن من وجب وجوده فالوجود الممكن مؤجودٌ ، وقد عم جميع موجوداته
كرمه وجوده،

. ولأن كل موجود استفاد وجوده من واجب الوجود ، فكل موجود مظهر من
مظاهر كمالات صفات واجب الوجود، بمعنى أن الصفات القائمة بالذات
الإلهية أظهرت مقتضى كمالاتها بال الموجودات، ولما ثبت أن الله واجب الوجود
. وأنه المنعم بالخلق ولإيجاد على كل موجود. بمحض الفضل والكرم والجود ،
وجب أن يحمدَه كل موجود .

على إنعمه الغير المحدود

فلهذا قال الناظم (عفى الله عنه) :-

الحمد لله القديم الباقي بقاء لا يفني على الإطلاق)

(الحمد لله القديم الباقي)

. الحمد لغة :: الثناء باللسان على الجميل الإختياري على جهة التمجيل سواءً

تعلق بالفضائل أم بالفواضل

. وشرعًا: فغل ينبع عن تعظيم المنعم من حيث أنه منعم على الحامد أو غيره

. وأركانه خمسة وهي::

1. حامد: وهو الشخص

2. محمود: وهو الله

3. محمود به :: وهو اللسان

4. محمود عليه :: وهي النعمة

5. وصيغة :: وهي قولك (الحمد لله)

وقد نظمها بعضهم في بيتين قال::.

وخمسة أركان حمد (حامد)

(محمود به) (وصيغة) كقول

(محمود) (محمود عليه) الواحد

الحمد لله عظيم الفضل

وأقسام الحمد أربعة هي

1. حمد قديم لقديم :: وهو حمد الله لنفسه كقوله تعالى::

(الحمد لله رب العالمين)

2. حمد قديم حادث : . كقوله تعالى : (نعم العبد إنه أواب) وقوله تعالى : (وإنك على خلق عظيم)

3. حمد حادث لقديم : . كقولنا الحمد لله

4. حمد حادث حادث : . كقولنا نعم الرجل محمد، أو كقولك لأخيك جراك الله خيرا

(القديم)

. القديم : هو الذي لا بداية لقدمه

(الباقي)

. الذي لا نهاية لبنته

(بقاء لا يفنى على الإطلاق)

. فهو الأزلُّ الذي لا يزول، والأبديُّ الذي لا يحول فلا بداية له ولا نهاية ولا حد له ولا غاية

قال الناظم (عفى الله عنه) :

أحمدَه بِه لَه تَعَالَى حَمْدًا كَثِيرًا طَيْبًا تَوَالِي

. أَيْ بِتَوْفِيقِهِ تَعَالَى ، لَهُ : أَيْ لَا لِغَيْرِهِ

(حَمْدًا كَثِيرًا طَيْبًا تَوَالِي)

. كَثِيرًا : بِمَعْنَى يَتَكَاثِرُ خَيْرُهُ وَيَتَضَاعِفُ أَجْرُهُ

. طَيْبًا : لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيْبًا وَلَا يَقْبِلُ إِلَّا طَيْبًا

. تَوَالِي : أَيْ مُسْتَمِرُ الْوُجُودِ لَا يَنْقُطُعُ بِحَالٍ ، مَادَامُ وُجُودُ الْبَرِّ الْمُتَعَالِ ،

قال الناظم (عَفِيَ اللَّهُ عَنْهُ) :

(وَنَشَكَرُ اللَّهَ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالْفَضْلِ اللَّهُ عَلَى إِمْتِنَانِهِ)

(وَنَشَكَرُ اللَّهَ عَلَى إِحْسَانِهِ)

. الشَّكْرُ لِغَةً : فَعْلٌ يُبَيِّنُ عَنْ تَعْظِيمِ الْمَنْعُومِ مِنْ حِيثُ أَنَّهُ مَنْعُومٌ عَلَى الشَاكِرِ أَوْ غَيْرِهِ، سَوَاءً كَانَ ذَكْرًا بِاللِّسَانِ ، أَوْ اعْتِقَادًا وَمحْبَةً بِالْجَنَانِ ، أَوْ عَمَلاً وَخَدْمَةً بِالْأَرْكَانِ ،

. فَمُورِدُ الْحَمْدِ : هُوَ اللِّسَانُ وَحْدَهُ ، وَمُتَعَلِّقَةُ النِّعْمَةِ وَغَيْرِهَا

. وَمُورِدُ الشَّكْرِ : هُوَ اللِّسَانُ وَغَيْرُهُ ، وَمُتَعَلِّقَةُ النِّعْمَةِ وَحْدَهَا، فَالْحَمْدُ أَعْمَ مُتَعَلِّقاً وَأَخْصُّ مُورِداً وَالشَّكْرُ بِالْعَكْسِ

. والحمد عرفاً : فعلٌ يُنبئ عن تعظيم المنعم من حيث أنه منعمٌ على الحامد أو
غیره

. والشكر عرفاً : صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع وغيره إلى
ما خلق لأجله

(على إحسانه)

. لأن المنعم بالخلق والإيجاد أحسن كل شيء خلقه وأتقنه ورونقه ، فتصل
إحسانه بالنطفة ثم بالعلقة ، ثم بالمضغة المخلقة وغير المخلقة ،

(والفضل لله على إمتنانه)

. لأن إيجاده وإمداده للخلق تفضلاً منه واختياراً، لا كونه مكرهاً ولا مجبراً،
 فهو المستحق للحمد والشكر، وهو ذُو الخلق والأمر، وله الفضل والمن
الذي لا يحصيه أحد غيره

قال الناظم(عفى الله عنه) :-

(وأشهد أن لا إله يعبد بالحق إلا الله ثم أشهد)

. الشهادة :- معناها التيقن

. أشهد :- أي أعلم وأعتقد بقلبي ، وأقر بلساني ، وأبين لغيري

. لا إله :- أي لا معبود بحق في الوجود إلا الله

. يعبد :: العبادة هي المعرفة

(يُعبد)

. يعبد أو يركع له أو يُسجد أو يقدس أو يُمجَد أو ينْزَه أو يُوحَد أو **الْوَهِيَّةُ تُعْتَقَدُ في قلْبِ مُوجَدٍ**

. إِلَّا اللَّهُ :: الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الْفَرَدُ الصَّمَدُ الْأَزْلُ الْأَبْدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَتَخَذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدَ وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كَفُواً أَحَدٌ

. فِي إِلَّا اللَّهِ :: إِثْبَاتُ الذَّاتِ وَمَا يَسْتَحْقُهُ مِنْ صَفَاتِ الْكَمَالِ .

وَفِي النَّفِيِّ مَا يَتَنَعَّمُ عَلَيْهِ مِنْ الشَّرَكَاءِ وَالْأَمْثَالِ .

(إِلَّا)

. أداة استثناء

. اللَّهُ :: مَرَّ شَرْحَهُ

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ وَأَفْضَلَ مُوَحَّدَ لِلَّهِ)

. أَنَّ (مُحَمَّداً) :- يُقَالُ فِي الْأَصْلِ مِنْ كَثْرَتِ خَصَالِهِ الْحَمِيدَةِ كَمَا فِي التَّعَارِيفِ السَّدِيقَةِ، فَجَمِيعُ الْخَصَالِ الْمُحْمُودَةِ فِي سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

موجودة. بحكم الأصالة والتوقيف، لا بحكم التبعية والتشقيق، فهو صلی الله علیه وسلم أحمديُّ الذات ، ومحمدیُّ الصفات ، ومحموديُّ الأفعال ، في الماضي والآتي والحال، بالتفصيل والإجمال

(رسول الله)

. الرسول : هو إنسان حر ذكر سليم عن المنفر طبعاً وعن دنائة أبٍ وخناء أم، أوحى إليه بشرع وأمر بتبلیغه

. وفي هذه الشهادة الثانية إثبات الرسالة والنبوة لنبینا صلی الله علیه وسلم وقد أردف الناظم عفى الله عنه معنی الشهادة في هذه الأبيات لأهميتها:

في باطن القلب السليم المستوي
وأعلن لمن هم بجني
إلا الإله الواحد المنفرد
وأفضـل موحدـ أواهـ
فـ كان خـير قـائم بـ حقـهـ
كـذا عـلى الـخـلقـ جـمـيعـاـ فـضـلهـ
بـهـ وإـجـتـنـابـ ماـعـنـهـ زـجـرـ
وـمـظـهـرـ التـشـريعـ مـصـدـرـ العـطـاـ
وـلـنـ يـغـانـ شـرـعـهـ وـلـمـ يـزـلـ

معنى الشهادة التيقن القوي
أي أعلم وأعتقد بقليبي
الا بحق في الوجود يعبد
وأن محمداً رسول الله
أرسله إلى جميع خلقه
بأكمل الأديان خصه الإله
فيلزم الخلق امتثال ما أمر
لأنه المعصوم من كل خطأ
عليه بالقرآن جبريل نزل

وما يجب على المكلف معرفته والعلم به كما وجد في بعض الكتب المخطوطة
المنسوبة لأئمة أهل التوحيد أن يعلم المكلف: 1. ما مراد لا إله إلا الله 2. وما
فرعها 3. وما ثبوتها 4. وما أصلها 5. وما معناها

6. وما حقيقتها 7. وما كمالها.

. فالتوحيد (مرادها) ، والإسلام (فرعها) ، والإحسان(ثبوتها) ،
والإيمان(أصلها) ، ونفي ما سوى الله وإثبات الألوهية والوحدانية لله مع نفي
الحدوث عنه وإثبات القدم له (معناها) ، واستغناوه عما عداه ، وافتقار ما
عداه إليه (حقيقتها) ، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (كمالها)

وإليك نظم هذه المطالب السبعة :

مرادهـا التوحـيد يا أواهـ
ثـبوتها وأصـلـها الـإـيمـانـ
مع نـفـي حـدـثـانـ وإـثـبـاتـ الـقـدـمـ
إـلـيـهـ وـاسـتـغـنـاهـ عـنـ سـوـاهـ
وـالـمـصـطـفـىـ طـفـىـ مـُـحـمـدـ كـمـالـهـاـ
وـالـآلـ وـالـصـحـبـ بـلـاـ انـقـضـاءـ

وـأـمـاـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ
وـفـرـعـهـاـ إـلـاسـلـامـ وـإـلـاحـسـانـ
وـالـنـفـيـ وـإـثـبـاتـ مـعـنـاهـاـ الـأـتـمـ
إـثـبـاتـ إـفـتـقـارـ مـاـ عـدـاهـ
هـمـالـهـاـ حـقـيقـةـ نـقـولـهـاـ
صـلـىـ عـلـيـهـ اللـهـ ذـوـ الـبـقـاءـ

. واعلم أن حروف لا إله إلا الله اثنا عشر حرفاً وقد وجبت فرائض بعدها ست ظاهرة وست باطنة،

. ففرائضها الست الظاهرة هي : الطهارة ، والصلوة ، والصوم ، والزكاة ،
والحج ، والجهاد

. أما فرائضها الست الباطنة فهي : التوبة ، والزهد ، والرضا ، والتوكل ،
والتفويض ، والصبر .

. وإليك نظم فرائضها الإثنى عشرة :-

فرائض الشهادتين الظاهرة
طهارة الصوم والصلوة
والباطنات توبة زهد رضى
ست وست باطنات آخره
والحج والجهاد والزكاة
توكل تفويض صبر يرتضى

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(صلى عليه ذو الجلال دائمًا وآلـه وصحبه وسلمـا)

. الصلاة من الله على نبيه رحمته المقرونة بالتعظيم ويقال :-

. الصلاة من الله : رحمه

. ومن الملائكة : استغفار

- . ومن المؤمنين : تضرع ودعاء
- . ومن الجمادات : تسبيح وتقديس
- . جار ومحرور
- (ذو الجلال)
- . أي العظمة
- (دائماً)
- . أي مستمراً ومطلقاً وسرمداً وأبداً
- (وآله)
- . آل النبي صلى الله عليه وسلم هم بنو هاشم وبنو المطلب في مقام الزكاة
- . وفي مقام المدح : كل مؤمن تقي
- . وفي مقام الدعاء : كل مؤمن ولو عاصي
- (وصحبه)
- . جمع صحابي والصحابي هو : من رأى النبي أو النبي رآه في اليقظة لا في المنام في الأرض لا في السماء مسلماً ومات على الإسلام

(ولسما)

. والسلام هو التحية والأمان

قال الناظم(عفى الله عنه):

(والله أرجواً من بالتوفيق والصدق والإخلاص والتحقيق)

. الواو حرف عطف ، والله مُسْتَغْطِفُ ، والمُسْتَغْطِفُ ضميرٌ مستترٌ متلطِفُ .

(التوفيق)

. هو خلق قدرة الطاعة في العبد وهو أقل ما نزل من السماء إلى الأرض ولم يذكر في القرآن إلا في آية واحدة (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)

. وضده الخذلان

. أرجواه: أي أؤمل

. المن : أي الإنعام

. الصدق : هو مطابقة الخبر للواقع

. الإخلاص : قال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)

. وهو إفراد الحق بالطاعة وفي الحديث القدسي (الإخلاص سرٌ من أسراري
أستودعه قلب من أحب من عبادي)

. قال بعض العارفين بالله الإخلاص هو (نسيان رؤية الأعمال في الأعمال)

. وقال ابن عطاء الله : الأعمال صورٌ قائمةٌ روحها الإخلاص

. فنسأل الله بحق سورة الإخلاص أن يرزقنا الإخلاص له في جميع الطاعات

. ويقال من أخلص خلص

. والناس هلكى إلا العاملون، والعلماء هلكى إلا المخلصون ، والمخلصون
على خطر عظيم إن لم يساعدهم التوفيق

(التحقيق)

. تحقيق جميع المذكورات والمسؤوليات منه أو تحقيق الأقوال والأفعال والأحوال .
في كل وقت وحال

قال الناظم (عفى الله عنه) :

(وبعد إن الله علماً أوجب على المكلف بما قد وجب)

(وبعد)

. الواو بحسب ما قبله

. بعد : كَلْمَةٌ يُؤْتَى بِهَا عِنْدِ الِّإِنْتِقَالِ مِنْ أَسْلُوبٍ إِلَى أَخْرٍ ، وَيُقَالُ أَنَّهَا فَصِلٌ
الخطاب الذي أوتيه داود عليه السلام

(إِنَّ اللَّهَ عَلِمًاً أَوْجَبَ)

. إن : حرف توكيـد ونـصب ، تـنصـبـ المـبـدـأـ وـتـرـفـعـ الـخـبـرـ

. أي وبعد فاعـلمـ أنـ اللهـ أـوجـبـ عـلـىـ كـلـ مـكـلـفـ أـيـ مـسـلـمـ بـالـغـ عـاقـلـ بـلـغـتـهـ
دـعـوـةـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، قـادـرـ عـلـىـ التـعـلـمـ ذـكـرـأـ كـانـ أـمـ أـنـشـىـ
الـعـلـمـ بـمـاـ وـجـبـ لـلـهـ مـنـ الصـفـاتـ الـواـجـبـةـ لـهـ وـالـعـلـمـ بـالـصـفـاتـ الـمـسـتـحـيـلـةـ عـلـيـهـ ،
وـبـالـجـائـزـ فـيـ حـقـهـ بـقـولـهـ تـعـالـىـ (فـاعـلـمـ أـنـهـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ) وـقـولـهـ تـعـالـىـ (وـمـاـ
خـلـقـتـ الـجـنـ وـالـإـنـسـ إـلـاـ لـيـعـبـدـونـ) . قـالـ اـبـنـ عـبـاسـ :ـ أـيـ لـيـعـرـفـونـ

. اللهـ:ـ لـفـظـ الـجـلـالـةـ قـدـ تـقـدـمـ شـرـحـهـ

. أـوجـبـ :ـ الـواـجـبـ هـنـاـ مـاـ يـثـابـ فـاعـلـهـ وـيـعـاقـبـ تـارـكـهـ ، وـمـعـنـيـ أـوجـبـ أـيـ
كـتـبـ أـلـزـمـ وـفـرـضـ وـحـتـمـ عـلـىـ الـمـكـلـفـ

. شـرـعـاـ :ـ (الـعـلـمـ بـوـجـودـهـ) لـاـ بـحـقـيقـةـ ذـاـتـهـ إـذـ لـاـ يـعـرـفـ اللـهـ إـلـاـ اللـهـ

. وـدـلـيـلـ وـجـوـبـ الـعـلـمـ بـوـجـودـهـ قـولـهـ تـعـالـىـ(فـاعـلـمـ أـنـهـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ)

. الـواـجـبـ :ـ مـاـ لـاـ يـتـصـورـ الـعـقـلـ عـدـمـهـ

قال الناظم(عـفـىـ اللـهـ عـنـهـ) :ـ

وجاز تفصيلاً كذا إجمالاً (له وما عليه استحالاً)

. له : . أي له تعالى

. وما عليه استحالاً : . المستحيل هنا ما لا يتصور في العقل وجوده،

. وجاز : . الجائز هنا ما يتصور العقل وجوده و عدمه

وهذه أقسام أحكام العقل الذي هو أول مبتداً مأمور، وأشرف مصطنع
مفترض،

وقد نظمها بعضهم في هذه الأبيات:

ثلاثة أقسام ذكرها الأنجلاء
بهذه عقولنا اتجاز
والمستحيل عكس ذاك حكمه
قد أمكن في العقل جائز يُسمَّ
والمستحيل بالشريك أولاً
حساً ومعنى ظاهراً وبهما

العقل في تصوراته على
وجب إستحالة جواز
فالواجب لا يعقل انعدامه
وماله وصف الوجود والعدم
فالواجب وجود ذاته الإله
وجائز في العقل ما سواهما

. هذا ولما كان العقل هنا هو المكلف والمخاطب ، من حضرة ذات الرَّبْ ،
بمعرفة ما يجب في حق مَنْ له الوجود وجَبْ ، فهو أعظم نعمة أنعم الله بها
على الإنسان ويليه القرآن ويليه النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ بدون العقل لا

يعرف الله تعالى ، ولا يعرف الإنسان نفسه وفي الحديث (أول ما خلق الله العقل وقال له أقبل فأقبل ثم قال أدبر فأدبر ثم قال الله عز وجل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم علياً منك بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعقاب ، فقد جعل الله لمعرفيته وسائلتين لا سبيل إلى معرفته بأحد هما دون الآخر

1. فبالعقل النير يدرك وجود الحق ووحدانيته وقيامه بنفسه وديموميته ، وباهر حكمته وعظيم قدرته دون إدراك كنهه.

ولذلك يقول أمير المؤمنين الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه: (كل ما خطر ببالك فالله خلاف ذلك) فلا يمكن أن يتصور العقل الحادث كنه خالقه القديم

2. وبالنقل يعرف الإنسانُ (الله) واجب الوجود وأنه قديم لا أول له وباق لا آخر له . وأنه مخالف للحوادث لا يشبه الأشياء ولا تشابهه ، ولا يمازجها ولا تمازجه ، (ليس كمثله شيء) وأنه أحد فرد صمد (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) ولا صاحبة له ولا ضد ولا ند ولا معين، ولا وزير ولا شريك ولا نظير ولا مدبر ولا متصرف ، وأن كمالاته لا تنتهي ونعمه لا تحصى وأن كلماته لا تَنْفَدُ (أي مقدوراته لا تنقطع)

(ولو أَنَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةِ أَقْلَامٍ وَالْبَحْرُ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةً أَبْحَرَ مَا
نَفَدَتْ كَلْمَاتُ اللَّهِ)

إذ جعل الله لنا كتابين ، كتاب الكون الجامع للآيات المشهورة

وكتاب القرآن الجامع للآيات المتبولة المعدودة المسطورة

فبهما تحصل المعرفة العقلية والنقلية قال تعالى (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفقـلـكـ التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحب المسـخـرـ بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون) ، (آيات لقوم يـتـفـكـرـونـ) ، (آيات لـقـومـ يـؤـمـنـونـ) ، (آيات لـقـومـ يـسـمـعـونـ) ، (آيات لـقـومـ يـعـلـمـونـ) ، (وما يـعـقـلـهـ إـلاـ الـعـالـمـونـ)

. ولا يظهر شرف العلم وعلو قدره إلا بالعقل فـلـكـلـ منهما ارتباط بالأخر ، فالعقل منبع العلم ومطلعه ، وأساسه ومشـرعـه ، والعلم يـجـريـ منهـ مجرـىـ الشـمـرةـ منـ الشـجـرةـ ، والنـورـ منـ الشـمـسـ فـيـزـدـادـ نـورـ العـقـلـ النـيرـ بـنـورـ العـلـمـ كلـما ازـدـادـ تـفـكـرـهـ وـأـمـعـنـ نـظـرـهـ فـيـ الـمـكـوـنـاتـ

. فـيـ الـبـدـائـاتـ يـسـتـدـلـونـ بـالـأـكـوـانـ عـلـىـ الـمـكـوـنـ فـمـاـ رـأـواـ شـيـئـاـ فـيـ الـكـوـنـ إـلاـ رـأـواـ اللـهـ مـوـجـدـهـ ، شـمـسـ وـقـمـرـ يـجـريـانـ بـحـسـبـانـ ، وـكـوـاكـبـ وـأـفـلـاكـ لـاـ يـخـتـلـ لـهـ مـيـزانـ ، وـجـبـالـ وـوـهـادـ وـأـغـوارـ بـسـطـهـاـ لـلـأـنـامـ بـإـحـكـامـ وـتـصـرـفـاتـ مـحـكـمـهـ

على نظام ، ونبات وحيوان وأشجار صنوان وغير صنوان ، ورياض وغياض ، وأنهار وغياض ، وأرض ذات فجاج وأبحر ذات أمواج ، وسماء ذات أبراج زينتها النجوم الكهربائية ، ولا بد لها من سكان من الملائكة النورانية ، وما منها إلا له نظام معلوم ، وقانون محكم، لا يختل ولا يحول ولا يتحول ، إلا يدل ذلك دلالة واضحة أن لها صانعاً حكيمًا ، ومتصرفاً مدبراً ، وخبرياً بصيراً ، فيا ويل من عميت بصيرته ، وقد عقليته ، وفسدت نظريته (فإنها لا تعمي الأ بصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور)

أما أولوا الألباب في نهايتم فإنهم لا يرون إلا الواجب الوجود ، فيستدلون به على سائر الوجود (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء علیم) . تفصيلاً : معرفة صفاته العشرين وأضدادها بالتفصيل وأدلتها

. إجمالاً : أن الله متصرف بكل كمال وأنه منزه عن كل نقص وما خطر بالبال.

قال الناظم (عفى الله عنه) :

كذابقاء المطلق له الأ تم
ونعته لكل مخلوقاته
كذاك وحدانيّة تليها
إرادة وقدرة وعلمه
فاحفظها يا من دينه الإسلام

(فالله واجب الوجود والقدم
 وأنه مخالف بذاته
قيامه بنفسه فعيها
ثم المعاني هن سبع تعلم
حياة سمع بصر كلام

(و قادر حي مريد عالم سميع البصائر والمتكلم)

. وتنقسم هذه الصفات إلى أربعة أقسام هي :

نفسية وسلبية ومعاني ومعنوية

. فالقسم الأول (نفسية) : . وهي صفة الوجود ، و معناها : . العلم القطعي بأن الله موجود مع كل موجود ، وجود منه عن الكيف والكم والجهات والحدود

. والدليل الناطق على صفة الوجود قوله تعالى (لا إله إلا أنا فاتقون)

(إني أنا الله)

. والدليل العقلي على صفة الوجود : هو وجود المخلوقات بمعنى أنه ل ولم يكن موجوداً لكان معدوماً ولو كان معدوماً لم يوجد شيء من هذه المخلوقات

ولما كان النظر في الآيات الكونية هو سبب معرفة الذات الإلهية

قال بعضهم هذه الأبيات:

عليه دل رواد اجتلاهـ	وجود الحق كالشمس ضيالها
يكـل الخلق إن راموا اقتـفـاهـ	أدلة من له وجـب الـوجـود
جـليـ في العـقولـ وـماـ وـرـاهـاـ	برـاهـينـ الـوجـودـ لـهـ وـجـودـ

ظواهرها جلياً من رأها
أنارتها عنية من براها
شهود الممكناًت وعن هواها
بذاته مطلقاً عما عداها
له من ذاته لا من سواها
عليه كل ما النقص نواها
وقد جلت صفاته أن تضاها
إرادة سمع والبصر وفاهما
مخالفة الحوادث إقتضاتها
ووحدانية جل غلاها
وجود الواجب الذات غالها
تفرد بالكمال فلا يضاها
ومقصد البرايا ومرتجاهما
وليس عليه من فرض ابتداهما
بذل وارتضته لها إلهها
كمالات الإله ومقتضاتها
من العدم ولم يرجُ ندادها
وعلمه سابقاً وكما يشاهها

فذرات الوجود عليه دلت
وقد شهدت معانيها عيون
فأغناهم شهود وجوده عن
وجود الواجب الذات غني
ويتصف الذي وجب الوجود
بأوصاف الكمال ويستحيل
وبالسبع الصفات له اتصف
حياة قدرة علم كلام
وسليباتها قدم بقائمة
قيام النفس بالنفس دواماً
وأضداد الصفات الواجبات
ومن وجب الوجود له إله
ومعه وجد بحق في الوجود
فليس له شريك فيما أبدى
وقد عنت الوجوه له جميعاً
عن الأشباح والنظراء جلت
بقدرة ذاته برأ البرايا
على وفق إرادته تعالى

بقدرتـه بـدا وـها تـناهـا
بـه وـقد اـرتضـيـنـاه إـلـهـا
وـمـن بـأـيـادـي قـدـرـتـه بـنـاهـا
لـأـهـل الـأـرـض مـظـهـرـة سـنـاهـا
وـعـن غـير الـمـلـائـكـة حـمـاهـا
عـلـى مـاء جـرـى وـدـحـى ثـرـاهـا
قـيـدـا بـنـا وـأـخـرـج مـنـهـا مـاهـا
وـأـسـفـر صـبـحـها وـضـحـى ضـحـاهـا
إـلـى كـلـ الجـهـات سـرـى هـواـهـا
بـقـدـرـتـه وـمـن مـاـذـا بـرـاهـا
بـهـا فـضـلـاً وـأـهـمـهـا غـذاـهـا
بـهـ وـقـدـ اـرتـضـيـنـاه إـلـهـا
وـأـجـراـهـا مـحـمـلـة مـيـاهـا
مـعـيـنـة فـتـشـبـتـ في هـواـهـا
يـكـاد سـنـاهـا يـتـلـفـ من رـآـهـا
مـدـوـيـة فـتـرـعـدـ قـواـهـا
عـلـى الـبـلـدـ المـعـينـ لا عـدـاهـا
وـتـنـصـرـفـ السـحـابـ فـمـن ثـنـاهـا

فـلا شـيـئـاً مـن الـأـشـيـاء إـلـا
هـو الـرـحـمـن آـمـنـا جـمـيعـا
فـمـن رـفـع السـمـاء بـلـا عـمـادـ
وـزـيـنـ بـالـنـجـ وـمـ سـمـاء بـادـ
وـوـسـعـهـا وـأـعـلـاهـا تـعـالـى
وـمـن بـسـطـ الـمـهـادـ السـبـعـ أـيـضاً
وـمـن أـرـسـاـهـا بـالـأـطـوـادـ كـيـلاـ
وـأـغـطـشـ لـيـلـهـا لـلـنـوـمـ فـيـهـ
وـمـن أـجـرـى الـرـياـحـ بـهـا وـفـيـهـا
وـفـيـهـا بـثـ مـن كـلـ الدـوـابـ
وـقـدـرـ فـيـهـا أـقـوـاتـاً تـلـيقـ
هـو الـرـحـمـن آـمـنـا جـمـيعـا
وـمـن أـنـشـا السـحـابـ مـن الـبـخـارـ
بـوـاسـطـةـ الـرـياـحـ إـلـى بـلـادـ
فـتـبـدـوـا مـن جـوـانـبـهـا بـرـوـقـ
وـيـسـ معـ فـي بـوـاطـنـهـا رـعـودـ
فـتـنـهـلـ السـحـابـ بـمـاء صـفـوـ
بـكـمـيـةـ مـعـيـنـةـ لـدـيـهـا

وأزبد سيلها ونفى غثاها
ومن بالخلة الخضراكساها
ومن أين البذور ومن ذراها
ورماناً وفاكهـة كـماها
لـنا نـاراً تـفـيد مـن اـجـذاها
ونـبت الأـصـل يـتـدر عـلاها
وأـهـم نـبـتها يـعلـو ثـراها
مـباـيـنة تـحـيـر مـن درـاهـا
وـجـنسـا وـارـتفـاعـاً وـاتـجـاهـا
وـأـورـاقـا جـماـهـا لـا يـضـهاـها
برـؤـيـتها الـلـبـب اـذـا رـآـها
وـمـنـها مـا يـطـيـبـنا شـذاـها
وـفـاكـهـة وـمـن حـبـا جـبـهاـها
وـأـنـضـجـها وـيـسـرـ إـجـتـناـها
وـمـن أـينـ الغـذـاء وـمـن غـذـاـها
لـأـيـةـ عـلـةـ أـعـيـا دـواـهاـها
زعـافـ قـاتـلـ يـسـريـ بـماـهاـها
دوـاءـ أوـ بـعـكـسـ هـمـا عـسـهاـها

فـسـالـتـ مـنـهـ أـودـيـةـ بـقـدـرـ
فـمـنـ أـحـيـاـ بـمـاـهـاـ مـيـتـ أـرـضـ
وـأـنـبـتـ فـيـهـاـ أـنـوـاعـ النـبـاتـ
وـأـخـرـجـ مـنـهـاـ زـيـتوـنـاـ وـنـخـلـاـ
وـمـنـ مـنـ أـخـضـرـ الأـشـيـاءـ أـبـدـىـ
عـرـوقـ أـصـوـلـهاـ فـيـ الـأـرـضـ تـسـرـيـ
فـمـنـ أـدـرـىـ الـعـرـوقـ تـغـوصـ فـيـهـاـ
وـبـاـيـنـ بـيـنـهـاـ فـرـعـاـً وـأـصـلـاـ
وـغـايـرـ بـيـنـهـاـ إـسـماـ وـجـسـماـ
وـأـغـصـانـاـ نـضـارـتـهاـ تـبـيـنـ
وـأـزـهـارـاـ مـلـونـةـ يـحـارـ
فـمـنـهـاـ مـالـهـ رـيـحـ كـرـيـهـ
وـمـنـ مـنـ زـهـرـهـاـ أـبـدـىـ ثـمـارـاـ
وـأـوـدـعـ فـيـهـاـ أـنـوـاعـ الـغـذـاءـ
وـمـنـ غـذـىـ بـهـاـ الـأـجـسـامـ مـنـاـ
وـأـوـدـعـ بـعـضـ هـاـ نـفـعـاـً عـظـيمـاـ
وـفـيـ بـعـضـ مـنـ الـأـشـجـارـ سـُمـ
وـمـنـهـاـ الـفـرعـ دـاءـ وـالـعـرـوقـ

ولكن بذرها ترياق داهما
يخلص منه مسحوق لحاها
بلا شوك فلم تشکوا عراها
عظيم والفروع سما دراها
ولا ساقٍ فمن أوهى فواها
بخدش الساق كي تسقي ظماها
ويفسد بالمقارقة سباها
وتنبت بالدهون لنا سواها
فيبدو منها دهناً لا يضاها
ومنقرضٌ وطائلةٌ مداها
وسدرأً ساد أثلاً والغضها
شتائيٌ ومشتركٌ إزها
وبوريٌ وبحربيٌ نراها
وشمسيٌ وظليٌ بقاها
به وقد ارتضيناها إله
وراء البر زاخرة مياها
ومن في الماء أرسى مستواها
إلى شتى الجهات ومن جلاها

ومنه زهرها داءٌ عضالٌ
وورق البعض منها فيها سُمٌ
ومنها شائك والبعض منها
وأشجار لها في الأرض أصل
وأشجار بلا أصل قوي
وأشجار بألبان تسيل
إذا ما جاؤوا أخشد اهن
وتأتي بالزيوت البعض منها
ومن سيناء أبركهن تبدو
ومجت العروق وذات أصل
ونادرة الوجود وواجهات
وصيفي الوجود وبعضهن
وصحربي ونحربي ورملي
وبرمائةٌ منها كثيراً
هو الرحمن آمنا جميعاً
ومن خلق البحار السبعة من
ومن أجرى عليها السفن سعياً
ومن يهدى بها الربان سبلًا

إذا ما الريح هيج موج ماهما
يأخلاص ليكشف ما دهاها
قديم باق مختار وراها
سميع بمصر دوماً يراها
سليم عن أليس وما عنها
به وقد ارتضيناها إلها
على ذاك الوجود فسل مياها
من المائية أو عن سواها
لها أم هل لطبع أن يشاها
متى ولم ومن بالحكم فاها
ترى عن طبعها أو عن قضاها
فرات سائغُ يُرَوِي بعها
بها عطشاً يزيد من احتسها
عذوبته وأمكنهُ اقتناها
ومن يحيي التراب بوبل ماهما
من الصخر المياه ومن سواها
مبارك في صفاء لا يضاها
برؤيتها ليث العقل تاهما

ومن ينجي من الغرق الوشيك
ومن يدعون من فيها جمياً
أليس يدل ذاك على وجود
مرشد قادر حي عليم
بلى كانت إجابة كل عقل
هو الرحمن آمنا جميعاً
وقد دلت مياه الأرض أيضاً
عن الطبع الذي ظهرت عليه
أشائته المياه يكون طبعاً
وسل عن اختلاف مياها من
ومن أين التفاضل بينهن
فمنها صالح للشرب عذبٌ
ومنها طعمها ملحُ أجاج
فمن أين استفاد العذب منها
ومن بالري خص العذب منها
وجوهُها ولطفها وأجرى
 وأنزل من سماء الأرض ماءً
بقدار وترتيب عجيب

على متن الرياح تُقلُّ ماهًا
فشتلتها الرياح إلى فضاحتها
وما تلك الرياح ومن ذراها
فحلى أجاج ماء قد علاها
مياه لا تنْهُّ بها قواها
عن السيلان حتى الإذن جاها
وبالرعد فـا ألهـت مـا هـا
ومن يرمي به بعض مـقراها
باء سـحابة أرضـاً سـقاها
بقدرتـه السـحاب ومن مـلاها
بقدرتـه ومن مـلحاً حـشاها
ترى أم هـنـ أم شـيئـاً عـداها
به وقد اـرتضـيـناـه إـهـا
بقدرتـه تعـيش بـوـسـطـ مـاهـا
عـدا البرـمـائيـ منـهـ ما عـداها
عليـهاـ منهـ حـتـىـ لاـ نـراهـا
أـسـاسـياـ يـنـاسـبـ مـسـتوـهاـ
ذـارـيهـاـ وـأـهـمـهاـ غـداـهاـ

بـذاـكـ المـاءـ جاءـتـناـ سـحـابـ
مـنـ الـبـحـرـ الأـجـاجـ تـحـمـلـتـهـ
فـمـنـ أـنـشـاـ السـحـابـ الـمـثـقـلـاتـ
وـمـنـ فيـ الجـوـ قـاـبـلـهاـ بـلـطـفـ
وـأـقـدـرـهاـ فـلـمـ تـعـيـاـ بـحـمـلـ
وـصـانـ المـاءـ فـيـ أـجـراـمـهـنـ
وـآذـنـ بـالـسـنـاءـ الـبعـضـ مـنـهـاـ
وـمـنـ بـأـرـدـاـ يـصـرـيرـ مـائـهـنـ
وـعـمـنـ شـاءـ يـصـرـفـهـ وـأـحـيـاـ
وـمـنـ شـنتـ عـلـيـنـاـ المـاءـ شـنـاـ
وـمـنـ بـالـمـاءـ قـدـ مـلـأـ الـبـحـارـاـ
أـذـاكـ الطـبـعـ فـاـضـلـ بـيـنـهـنـ
هـوـ الرـحـمـنـ آمـنـاـ جـمـيعـاـ
وـمـنـ أـمـاـ بـرـىـ فـيـ كـلـ بـحـرـ
إـذـاـ أـخـرـجـنـ مـنـهـ مـنـ حـالـاـ
وـمـوـجـ مـاءـ سـطـحـ الـبـحـرـ سـتـرـاـ
وـمـنـ جـعـلـ الـبـحـارـ لـهـ مـقـرـاـ
وـدـبـرـهـاـ وـكـاثـرـهـاـ وـغـنـيـ

وَلْحَمًاً وَأَخْتِيَارًاً وَالْجَاهَا
بِأَغْذِيَةٍ تَلِيقُ بِهَا قَوَاهَا
وَمِنْ أَيِّ الْمَوَادِ هُوَ بِرَاهَا
بِهَا فِي الْمَاءِ مَدْرَكَةً مَنَاهَا
إِلَى أَيِّ الْجَهَاتِ هِيَ تَشَاهَا
وَأَنْبَتَهُ نَبَاتًاً فِي حَشَاهَا
يَلْمَنُ الْمَثْلَ فِي جَيِّ مَاهَا
وَنَسْلًاً مِنْهَا أَبْدَى فِي مِيَاهَا
يَمَاثِلُهُ فَمَنْ عَقْلًاً حَبَاهَا
طَرِيًّا دُونَ تَذَكِيرَةٍ قَضَاهَا
وَبَحْرَ الْمَلْحِ بِرْزَخٌ لَا يَضَاهَا
حَلِيًّا حَيْرَ الْفَكَرِ حُلَاهَا
بِهَا عَلْمًا تَرَى مِنْ ذَا بِرَاهَا
بِهِ وَقَدِ ارْتَضَيْنَا إِلَهَا
عَلَيْهِ الْمَاءُ دَلْ فَسْلٌ إِيَاهَا
مِنَ الْعَدَمِ الْقَدِيمِ بِرَى ثَرَاهَا
بِرْتَهَا ذَاهِهَا أَمْ مِنْ بِرَاهَا
لَهَا ذَاهِهَا وَطَبَعًاً أَمْ سَوَاهَا

وَغَایِرُ بَيْنِهَا رَسْمًاً وَحِجمًاً
وَأَبْدَعُهَا وَنَوْعُهَا وَغَذا
وَأَتَقَنَ خَلْقُهَا حَسَاً وَمَعْنَى
وَزُودَهَا بِأَجْهَرَةٍ تَعْيِشُ
وَزَعْنَفُ حَوْهَا لِتَغْوِصُ فِيهَا
وَمِنْ دُرًّا مِنَ الْأَصْدَافِ أَبْدَى
إِلَى مِنْ مُثْلِهَا بِالذَّاتِ فِيهِ
وَمِنْ فِي الْمَاءِ زَاوِجٌ بِيَنْهُنَّ
وَيَأْلَفُ كُلَّ جِنْسٍ فِيهِ جَنْسًا
وَأَطْعَمُ نَسْلَ آدَمَ مِنْهَا لَحْمًاً
وَبَرْزَخَ بَيْنَ بَحْرِ الْعَذْبِ مِنْهَا
وَمِنْ قَعْدِ الْبَحْرَيْنِ أَبْدَى
وَأَشْيَاءُ ثَوَانِي لَا أَحْبَطُ
هُوَ الرَّحْمَنُ آمِنًا جَمِيعًا
وَأَطْبَاقُ الشَّرِى دَلَتْ عَلَى مَا
عَنِ الطَّبَعِ التَّرَابِيِّ وَمِنْ عَلَيْهِ
أَكَانَ الطَّبَعُ بَارِئَهَا تُرَى أَمْ
وَهَلْ شَائِتُ هِيَ بِالذَّاتِ مِنْهَا

وَهُلْ فِي الْعِقْلِ مَعْدُومٌ يُشَاءُ
 مَحَالٌ أَنْ مَعْدُومًا يُشَاءُ
 طَبَاقُ الْأَرْضِ قَدْ خَصَّتْ بِطَبَعِ
 فَمِنْ خَصِّ الشَّرِيْ بِالْيَسِ طَبَاعًا
 هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَا جَمِيعًا

وجوداً رائعاً ضخماً تباها
 له صفة الوجود أو انتفاحا
 بيوسي وبالمائي ماهما
 وبالمائية خضر المياها
 به وقد ارتضيناه إلها

فالواجب الوجود مطلق لا مقيد ، وواحد لا يتعدد ، ذاتيٌّ مُوحَّدٌ ، غني عن كل أحد ، وَمُوجَدٌ لَا مُوجَدٌ ، ومد لا يُمْدُدْ ، لا يكيف ولا يخيل ، ولا يشبه ولا يمثل ، ولا يفنى ولا يتحول ، ولا يتغير ولا يتبدل ، ولا يغيب ولا يذهل ، ولا يُقهَر ولا يُغَزَل ، ولا يعيَا ولا يعتل ، لا بداية له ولا نهاية ولا حد له ولا غاية ، لا تُمْرُّه مارة ولا تُقْرُّه قاره ، لا تكتنفه عبارة ولا تحويه إشارة ، أزلٌّ أبدٌّ ، وقدِيمٌ سرمدي ، أول قبل كل شيء وأخر بعد كل شيء وظاهر فوق كل شيء ، وباطن دون كل شيء (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ذو الخلق والإيجاد ، والأرزاق والإمداد ، والإشقاء والإسعاد ، والتقريب والإبعاد ، والإضلal والإرشاد ، لا يتَوَقَّعُ لوجوده العدم ، ولا يلحقه لغب ولا غم ولا ندم ، ولا عجز ولا قصور ولا تعب ولا فتور ، فكل موجود يدل على وجود واجب الوجود ، بمقتضى وجوده وبمطلق افتقاره في كل لحظة إلى إيقائه

وإمداده ، فلا سبيل لعقل من العقول إلى إنكاره و وجوده ، وفي هذا المعنى
قال أهل الإقرار بوجوده ، المحيطين بنصره وتأييده

أم كيف يجحده الجاحد
تدل على أنه الواحد

فوا عجبًا كيف يعصى الإله
وفي كل شئ له آية

وللغوث أبي مدين التلمساني رحمه الله تعالى أيضًا في ذلك المعنى المقصود:

إن كنت مررتاداً بلوغ كمال
عدم على التفصيل والإجمال
لولاه في محو وفي اضمحلال
فوجوده لولاه عين محال
شيئاً سوى المتكبر المتعالي
في الحال والماضي والاستقبال

الله قل وذر الوجود وما حوى
فالكل دون الله إن حقته
واعلم بأنك والعوالم كلها
من لا وجود لذاته من ذاته
والعارفون بربهم لم يشهدوا
ورأوا سواه على الحقيقة هالكاً

· ومن قوانين حكم الإشراق لأبي المواهب الشاذلي رحمه الله ما نصه:

هذا الوجود وإن تعدد ظاهراً وحياتكم ما فيه إلا أنتم

وقد اختلف العلماء في أول واجب على كل مكلف وأصح الأقوال إنما هو
معرفة الله تبارك وتعالى

. والمراد معرفة صفاته وسائر أحكام الألوهية لا معرفة ذاته وكنه حقيقته إذ لا
يعرف الله إلا الله ، وفي الحديث (إن الله احتجب عن البصائر كما احتجب
عن الأ بصار)

. فترك الإدراك إدراك والبحث عن ذات الله إشراك وكل من رام ذلك الحمى
الممتع بمعرفةٍ أو إدراك فقد باء بالفشل وضل مع من ضل.

لا تنتهي فيه النهاية من شاء يطنب فيه أو لا يُطنب

قال أبو إسحاق الإسفرايني : جمع أهل الحق جميع ما قيل في التوحيد في
كلمتين إحداهمما : (أن كل متصورٍ في الأفهام فالله بخلافه)

الثانية :

(اعتقاد أن ذاته تعالى ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات)

وقد أكَدَ بقوله عز وجل (ولم يكن له كفواً أحد) وهذا في غاية الجودة
والإيجاز

وقد حكى عن إمامنا الشافعى رضي الله عنه أنه قال : (من انتهض لطلب مُدَبِّرٍ فـا انتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه ، وإن اطمأن إلى العدم الصرف فهو معطل ، أو إلى موجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد ، لأن العجز عن درك الإدراك كما قال أبو بكر الصديق الأكبر رضي الله عنه)

وقال بعض العارفين : (سبحان من رضي من خلقه في معرفته بالعجز عن معرفته)

والدليل من وجوب الوجود له تعالى (إفتقار العالم إليه) ومن وجوب إفتقار
العالم إليه فهو واجب الوجود

وبعضهم لا يشاهد لغيره وجوداً وهذا يسمى عندهم وحدة الوجود وأحسن تفسير لها قول القائل:

إنا وحدة الوجود لدينا
هو حق بعد الفنا عن سواه
وسواءً قلنا الوجود أو الخـ
وحدة الحق فـا افهمـوا ما نقول
يتجلـى فـتـضـ محل العـقول
ـق فلا فـرق عندـنا يا جـهـول

وأعظم إشارة إلى وحدة الوجود قوله تعالى (سُنْرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) كما قال سيدني علي وفاء الشاذلي قدس

الله سره

إذ لا يجزئ إيمان المقلد بغير معرفة دليل إلا بحيث لو رجع المقلد لم يرجع

المقلد بهذا قال بعضهم ورأى بعضهم عدم الإكتفاء بذلك والله أعلم

وقد حكى الآمدي إتفاق الأصحاب على إنفقاء كفر المقلد وأنه للجمهور إلا

القول بعصيانه بترك النظر إن قدر عليه مع اتفاقهم على صحة إيمان المقلد

إلا لأبي هاشم الجبائي من المعتزلة

وقال أبو منصور الماتريدي أجمع أصحابنا على أن العوام مؤمنون عارفون ربهم

وأنهم حشو الجنة كما جاءت به الأخبار وانعقد عليه الإجماع

. والإيمان لغة : مطلق التصديق الجازم بالقلب .

. وأركانه ثلاثة :

1. الإعتقداد بالجنان

2. والإقرار باللسان

3. والعمل بالجوارح والأركان .

. وإيمان جميع المكلفين غير الأنبياء والمرسلين ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١. إيمان علم

٢. إيمان عين

٣. إيمان حق .

ـ (إيمان علم اليقين) : وهو إيمان عوام المكلفين

ـ (إيمان عين اليقين) : وهو إيمان خواص المكلفين

ـ (إيمان حق اليقين) : وهو إيمان خواص الخواص من المكلفين .

ـ وزاد بعضهم مقام رابع له وهو : (حقيقة اليقين)

ـ (حقيقة اليقين) وهو : إيمان الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام مع تحقiqهم بالمقامات الثلاثة المذكورة ، معنى وصورة ،

ـ وانفرادهم بالمقام الرابع .

ـ (فائدة)

ـ إيمان الملائكة عليهم السلام لا يزيد ولا ينقص .

ـ وإيمان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يزيد ولا ينقص

ـ وإيمان غير الملائكة والأنبياء عليهم السلام يزيد وينقص ، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والسيئات .
والله أعلم

. واعلم أن الإيمان أربع مراتب :

. (الأولى) : إيمان المنافقين بألسنتهم دون قلوبهم ، وإنما ينفعهم في الدنيا لحفظ دمائهم وصون أموالهم ، وهم في الآخرة كما قال الله تعالى (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار)

. (الثانية) : إيمان عامة المؤمنين بقلوبهم وألسنتهم لكنهم لم يتخلقوا بمقتضاه ، ولم تظهر عليهم ثرات اليقين فـيَدِّرُون مع الله ويخافون ويرجون غيره ، ويحترون على مخالفة أمره ونفيه ،

. (الثالثة) : إيمان المقربين ، وهم اللذين غلب عليهم استحضار عقائد الإيمان ، فانطبعت بذلك بواطنهم ، وصارت بصائرهم كأنها تشاهد الأشياء كلها صادرة من عين القدرة الأزلية ، فظهرت عليهم ثرات ذلك ، فلا يعولون على شيء سوى الله ، ولا يخافون ولا يرجون غيره ، لأنهم رأوا أن الخلق لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرا ، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشورا ، ولا يحبون غيره لأنه لا محسن سواه ، ولهذا قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه : (وهب لنا حقيقة الإيمان بك حتى لا تخاف غيرك ، ولا ترجو غيرك ، ولا تحب غيرك ، ولا تعبد شيئاً سواك) ولا يعترضون شيئاً من أفعاله وأحكامه ، لأنه الحكيم ، ورأوا الآخرة محل القرار ، فسعوا لها سعيها .

. (الرابعة) : إيمان أهل الفناء في التوحيد المستغرين في المشاهدة ، كما قال سيدي عبدالسلام : (وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها ، وقال : واجمع بيني وبينك ، وحل بيني وبين غيرك). وهذا المقام يحصل وينقطع ومنه قول بعضهم :

نظرت ربي بعين قلبي فقلت : لا شك أنت أنت

. وقول الشيخ أبي الحسن : إننا لننظر إلى الله بعين الإيقان والإيمان ، فأغنانا ذلك عن إقامة الدليل والبرهان ، ونستدل به على الخلق ، هل في الوجود شيء سوى الملك الحق ؟ فلا نراهم ، وإن كان ولا بد فنراهم كالمبهاء في الهواء ، وإن فتشتهم لم تجدهم شيئاً ، وفي ذلك يقول قائلهم :

كُبَرَ الْعِيَانُ عَلَيَّ حَتَّى أَنْهٌ صارَ الْيَقِينَ مِنَ الْعِيَانِ تَوْهِمًا وَيَقُولُ آخِرٌ :

مَذْعُورَتِ الْإِلَهِ لَمْ أَرْغِيَرَا
مَذْ تَجَمَّعَتْ مَا خَشِيتَ افْتَرَا

وَكَذَا الْغَيْرُ عِنْدَنَا مَنْعُو
فَأَنَا الْيَوْمُ وَاصْلَ مَجْمُوع

واعلم أن الموجودات على أربعة أقسام : .

1. وجود لا بداية له ولا نهاية وهو : . وجود الله

2. وجود ليس له بداية وله نهاية وهو : . عدمنا الأزلي

3. وجود له بداية وليس له نهاية وهو : . وجود الجنة والنار والعرش والكرسي
ونحو ذلك

4. وجود له بداية وله نهاية وهو : . وجود الدنيا ، والحيوان

وقد نظمت هذه الموجودات في هذه الأبيات :

أربعة فخذها باهتمام	ثم الوجودات على أقسام
وذو نهاية بلا ابتداء	وجود أول بلا انتهاء
وذو بداية غير غاية	وذو بداية غير غاية
وعدم وجوده بما انعدم	فال الأول وجود واجب القدم
والرابع الدنيا والحيوان	والثالث الدieran والجنان

. القسم الثاني (الصفات السلبية)

. وسميت سلبية لسلبها عن الذات الإلهية أمراً لا يليق بها وليست قائمة

بذاته وهن خمس : .

(القِدَم ، البقاء ، مخالفته تعالى للحوادث ، قيامه بنفسه ، الوحدانية)

1. القِدَم

. و معناها : . عدم أولية وجوده تعالى فلم يسبق وجوده عدم لأنه قبل كل . وأنه ل ولم يكن قد يكانت لكان شيئاً حادثاً ولو كان شيئاً حادثاً لكان محدثاً وما أدى إلى كونه محدثاً محال

2. البقاء

. و معناها : . عدم الآخرية فلا يلحق بقائه عدم ولا فناء ولا انتهاء ولا تغير ولا زوال ، بحال من الأحوال ، قال تعالى (هو الآخر)
ولأنه ل ولم يكن باقياً لكان فانياً ولو كان فانياً لما بقي شيئاً من المخلوقات
فبقائه تعالى مطلق أتم

3. مخالفته تعالى للحوادث

. أي مخالفة ذاته تعالى وصفاته لجميع مخلوقاته قال تعالى (ليس كمثله شيء)
وأنه ل ولم يكن مخالفاً لمخلوقاته لكان مماثلاً لها ولو كان مماثلاً لها لكان حادثاً
وذلك محال

. فالحوادث تتصنف بالجسمية والجريمة والعرضية والجوهرية والأينية والزمانية
والكيفية ولها حد وطرف وأول وآخر ، وحركة وسكون ، وصعود وهبوط ،

وَحِيزٌ وحلول ، واتصال وانفصال ، ومخالطة ومحاكاة ومجاورة ، وتحل في مكان ، ويمر عليها الزمان والله تعالى منزه عن سمات الحوادث من الجسمية والجرمية والعَرضيَّة والجوهرية والكميَّة والأئمَّية والكيفية وليس له حد ولا طرف ، ولا أول ولا آخر ، ومنزه عن الحركة والسكن ، لا تختلطه الحوادث ، ولا يخالطها ، ولا تمازجه ولا يمازجها ، ولا يحل في مكان ولا يمر عليه الزمان ، بل هو خالق الزمان والمكان فهو الأول ليس قبله شيء ، ولا آخر الذي ليس بعده شيء ، والظاهر الذي ليس فوقه شيء ، والباطن الذي ليس دونه شيء ، وقد كان ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان ، وإنما الوجود الكائن كلماته ومظهر أسمائه وصفاته ، تنزه عن حصره على العرش أو الكرسي أو في السماء أو في جهة من الجهات

(وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون)
ولا يجوز حمل المتشابه على ظاهره بل يعدل إلى التأويل كما عدل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عدوله في حديث عرفة إذ يقول :
إذا كان هذه العشية هبط الله تعالى إلى السماء الدنيا)

وهو سبحانه أعظم من أن يزول من مكان إلى مكان وإقباله على الشيء هو هبوطه

أخرجه المرشد في الله في أماليه مرفوعاً بهذا اللفظ من تفسير الهبوط ورواه في
مجمع الزوائد عن ابن عمر مرفوعاً والبزار وروى السيوطي في جمع الجواع
بعناه

. ومن نسب الى الله شيئاً من ذلك وزعم أنه منحصر فوق العرش
وأثبت له الصعود والهبوط حقيقةً فقد جسم وشبه وأخذ
(ما يكون من نحو ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى
من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا)
(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

4. قيامه بنفسه

. أي بذاته لا بغيره ولا كغيره ولا في غيره
. ومعنى القيام بالنفس : عدم الإفتقار إلى المخل والمُخْصِّص (والمراد بالمخل هو
الذي يقوم به) لأنه لو افتقر إلى محل لكان صفة ولو كان صفة لما اتصف
بهذه الصفات (والمراد بالمُخْصِّص هو المُوجَد) لأنه لو افتقر إلى موحد
لكان حادثاً وهو محال

. فالإفتقار إلى المخل والمُخْصِّص ممتنع في حقه لأنهما ضد قيامه بنفسه
. وقيامه واجب له قال تعالى (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)

(القائم على كل نفس بما كسبت) (يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد)

5. الوحدانية

قال تعالى (وإلهم إله واحد)

وقال تعالى (قل هو الله أحد)

. وقد نفت هذه السورة أنواع الكفر الثمانية

. ففي قوله تعالى (قل هو الله أحد) نفي الكثرة والعدد

. (الله الصمد) نفي القلة والنقص

. (لم يلد ولم يولد) نفي العلة والمعلولية

. (ولم يكن له كفواً أحد) نفي الشبيه والنظير

. و معناها : أن الله تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله فليس في الوجود إله غيره لأنه لو تعددت الألهة لم يوجد شئ من هذه المخلوقات وهو باطل وإذا بطل التعدد ثبتت الوحدة لله تعالى ، والحاصل أن الوحدانية من أشهر صفات علم التوحيد وبها سمي علم التوحيد ،

فالوحدة الشاملة للذات والصفات والأفعال تنفي كموماً خمسة :

1. الْكَمُ الْمُتَصَلُّ بِالذَّاتِ : . وَهُوَ تَرْكِبَهَا مِنْ أَجْزَاءٍ
 2. الْكَمُ الْمُنْفَصَلُ عَنْهَا (أَيْ عَنِ الذَّاتِ) : . وَهُوَ تَعْدُدُهَا بِحِيثِ يَكُونُ هُنَاكَ إِلَهٌ ثَانٌ فَأَكْثَرٌ
 3. الْكَمُ الْمُتَصَلُّ فِي الصَّفَاتِ : . وَهُوَ التَّعْدُدُ فِي صَفَاتِهِ تَعَالَى مِنْ جَنْسٍ وَاحِدٍ كَقَدْرَتَيْنِ أَوْ إِرَادَتَيْنِ يَوْجَدُ بِهَا الْأَشْيَاءُ
 4. الْكَمُ الْمُنْفَصَلُ فِي الصَّفَاتِ : . كَأَنْ يَكُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ صَفَةً تَشَبَّهُ صَفْتَهُ تَعَالَى كَأَنْ يَكُونَ لِزِيدٍ قَدْرَةً يَوْجَدُ بِهَا وَيَعْدُمُ ، أَوْ إِرَادَةً يَخْصُصُ بِهَا الْمُمْكِنَاتِ أَوْ عِلْمًا مُحيطًا بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ
 5. الْكَمُ الْمُنْفَصَلُ فِي الْأَفْعَالِ : . بَأْنَ يَكُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ فَعْلًا مِنَ الْأَفْعَالِ عَلَى وَجْهِ الإِيجَادِ
- . وَهَذَا الْكَمُ مَنْفَيٌ بِوَحْدَةِ الْأَفْعَالِ فَهَذِهِ الْأَمْوَارُ الْخَمْسَةُ مُسْتَحْيَلَةٌ عَلَى أَفْعَالِهِ الْإِخْتِيَارِيَّةِ مِنْ حِيثِ الْكَسْبِ الْأَخْتِيَارِيِّ
- . وَيَقُولُ صَاحِبُ قَوَاعِينَ حَكْمِ الْإِشْرَاقِ :

أَحَدِيَّةُ الذَّاتِ غَيْبٌ فِي الْأَزْلِ وَوَحْدَانِيَّتُهَا ظَهُورٌ فِي الْأَبْدِ

. الْقَسْمُ الثَّالِثُ

• صفات المعاني :

القدرة ، الإرادة ، والعلم ، الحياة ، السمع ، البصر، الكلام).

وسميت معانٍ لشموها صفات القديم والحدث

• وهي لغة : ما قابل الذات

• . واصطلاحاً : كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكماً ككونه قادراً والحكم

معنى المعنوية

• ولكل من هذه الصفات سبعة مطالب

فنهمن ونعتقد أن هذه الصفات (موجودة ، قديمة ، باقية ، مخالفة لصفات الحوادث ، وغنية عن المخصص ، وواحدة ، وترتبط كل صفة منها بما يخصها)

وقد نظمت هذه المطالب في هذه الأبيات :

القائمات كونها بالذات

وسبعة مطالب الصفات

مخالفات للصفات الثانوية

موجة قديمة وباقية

والكل من تلك الصفات واحدة

و عن مخصوص غناوها اقصده

بكل ما به اختصاص عينها

واعمۃ تعلقات کونھا

وأولها بحسب الترتيب : (القدرة) : وهي لغة : القوة والإستطاعة

. وعرفاً : صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يتأنى بها إيجاد كل ممكн وإعدامه على وفق الإرادة بأن يبرز بقدره ما خصصه بإرادته

ولها سبع تعلقات :

1. تعلق صلوحي قديم : وهي صلا حيتها أولاً للإيجاد والإعدام

2. تعلق قبضة قبل وجودنا

3. تعلق تنجيزي حادث عند وجودنا

4. تعلق قبضة بعد وجودنا

5. تعلق تنجيزي حادث عند موتنا

6. تعلق قبضة بعد موتنا

7. تعلق تنجيزي حادث عند بعثنا

. ومعنى تعلق القبضة : أن الممكн بقبضة القدرة إن شاء أوجده وإن شاء أبقاءه على عدمه

. ولا ترتيب بين الصفات بل الترتيب بين التعلقات إذ القديم لا ترتيب فيه وإلا كان المتأخر حادثاً

. ومعنى التعلق : طلب الصفة أمراً زائداً على الذات يصلح لها، وأما تأثير الإيجاد والإعدام حقيقة فهو للذات وإنما نسب إليها مجازاً لأنها سببٌ فيه . ويحرم أن يقال القدرة فعالة بنفسها لما فيه من الإيهام أنها المؤثرة بنفسها إستقلالاً فإن قصد ذلك كفر . ولا تعلق لها بالواجب لأنها لو تعلقت به لأوجده و هو تحصيل حاصل ، وإن أوجده لزم انقلابه كذلك ، وهو محال . ولها سبع مطالب : فنؤمن ونعتقد ونشهد أن قدرة الله تعالى موجودة ، وقديمة ، وباقية ومخالفة لقدرتنا الحادثة ، وغنية عن المخصوص ، وواحدة وعامة التعلق بجميع الممكنا

. ويستحيل عليها ضدها وهو العجز . والدليل على وجوب القدرة له تعالى : أنه لولم يكن قادراً لكان عاجزاً ولو كان عاجزاً لم يوجد شيء من المخلوقات وقوله تعالى (والله على كل شيء قدير) . وقد نظم الشارح تعلقات القدرة في هذه الأبيات :

للقدرة تعلقات سبعة
وهي صلوحي قديم قبضة
تم قبضة تنجزي ثم
تنجزي قبضة وتنجزي إذ نبعث

<p>حِيْ لَدِيْ مَنْ لِلْعُلُومِ أَهْلَوْا فَقَبْضَةٌ تَنْجِيزِيْ إِبْدَاه جِيْزِيْهُ اِنْتَرْزَاعُ رُوحٍ مِنْ بَدْنٍ ضَةٌ وَتَنْجِيزِيْ بَعْثُ يُرْتَقَبْ</p>	<p>إِمْكَانُهَا إِيجَادُ مَكْنَ صَلْو وَحِيْثُ فِيهَا الْمَمْكَنُ اِنْطَواه وَقَبْضَةٌ إِبْقَاءُهَا وَتَنْ— وَاسْمُ التَّعْلُقُ الَّذِي يَلِيهِ قَبْ</p>
---	--

ثانيها (الإرادة)

لغة :قصد

اصطلاحاً : صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يخص بها الممكن ببعض ما يجوز عليه وهي المكنات المتقابلات المنظومة في قول بعضهم:

المكـنـات المـتـقة سـابـلات وجودـنا وـالـعـدـم الصـفـات
أـزـمـنـة أـمـكـنـة جـهـات كـذـا المـقـادـير روـى الثـقـات

ومعنى (المقابلة) :- المنافة

فالوجود يقابله العدم ، والبياض يقابله السواد .

• (الأزمنة) كونه في زمن الطوفان يقابل كونه في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

• (الأمكنة) كونه في مصر يقابل كونه في اليمن

. (الجهات) كونه في جهة المشرق يقابل كونه في جهة المغرب

. (المقادير) كونه قصيراً يقابل كونه طويلاً

. ولها تعلقان

1. تعلق صلوحي قديم وهي : صلاحيتها أولاً لتخصيص الممكן بالوجود
والعدم والفناء والفقر

2. تعلق تنجيزي قديم : وهو تخصيص الله الممكн بها أولاً ببعض ما يجوز عليه
وقد نظمتها في هذه الأبيات :

وللإرادة تعلقان
إمكانها تخصيص ما قد أمكننا
وثاني التعلقة بين كونه
صلوحي تنجيزي قدّيماً

. والإرادة والمشيئة مترادافان

. والإرادة بينها وبين الرضا والأمر والعلم تباین

1. فقد يريد الشئ ولا يرضاه ولا يأمر به ككفر أبي جهل

2. وقد لا يريده ولا يرضاه ولا يأمر به كفر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

3. وقد يأمر بالشىء ويرضاه ولا يريده كإيمان أبي جهل

4. وقد يريد الشىء ويأمر به ويرضاه كإيمان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

. فحاصل الأقسام أربعة

. وأما مبادرتها للعلم فمن حيث تعلقه بالواجب والمستحيل ولا تعلق لها بهما

. ويستحيل عليه ضدها وهو (الإكراه)

والدليل على وجوب الإرادة له تعالى: .

أنه لولم يكن مریداً لكان مكرهاً ولو كان مكرهاً لكان عاجزاً ولو كان عاجزاً
لم يوجد شئ من هذه المخلوقات

. قال تعالى (فعال لما يريد)

. ومطالبها مطالب القدرة

ثالثها (العلم)

. وهي صفة أزلية قائمة بذاته تتعلق بالواجبات والمستحبات والجائزات تعلق احاطة وانكشاف وهي من أخص صفات الباري تعالى إذ لا يمكن لموجد العالم ومرتبه أن يدبره إلا إذا كان عالماً بما تقتضيه مصلحته ، كما لا يمكن أن يكافئ المحسنين بإحسانهم ، ويجزى المسيئين بإسائهم إلا إذا كان خبيراً بتفاصيل ما يقع منهم من خير أو شر قال تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)

(يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)
إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الله بكل شيء عليم
والدليل على ثبوت العلم من العقل
أن الله تعالى صنع العالم صنعاً متقدماً بالإرادة والإختيار، وكل من كان كذلك يجب له العلم، فيعلم المولى تعالى الأشياء أولاً إجمالاً وتفصيلاً،
ويعلم الكليات والجائزات ، ويعلم سبحانه تعالى مالا نهاية له ككماله وأنفاس
أهل الجنة فيعلمها تفصيلاً ويعلم أنه لا نهاية لها ، ولم يخرج عن علمه تعالى
مثقال حبة من خردل من الموجودات ولا أصغر من ذلك وما أحسن قول
الزمخشري: .

يامن يرى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى نياط عروقهَا في ساقها
والملخ في تلك العظام النحل

إِمْنَنْ عَلَيْ بِتُوبَةٍ تَحْوِلُهَا
مَا كَانَ مِنِّي فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

وعلمه تعالى لا كعلم الحوادث وليس داخلاً في أقسام العلم الثلاثة :

1. الكسيبي 2. الضروري 3. البديهي

. فالكسيبي : ما كان ناشئاً عن نظر واستدلال ويقال له نظري

فإذا أقمت دليلاً على حدوث العالم بتغييره فهو كسيبي ونظري بمعنى

. الضروري : مالا يتوقف على نظرٍ واستدلالٍ لكن مقارنته للضرورة فيه إيهام فلا يوصف به الباري تعالى

. البديهي : فهو ما يحصل للنفس بغتة ، فلا يوصف به كذلك لهذا الإيهام

ومقتضى الكلام السابق مجموعة في هذه الأبيات :

أحاط أحكام النهى السليم
والعلم ذو تعلق قديم
الواجب والمستحيل ثم جا
فيعلم الإله ذاته به
إحاطة وإنكشاف مقتضى
غير الذي له انكشاف بالبصر
تعقد العلم بكل ما مضى
ووالسمع لله لدى أهل النظر
ئز الوجود بالإله المتجاه
ومستحيل ضمن ممكنااته

رابعها (الحياة)

وهي صفة أزلية قائمة بذاته تقتضي صحة العلم والقدرة ، والإرادة ، والكلام ، والسمع ، والبصر ، وحياته تعالى لذاته ، بخلاف حياتنا فإنها ليست لذاتنا بل بسبب روح

والدليل على اتصافه تعالى بهذه الصفة أن يقول الله تعالى متصف بالقدرة والإرادة والعلم وكل من كان كذلك تجب له الحياة إذ لا يتصور قيامها بغير حي قال تعالى (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)

ولا تعلق لها بشيء
وفي ذلك قال الناظم
أما الحياة لا تعلق لها
بغير ذات الله يا نجم السُّمَى

ويستحيل عليه تعالى ضدها وهو (الموت)

والدليل على وجوب الحياة له تعالى :

أنه لو لم يكن حياً لكان ميتاً ولو كان ميتاً لما اتصف بالعلم والإرادة والقدرة ولو لم يتصف بها لتصف بأضدادها ولو اتصف بذلك لم يوجد شيء من هذه الموجودات قال تعالى (وتوكل على الحي الذي لا يموت)

(هو الحي لا إله إلا هو فادعوه)

خامسها وسادسها (السمع ، والبصر)

. وهما صفتان قد يكتناني بذاته تعالى ينكشف له بما كل موجود غير الإنكشاف بالعلم ويجب علينا اعتقاد ذلك وإن كنا لا نميز بينهما وكذلك يجب علينا اعتقاد أن الإنكشاف بأحد هما غير الإنكشاف الآخر وإن كان لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى ولهمما ثلات تعلقات :

1. تعلقٌ تنجيزي قديم وهو : التعلق بذاته تعالى وصفاته

2. تعلقٌ صلوحي قديم وهو : التعلق بنا قبل وجودنا

3. تعلقٌ تنجيزي حادث وهو : التعلق بنا بعد وجودنا

وإليك نظم تعلقاتها الثلاثة:

تِ كُونَهَا ثَلَاثَةُ لَهَا الْبَقَا^١
تَعْلُقًا تَعْلُقًا قد اسْتَمَرَ^٢
تَعْلُقًا بِنَنْ هُو الْقَدِيمُ^٣
بِالْمُمْكِنِ تَعْلُقٌ قَبْلَهُ^٤
تَعْلُقٌ تَنْجِيزِيٍّ حَادِثٌ هُنَا^٥

ثُمَّ الْبَصَرُ وَالسَّمْعُ ذَا تَعْلُقًا
بِالْوَاجِبِ وَالْمُمْكِنِ السَّمْعُ الْبَصَرُ
تَعْلُقٌ تَنْجِيزِيٍّ قَدِيمٌ^٦
وَالثَّانِي تَنْجِيزِيٌّ قَدِيمٌ ذَا لَهُ^٧
وَالثَّالِثُ مَنْ بَعْدَ خَلْقَنَا بَنَا^٨

سابعها (الكلام)

. وهي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت ومنزهة عن التقدم والتأخر ، والإعراب والبناء ، وعن السور والآيات ، ومنزهة عن السكوت النفسي بأن لا يدبر في نفسه الكلام مع القدرة عليه ، ومنزهة عن الآفة الباطنية بأن لا يقدر على ذلك كما يكون الآدمي في حال الخرس والطفولة وتعلقها بما ذكر تعلق دلالة وبهذا التعريف رد على المعتزلة الذين يحصرون الكلام في ذي الحروف والأصوات .

. ويؤيد هذا أن ما في النفس يسمى كلاماً حقيقة وليس بصوت ولا حرف وعلى هذا قال الأخطيل التغلبي

لا يعجبني من خطيب خطبة
إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
حتى يكون مع الكلام أصيلاً
جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

وس يأتي الشرح مستوفياً في محله إن شاء الله

. وهو يتعلق بما يتعلق به العلم من الواجبات والجائزات والمستحبات لكن تعلق العلم تعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة وهذا تعلق تنجيزي قديم للعلم والكلام ويزاد للكلام عند الأشاعرة في الأمر والنهي تعلق صلوحي قديم وهو تعلقهما أي الأمر والنهي بالملائكة قبل وجودهم

وقد نظم المؤلف هذه التعلقات بقوله:

تعلق العلم به لكنه
يقتضى الثلاثة الأحكام
كلام والعلم بأجلى مائقٍ
وهو صلوحي قديم مُشَعِّري
شرعاً له تعلق إلى الوفا

ثم الكلام ذو تعلق بما
دلالة تعلق الكلام
تعليق قديمٌ تنجيزيٌ للـ
وزاد ثانٍ للكلام الأشـ عري
بالأمر والنهي من قدـ گـ لـ فـ

واعل م

أنه لا يدخل الترتيب بين صفات الذات الإلهية ولا تحكم لصفة بصفة أخرى

قال الناظم في هذا المعنى :

بین صفات الذات یالبیب
تحکم بغیر شک او مری
لا من صفات ذات من بالخدیث

تبّيّه ليس يدخل الترتيب
ولا لبعض منها في بعض يُرى
لأن ذِين من صفات المحدث

وأما الصفات المعنوية فسبع وهن :

(كونه تعالى قادرًا ، كونه تعالى مريداً ، كونه تعالى عالماً ، كونه تعالى حياً ،
كونه تعالى سميعاً ، كونه تعالى بصيراً ، كونه تعالى متكلماً)

. وهي ما دل على الذات باعتبار معنى قائم بها وليس غير المعاني ولا زائد عليها على هذا التعريف وهو الأصح فإن قيل فما فائدة ذكرها وعدم الإكتفاء بالمعاني ؟ أجيب : بأن حكمة ذكرها لئلا يُتَوهم من اعتمادهم نفي الحال نفيها ومن نفاهَا كفر لأنه مجمع عليها وهي كونه قادرًا بقدرة ، كونه مريداً بإرادة ، كونه عالماً بعلم ، كونه حياً بحياة ، كونه سمعاً بسمع ، كونه بصيراً ببصر ، كونه متكلماً بكلام

وقد نظمها المؤلف في هذه الأبيات :

الله سبع فأعلم منها قاطبة
وقدراً ذو القدرة سبحانه
كونه كذا سمعاً تاليًا
متكلماً من ذو كلام استمر
على المعاني قط خذها قاعدة
بين الوجود والعدم بالشأن
واسطة بهذا معناه اتسنم
قد فسرت بالحال دون مريءة
تفسير معنوية الصفات
لا زائدة لا غيرها لا عينها
معانٍ ذات من بمن متصرف

ومعنىـة المعـانـي الـواجـبـة
فذـو الإـرـادـة مـريـدـاً كـونـه
وعـالـماً ذـو الـعـلـم حـيـاً ذـو الـحـيـاـة
ذـو السـمـع كـونـه بـصـيراً ذـو الـبـصـر
لـكـنـها لـيـسـت أـمـورـاً زـائـدـةـ
بل كـونـها أحـوالـ لـلـمـعـانـي
وـالـحـالـ ما بـيـن الـوـجـودـ وـالـعـدـمـ
فـالـقـادـرـيـةـ لـذـاتـ الـقـدـرـةـ
أـوـ بـالـأـمـمـ وـرـ الإـعـتـبـارـيـاتـ
فـمـنـ لـوـازـمـ المـعـانـيـ كـونـهاـ
وـبـالـوـجـودـ وـالـزـيـادـةـ نـصـفـ

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وَضَدْ مَا قَدْ وَجَبَ اسْتِحَالًا عَلَى الإِلَهِ فَعَلِمْنَاهُ حَالًا)

يُسْتَحِيلُ عَلَيْهِ تَعَالَى (كُونَهُ عَاجِزًا ، وَكُونَهُ مُكْرَهًا ، وَكُونَهُ جَاهِلًا ، وَكُونَهُ مَيْتًا ، وَكُونَهُ أَصْمَ ، وَكُونَهُ أَعْمَ ، وَكُونَهُ أَبْكَمْ)

وقد نظمها المؤلف بقوله :-

من الصفات دون إشتباہ
له عدم قیامہ به الإله
والجهل والموت العمی کذا
البکم وعاجزاً میتاً جھولًا
مُرغماً وجودہ ولا لدیہ یعقل

والمُسْتَحِيلُ ضَدْ مَا لَهُ
عَدْمٌ حَدُوثٌ وَالْفَنَا الْمَمَاثِلَةُ
تَعْدُدُ عَجَزٌ وَإِكْرَاهٌ صَمَمْ وَكُونَهُ
أَعْمَی أَصَمَّاً أَبْكَمَا وَالْمُسْتَحِيلُ
مَا الْحَجَرُ لَا يَقْبَلُ

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِ دَوَامًا مَا أَمْكَنَ إِيجَادُ إِنْعَدَامًا)

الجائز : إيجاد كل ممكн وتركه لأنه لو وجب عليه تعالى شيئاً منها عقلاً أو استحال عقلاً لنقلب الممكн واجباً أو مستحيلاً وذلك لا يصدق به العقل لأنه يلزم عليه قلب حقيقة من الحقائق الثلاث أعني حقيقة الواجب وحقيقة الجائز وحقيقة المستحيل

وفي ذلك قال الناظم :

قد أمكن فجائز في العقل ثم وجوده أو مستحيلٍ انقلب به انقلابٌ ثم ذُو استحاله	وأمّا ماله الوجود والعدم لأنه ل ولم يجز فيه وجب إذ ذاك للحقيقة المعقوله
--	---

وقول المعتزلة بوجوب الصلاح عليه تعالى أو الأصلح إن لم يكن أصلح باطل ، لأنه لو وجب عليه تعالى الأصلح لعباده لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا بالفقر وفي الآخرة بالعذاب الأليم المخلد سيما المبتلى في الدنيا بالأقسام والمحن والآفات

وأيضاً لو وجب عليه تعالى الأصلح لما بقي للتفضل . أي تفضيل العباد على بعض مجال

قال تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات)

. ولم يكن الخيرة في الإنعام وهو باطل لقوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار) (ما كان لهم الخيرة)

فظهر بهذا بطلان قولهم المبني على قاعدة وجوب الصلاح والأصلح المذكورة

وكذا قول الحكماء بوجوب إرسال الرسل عليهم السلام عليه تعالى

وقول السمنية أن إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام مستحيل أيضاً باطل

لأنه قلب لحقيقة الجائز العقلي الذي هو من المصالح العامة وذلك فإن منه

أي من أفراد الجائز العقلي إرسال الله تعالى جميع الرسل أي رسل البشر من

آدم إلى محمد عليهم السلام إلى المكلفين من الثقلين ليبلغوهم عن أمره ونفيه

، ووعده ووعيده ، وبينوا لهم عنه سبحانه وتعالي ما يحتاجون إليه من أمور

الدنيا والدين مما جاؤ به حتى تقوم الحجة عليهم بالبيانات وتقطع عنها سائر

التعللات (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا

رسولا)(وما كنا معدبين حتى نبعث رسولا)(رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون

للناس على الله حجة بعد الرسل)

فإرسلهم بحضور فضله أي مما يحسن فعله ولا يقع منه تعالى تركه وما أحسن

قول بعضهم في ذلك :

كلا ولا سعي لديه ضائع

بفضله وهو الكريم الواسع

ما للعباد عليه حق واجب

أن عذبوه بعدله أو نعموا

وهذه المسئلة كانت سبب افتراق أبي الحسن الأشعري عن شيخه أبي هاشم الجبائي حينما قال له ما تقول في ثلاثة أخوة أثنتين كبيرين أحدهما مسلم ، وثانيهما كافر ، وثالثهما صغير وقد ماتوا جميعاً فما مقرهم؟

فقال : الكافر في النار ، والمسلم في الجنة ، والصغير لا يثاب ولا يعاقب فهو في منزلة بين المزلتين

فقال أبو الحسن : يقول الصغير يا رب كان الأصلح في حقي أن لو مت مسلماً كبيراً وكنت مع أخي في الجنة

فقال : يقول الله علمنت أنك لو كبرت لكنت كافراً ، وكنت مع أخيك الكافر في النار

. فقال له حينئذ يقول الكافر بل وجميع أهل النار يارب الأصلح في حقنا أن لو متنا صغراً ونكتفى بشر النار فسكت وبهت

. فقال له أبك جنون

. فقال لا ، ولكن وقف حمار الشيخ في العقبة

. ثم انفرد يقرر عقائد أهل السنة والجماعة

ولو كان فعل الصلاح واجباً عليه تعالى لما أنزل الأمراض والبلاء في الأطفال
الذين لم يجنوأ ذنباً ولم يقترفوأ إثما (لا يُسأل عما يفعل وهو يسئلون)

فاحذر أيها المكلف عقاب الله تعالى إن اعتقدت خلاف ذلك

ولبعضهم :

كذا له أن يؤلم الأطفال ووصفه بالظلم استحالا

قال الناظم(عفى الله عنه) :-

(فهو الإله الواجب الوجود)
(له الوجود واجب لذاته)
(وجود مطلق عن القيود)
(وما عداه ممكناً بذاته)

. للناظم في هذه الأبيات التفاتاً إلى ما مر من الصفات، الواجبة للذات ، لأهميتها بالذات ، تناول فيها أهم المقتضيات ، المتعلقة بها الواجبة لها وللذات ، المتصفه بطلاق الكمالات ، وقد ضمنها العديد من المسائل المهمات ، المتعلقة بالوجود الواجب للذات والمتعلقة بالصفات السلبية ، والمعاني والمعنيويات ، المنزهة عن المشابهات والممااثلات ، والحدود والجهات ، والأزمنة والأمكنة والظروفيات ، والعد والحد والتحيزات ، وعن الأئن والكيف والكم والهيئات ، وعن كل ماله بالعقل تخيل وتصور وإدراك وتشخيصات ،

وعن جميع اللوازم والمقتضيات ، المنوطة بوجود الممكنا^ت ، العلويات منها والسفليات ، الظاهرات والخفيات ، المُنعم عليها منه بالوجود المجازي الذاتي والصفاتي ، المفتقرة إلى إبقاءه وإمداده في جميع اللحظات والحركات والسكنات ، إلى الوجود الوجب الذات ، الموجد لها من العدم بفضله لا بفرضيات ، ولا بإلزام ولا لاحتياجات ، الغني عن كل ما سواه من الممكنا^ت الذي ليس كمثله شئ بالذات ولا كصفاته صفات الممكنا^ت ، خلق الخلق لا لعنة ، ولا ليتكثر بهم من قلة ، ولا ليستأنس بهم من وحشة ، ولم يستفاد بالخلق إسماً ولا صفة ، ولا كمالاً كانت ذاته به غير متصفه، فهو الملك ولا ملوك ، والخالق ولا مخلوق ، والرازق ولا مرزوق ، قديم الأسماء والصفات، وحسن الأفعال والتصرفات ، لا يحول ولا يزول ، وليس له عرض ولا طول ، لا تكتنفه عبارة ، ولا تحويه إشارة ، ولا تمرأة مارَّة ، ولا تقرُّه قارة ، ولا تحويه الأمكنة ، ولا تؤقه الأزمنة ، وكان ولا شئ معه ، وهو الآن على ما عليه كان ، يلي الأشياء ولا تليه ، ويفديها ولا تبديه ، ويدعوها ولا تدعيه ، ويكتفيها ولا تكفيه ، ويخصيها ولا تحصيه ، لا يحل في شئ ، ولا له في شئ حلول ، ولا تدركه الأ بصار ولا تكيفه العقول ، ظاهر في بطونه ، وباطن في ظهوره ، أول كل شئ وآخره ، وباطنه وظاهره ، لا يُقدر قدره ، ولا يعرفه غيره ، ولا يبلغ الواصفون صفتة ، ولا يحصي العادُون نعمته ، لا يتوقع لوجوده العدم ، ولا أين له ولا متى ولا كيف ولا كم ، ولا يتصرف بقبح فعل

من أفعاله ولا بذم ، ذو الملك والملکوت والعزّة والجبروت ، حكمته البالغة ، ونعمته السابقة ، ورحمته الواسعة ، وحجته القاطعة ، إسم ذاته الجامع ، وهو الصار النافع ، والخافض الرافع ، والمعطي المانع ، لا يتغير ولا يتبدل ، ولا يزول ولا يتحول ، ولا يُشبَّه ولا يُمثَّل ، ولا يكيف ولا يخيل ، ولا يفني ولا يعزل ، ولا يدخل ولا يعتل ، ولا يغيب ولا يأفل ، ولا يذهل ولا يغفل ، فهذا مما يتعلق أو من لوازم صفة الوجود المطلق الواجب لذاته ، لا من لوازم الوجود الممكن بذاته

قال تعالى : (الرحمن على العرش استوى)

قال الناظم (عفى الله عنه) :

لكن كيف الإستوا لا يفهم)
قدرة ذات الله جل وعلا)
والله لن تدركه الأ بصار)
عن كل ما وجوده قد أمكن)
إلى وجود واجب لم يفتقر)
لنفسه فالعرش حد غيره)
وبصفات خلقه متصل)
لم يدرى أين مستقر ذاته)

(له على العرش استواءً يعلم
(فإن ذاك العرش محمول على
(والعرش محمود له مقدار
(إن الوجود الواجب له الغنى
(لكن ممكن الوجود مفتقر
(هو على العرش بإختياره
(فالعرش عن صفاته متصل
(لأنه من بعض مخلوقات

جلت عن الإدراك ذات من برى شئ تعالى الله في علاه أمام لا يمين لا شمala كوناً ولا لوناً له جل علا ولم ينزل كما عليه كانا أو كيف ذاته لمن سواه	(الله أكبر أن يحد أو يرى) (فلا كشيء هو ولا علاه) (لا قبل لا بعده لا حلف لا) (ولا له كماً ولا كيماً ولا) (فالله قد كان ولا مكان) (فليس يعلم الإله ما هو)
--	--

. العرش هو : السرير باتفاق أقاويل المفسرين وأنه جسم خلقه الله وأمر الملائكة بتعظيمه وبالطواف به كما خلق في الأرض بيتاً وأمر بني آدم بالطواف به ، واستقباله في الصلاة فنحن نقول الله فوق العرش بمعنى قاهر العرش وما تحت العرش ، ولا يعني ذلك أن الله في مكان وأن هذا المكان فوق العرش ، لأن الفوقيه فوقية قهر لا فوقية مكان

قال تعالى (وهو القاهر فوق عباده) فيتضح فساد قول من قال إنه خارج العالم على العرش فالله منه عن المكان ، فهو موجود بلا مكان لأنه خالق المكان والمكان غير الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري (كان الله ولم يكن شيء غيره) أو ليست الأماكن والجهات سوى الله ، وقد كان موجوداً في الأول وحده ثم أحدث وخلق الأماكن والجهات فكيف تنسب إليه فهو موصوف بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من

جهة الحسن فنقول : من قال الله فوق العرش في مكان عدمي ظاهر الفساد لتناقضه فالقائل يريد أن يدرك الله بعقله والله تعالى لا يدرك علينا أن نسلم بذلك فقتضى التنبية فإن الله تعالى ليس بجسم فمن وصفه بالجسمية ظل وأظل

وقد أجمع أهل السنة أن الله خالق الصور والأجسام كلها ليس بذي صورة ولا يشبه شيئاً (ليس كمثله شيء) أي أن الله تعالى ليس جسماً ذو حد ونهاية فالحد والنهاية منفيات عنه تعالى

قال سيدنا علي كرم الله وجهه (كان الله ولا مكان وهو الان على على ما عليه كان) نقله الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق (333)

وقد قام إجماع السلف والخلف على أن من اعتقد أن الله تعالى في جهة فهو كافر كما صرخ به الحافظ العراقي وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي وأبو الحسن الأشعري والباقلاي وذكر هذا الإجماع العلامة ملا علي قاري في شرح المشكاة (2،137)

وقال الإمام الطحاوي في عقيدة المشهورة (إعتقد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن) (تعالى الله

عن الحدود والأركان والأعضاء والأدوات ولا تحويه الجهات الست كسائر
المبدعات) أ.ه

قال تعالى (ولم يكن له كفواً أحد)

فاستحال وصفه بالجهة تنزه الله عن المكان وال جهة .

واعلم أن المنظور إليهم الأئمة القدوة والعلماء الجلة ، ولا عبرة بالتقليد
الواقفة مع ظاهر المنقول الذين لم يفرقوا بين الحكم والمتشبه

. وأول من سُئل عن الإستواء هي أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت : الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول

وكذلك ربيعة شيخ الإمام مالك

وروى البيهقي بإسناد جيد عن عبد الله بن وهب قال : كنا عند مالك فدخل
رجل فقال : يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ ؟

فقال مالك : الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف ،
وكيف عنه مرفوع ، وفي رواية أخرى أنه قال : (الإستواء غير مجهول
والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) آمنا بالله وبما
جاء عن الله على مراد الله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل

وقال الإمام التابعي الجليل أبو حنيفة النعمان رحمه الله تعالى (نقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة واسقرار عليه وهو حافظ العرش وغير العرش)

وقال الإمام أحمد بن حبل رضي الله عنه (استوى على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف) فالإستواء فسر بعُلوِ الشأن والمكانة كما هو طريق أهل الحق وأطبق على هذا الجميع .

والإمام الأشعري عد الإستواء فعل يفعله لا صفة ذاتية والقهر والغلبة ، ومعناه الرحمن غلب العرش وقهره ،

وفائدته الإخبار عن قهره مملوکاته ، وأنها لم تقهره وإنما خص العرش بالذكر لأنه أعظم المملوکات فنبه بالأعلى على الأدنى ، والإستواء بمعنى القهر والغلبة شائع في اللغة

. وأما من فسر الإستواء بالعلو الحسي والإستقرار والقعود والجلوس ونحو ذلك فهو قد جسم معبوده في المعنى ولم ينطق بلفظ الجسم .

فهذه خلاصة أئمة أعلام أهل العلم والمعرفة من السلف والخلف قاطبة إنشاء الله تعالى

• وأما حديث النزول الذي ظاهره الإنقال فهو محال على الله تعالى

أي : الإنتقال من مكان إلى مكان فيفسره الحديث الذي رواه النسائي بلفظ (إن الله يهـل حتى يضـي شـطر اللـيل ثـم يـأمر منـادـياً يـقول هـل مـن دـاع فـيـستـجـاب لـه) الحديث وهو صحيح وعـن ابن عـمر رـضـي الله عـنـهـما أـنه قـال فـي (الرـحـمـن عـلـى العـرـش اـسـتـوـى) أي اـسـتـوـى أـمـرـه وـقـدـرـتـه فـوـق بـرـيـتـه . يـقـول إـمـام الـحرـمـين : لم يـمـتـنـع مـن حـمـل إـسـتـوـاء عـلـى الـقـهـر وـالـغـلـبة . وـفـائـدـة تـخـصـيـص العـرـش بـالـذـكـر أـنـه أـعـظـم الـمـلـوـقـات فـي ظـن الـبـرـيـة فـنـص الله عـلـيـه تـنبـيـهاً بـذـكـرـه عـلـى ما قـال . ثـم إـسـتـوـاء بـمـعـنى إـسـقـرـار يـنـبـي عن اـضـطـرـاب سـابـق ، وـالتـزـام ذـلـك كـفـر ، ثـم لا يـبـعـد حـمـل إـسـتـوـاء عـلـى قـصـد إـلـه إـلـى أـمـر فـي العـرـش ، وـهـذـا تـأـوـيـل إـمـام سـفـيـان الثـورـي رـضـي الله عـنـه وـاستـشـهـد عـلـيـه بـقـوـلـه تعـالـى (ثـم اـسـتـوـى إـلـى السـمـاء) معـناـه قـصـد إـلـيـها . وـقـال إـمـام الـحرـمـين : اـخـتـلـف مـسـالـك الـعـلـمـاء فـي هـذـه الـظـواـهـر فـرـأـي بـعـضـهـم تـأـوـيـلـهـا ، وـذـهـب أـئـمـة السـلـف إـلـى إـنـكـافـفـ عنـ التـأـوـيـل وـإـجـراء الـظـواـهـر عـلـى مـوـارـدـهـا ، وـتـفـويـضـ مـعـانـيـهـا إـلـى الله تعـالـى وـلـيـسـ فـي هـذـا مـا يـفـرـحـ المـشـبـهـ لـأـنـه يـنـصـ عـلـى التـفـويـضـ وـهـوـ مـذـهـبـ السـلـفـ ، وـأـمـا الـمـشـبـهـ فـلاـ يـقـولـونـ بـالـتـفـويـضـ بلـ يـحـمـلـونـ عـلـى إـسـقـرـارـ وـاجـلوـسـ وـالـحـرـكةـ وـنـحـوـهـاـ مـاـ هوـ شـأـنـ الـأـجـسـامـ ، تعـالـى الله عـنـ خـيـالـتـمـ الـوـثـنـيـةـ

والخلف يخرجونها على معانٍ لا تنافي للتنزيه على طبق استعمالات العرب من غير تحكم على مراد الله ، فالسلف والخلف متفقون على

التنزيه والبعد عن التشبيه

وقد حمل معنى الاستواء على هذه المعاني نحو:-

1. الملك

2. واستئثار الملك

3. واستواء الحكم

4. والإستيلاء المجرد عن معنى المغالبة

5. الإقبال

6. القصد والإتفاق

7. علو العظمة والعزة

8. علو القدرة والغلبة

فأيها ترجح عندكم فما حملواً للفظ عليه فإن الظاهر منفي بإجماع علماء السنة (أ.ه)

ملخص من كلام ابن المعلم في نجم المحتدي

. الرحمن على العرش استوى

ولم يعلم العرش أين منه مستقر ذاته ، ولم يتتصف العرش بصفة من صفاته فلا العرش العظيم أشد بحثاً من غيره عن وجود ذاته وكمالات صفاته ، فالعرش أعظم مخلوقاته ومحمول على قدرة ذاته ، وله عرض وطول ، وحد ومقدار ، وتدركه الأ بصار ، ومنوط بالإفتقار (الرحمن على العرش استوى) بمحض الإختيار ، دون إفتقار ، أو حاجة أو ضُطرار لأنه الفاعل المختار ، (وربك يخلق ما يشاء ويختار) . فالعرش بعينه ومعناه حد لغير من عليه استواه

والله أعلم

ونختتم ذلك بما أجاب به حجة الإسلام الإمام محمد بن محمد الغزالى الطوسي عندما سأله الزمخشري عن قول الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فأجابه الإمام الغزالى بما مقتضاه إذا استحال أن تعرف نفسك بكيفية أو أينية فكيف ببعوديتك أن تصف الربوبية بأين أو كيف وهو مقدس عن الأين والكيف

ثم جعل يقول :

قل لمن يفهم عني ما أقول قصر اللوم فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه ضربت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف إياك ولا تدري من أنت ولا كيف الوصول

لا ولا تدري صفات ركبت
 أين منك الروح في جوهرها
 وكذا الأنفاس هل تحصرها
 أين منك العقل والفهم إذا
 أنت أكل الخبز لا تعرفه
 فإذا كانت طواياك التي
 كيف تدري من على العرش استوى
 كيف يُحكى الرب أم كيف يُرى
 فهو لا أين ولا كيف له
 هو فوق الفوق لا فوق له
 جل ذاتاً وصفاتاً وسمى

فكما أن ذات الله لا تشبه شيء من الذوات ، فصفاته تعالى لا تشبه
 شيء من صفات المخلوقات ، ولا فعله يشبه شيء من أفعال الخلق وهذا
 أمر متفق عليه ليس بين المسلمين فيه خلاف
 فالفعل إذا نسب للحق تجرد عن الزمان فغيره ويشاء

. وإذا نسب للخلق دخل عليها الحال والإستقبال وإذا نسبت إلى الحق
زال منها الزمان ، فلا حال ولا إستقبال لأنها نسبت إلى خالق الزمان
 فهي إرادة مطلقة أزلية أبدية غير مقيدة بالزمان
وكذلك الظرف إذا نسب للحق زال منه الظرفية لأنه تبارك وتعالى خالق
الظروف والأمكانة فكان قبل الأمكانة بلا مكان وجل سبحانه وتعالى أن
يتغير ويبدل

فلم يكن سبحانه فاقداً لكمال حتى يستفيد من وجود المخلوقات ذلك
الكمال

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين)

لم يذكر الناظم عفا الله عنه ثالث الصفات السلبية هنا ثانياً كما ذكر
غيرها من الصفات الواجبة ولما تضمنته كلٌّ من أقواله

قال الناظم(عفى الله عنه) :

فلا كشيءٍ هُوَ ولا علاه شئٌ تعالى الله في علاه

إلى قوله :

فليس يعلم الإله ما هو أو كيف ذاته من سواه

لتضمن هذه الأبيات نفي مماثلة تعلى للحوادث وقد أثبت هنا أنواع المماثلة
العشرة عوضاً عن ذكرها

الأول : أن يكون جرماً

الثاني : أن يكون عرضاً يقوم بالجرم

الثالث : أن يكون له جهة

الرابع : أن يكون هو في جهة

الخامس : أن يكون في مكان

السادس : أن يكون في زمان

السابع : أن يكون محلاً للحوادث

الثامن : أن يكون متصفاً بالصغر

التاسع : أن يكون متصفاً بال الكبر

العاشر : أن يكون متصفاً بالأغراض في الأفعال والأحكام

قال الناظم(عفى الله عنه) :

وَلَنْ يُحَدَّ ثُمَّ ذَلِكَ الْقَدْمُ	(وَمِنْ وَجْبِ وُجُودِهِ لِهِ قَدْمٌ)
لِهِ الْبَقَاءُ وَاجِبٌ بِلَا عَدْمٍ	(وَمِنْ يَجِبُ لِهِ الْوُجُودُ وَالْقَدْمُ)
وَلَا نَهَايَةٌ لِآخِرِيْتَهُ	(فَلَا بَدَائِيْةٌ لِأُولِيَّتَهُ)

أي نعلم ونعتقد اعتقاداً جازماً أن واجب الوجود يتصرف بالقدم الذي لا بداية له ولا نهاية ، ولا حد له ، ولا غاية ، وليس ذلك إلا له ، إذ كل موجود سواه لوجوده بداية ، وإن لم تكن له نهاية ، ومن ثبت قدمه استحال عدمه ، فهو الفاعل ولا مفعول ، والجاعل ولا مجعل ، والحاصل ولا محمول ، عند كل من له فهماً ومعقول ، الراسخون في العلم الفحول ، وإن جهل معنى ذلك ، ذو العقل المعقول ، وأهل التشبيه والتجسيم والتكييف العملي الحؤل ، ومن تبعهم من الطباطب والطبول ، فلا بداية لقدم واجب الوجود الحق ، ولا نهاية لبقاءه الذاتي المطلق ، لأنه الأول الأزلية القديم الأقدم ، ولا آخر الأبدى السرمدي الأدوم ، فالبداية عن قدم وجوده منافية ، والنهاية عن بقاءه عدمية مفניתة)

قال الناظم (عفى الله عنه) :-
وقائم بنفسه غني عن مخل وزم (مخصص وعن محل وزمن)
(قيامه لا عن جلوس انعدم ولا على ساقين قام أو قدم)

(قيوم أهل الأرض والسماء
وجل عن بدء وعن تناه
 فهو الذي أقام للعباد

بغير كلفة ولا عناء
وسنة نوم قيام الله
فيما يشاء من غير إسناد)

. ونؤمن ونعتقد اعتقاداً جازماً أن واجب الوجود قائم بنفسه قياماً مطلقاً منها عن القيود، وعن الإبتداء والإنتهاء والحدود ، وأن قيامه تعالى ليس عن قعود ، ولا متشابهاً ولا ماثلاً للقيام المعهود، ولا على قدم أو ساق قيام من ليس كمثله شيء من أمكن له بإيجاده الوجود ، بل بصفة العلم المحيط الشامل المعدود ، وبتقدير القسم للنسم بالكامل ، العوالى منها والسوافل ، البهيمة منها والعوائل ، والأفضل منها والفوائل ، والأكرم والأراذل ، وأن قيامه مستغنٍ عن المخصص (أي الموجد) لأنه موجود كل موجود ، وعن محل معدود ، وعن زمن محدود ، وأنه قيوم أهل الأرض والسماء في العاجل والآجل ، لا تشتبه عليه الأصوات ، بإختلاف اللغات ، ولا تغله المسائل ، بقيوميته قيام الأشياء كلها وقوام المفترض عنها إلى ملابد منه لها حاصل ، وإليها واصل ، بحسب ما قسم لها في الأزل الملك الحبي القيوم العادل ، فلم يُحَل بينه وبين ما أراد حائل ، ولم يشغله عن تدبير مخلوقاته شاغل ، ولم يصرفه عن صِرْفَ تَصْرُّفاتِه فيهم من خارج أو داخل

فليس عن جلوس سابق له قام ، ولا على ساقين كونه استقام ، ولا على قدمين منه القيام ، قيوم جميع المخلوقات ، من أهل الأرضين والسموات ، وداحي المدحوات ، وباري المسموکات ، دون تكلف ولا معانات ، فقيام القيوم ، قديم ديمومي لا يلحقه سهو ولا ذهول ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا حمول ، فهو الذي بقيوميته أقام سائر العباد ، فيما شاء في الأزل وكما أراد ، من غير استناد إلى أحد أو آحاد ، ولا بإستيلاب ولا استبداد ، ولا حلول ولا إتحاد ، ولا إقتراب ولا إبعاد

روى عن ابن عباس أنه كان يقول : أعظم أسماء الله : الحي القيوم . وقال علي عليه السلام : لما كان يوم بدر ، قاتلت شيئاً من القتال ، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظر ماذا يصنع ، فإذا هو ساجد يقول : (يا حي يا قيوم) لا يزيد عليه ، ثم رجعت إلى القتال ، ثم جئت وهو يقول ذلك ، فلا أزال أذهب وارجع ، وأنظره ، لا يزيد على ذلك ، إلى أن فتح الله له واعلم أنه من عرف سبحانه هو القائم ، والقيم والقيام ، والقيوم ، انقطع قلبه عن الخلق

. قال أبو يزيد حسبك من التوكل أن لا ترى لنفسك ناصراً غيره ، ولا لرزقك خازناً غيره ولا لعلمك شاهداً غيره

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

لَهُ الْكِمالُ أَزْلًاً وَأَبْدًا
كَذَا الْجَلَالُ وَالْجَمَالُ سَرْمَدًا

هذه البيت تضمنت ما يجب لله تعالى بالإجمال فهي العقيدة المجملة :-

أي نعلم ونعتقد أن الله تعالى متصرف بكل كمال ، ومنزه عن كل نقص ،
وما خطر بالبال ،

لأن الله صفات قدية ، وأسماء حسنى عظيمة ، فليس بمقدور المخلوقات
الإحاطة التامة بمقتضى كمالات إسم الذات (الله)
فضلاً عن بقية أسمائه ، ولا بمقتضى كمالات صفة (الوجود) المطلق
الواجبة للذات

فضلاً عن الإحاطة الشمولية التامة بجميع ما لله من صفات ، فليس
بإمكان ممکن الوجود ، ذي الفقر والقيود ، والجهات والحدود ،
الإحاطة بحقيقة واجب الوجود ،

وما أحسن قول القائل عن ذلك لكل لبيب عاقل :

تاه الأنام بـ فلذاك صاحي القوم عربـ كرهم

تا الله لا موسى الكليم
 علم وا ولا جبريل وهو
 من كنه ذاتك غير أن
 فالخسأ الحكماء عن
 من أنت يا رسطو ومن
 ماأنتم إلا الف راش
 فدني فأحرق نفسه

ولا المسيح ولا محمد
 وإلى محل القدس يصعد
 لك أوحدي الذات سرمهد
 حرم له الأملالك سجد
 أفلاط قبلك يا مبلد
 رأى السراج وقد توقد
 ولو اهتدى رشدًا لأبعد

قال الناظم (عفى الله عنه) :-
 (منفرد بالخلق والإيجاد

أي من له التفرد العال ، والإتصاف بطلق الكمال ، ونوعت الجلال
 والجمال ، هو المتفرد بمقتضى الخلق والإيجاد ، والواحد كونه بالإمداد ،
 والإشقاء والإسعاد ، والإضلal والإرشاد ، والتقريب والإبعاد ، والإضرار
 والإيفاد ، إذ لا يكون في الكون إلا ما يُشاء منه وَيُراد ، إذ له الرجوع عن
 وعيده ، ولا يُخالف منه الميعاد ، (وما ربك بظلم للعباد)

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(تسبيح كـل الخلق كـالنواة في بـحر قدس الذـات والـصفات)	نـزه نـفسـه بـنفسـه فـما
لـكـنه ذات الـكـبرـاء سـلمـا	تـَنـزـُهُ إـلـه جـلـ وـعـلا
أـجـلـ مـن تـنـزـيهـة مـن المـلا	فـهـو الـذـي يـلي وـجـودـكـلـ شـئـ
وـلـا يـلي وـجـودـه شـئـ بـشـئـ	فـهـو الغـني وـمـطـلـق غـنـاهـ
مـفـتـقـرـ إـلـيـهـ مـا عـدـاهـ	

في هذه الأبيات تحقیقات مهمات ، وتنزیهات وتنبیهات ، وإرشادات وتوجیهات ، لأرباب العقول النبیهات ، من أهل السنة والجماعـة الزهـات ، النـهـات الدـهـات ، إلى أن التـسـبـيـحـ وـالـتـنـزـيـهـ ، الـخـالـصـ النـزـيـهـ ، من جـمـيعـ المـسـبـحـينـ وـالـمـنـزـهـينـ ، الـأـوـلـينـ مـنـهـمـ وـلـآـخـرـينـ ، وـالـعـالـيـنـ وـالـدـانـيـنـ ، كـالـنـواـةـ ، أوـ كـالـخـرـدـلـةـ الـمـلـقـاهـ ، في بـحرـ قـدـسـ الذـاتـ الإـلهـيـةـ ، المـنـزـهـ عنـ الـأـيـنـيـةـ وـالـكـيـفـيـةـ ، وـالـكـمـيـةـ وـالـحـدـيـةـ ، وـالـقـبـلـيـةـ وـالـبـعـدـيـةـ ، وـالـجـرـمـيـةـ وـالـعـرـضـيـةـ ، وـالـمـكـانـيـةـ وـالـزـمـنـيـةـ ، وـالـمـثـلـيـةـ وـالـشـبـهـيـةـ ، وـعـنـ الجـهـاتـ السـتـيـةـ ، وـعـنـ كـلـ مـاـلـهـ فيـ الـعـقـلـ صـورـةـ تـخـيـلـيـةـ ، تلكـ الذـاتـ الـتـيـ نـزـهـتـ نـفـسـهاـ بـنـفـسـهاـ كـمـاـ جـاءـ عـنـهاـ فيـ الـآـيـاتـ الـقـرـآنـيـةـ ، الـجـارـيـةـ مـحـرـىـ الـأـفـعـالـ الـثـلـاثـةـ الـزـمـنـيـةـ ، الـمـعـرـوفـةـ عـنـدـ أـهـلـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ ، معـ أنـ مـاضـيـهاـ تـفـيدـ الإـسـتـمـارـارـيـةـ ، كـمـاـ جـاءـ فيـ هـذـهـ الـبـيـتـ الشـعـرـيـةـ ،

في القصيدة المعراجية

ثُمَّ سَبَحَانَ رَبِّكَ سَبَحَ اسْمَ رَبِّكَ مَنْ يُسَبِّحُ قَالَ جَلَّ

تسبيح جميع الكائنات في الماضي والحال والآت ، لم يفني بما للذات ،
من التنزيهات ، لأنها مكنات لا واجبات ، فلذاك سبح نفسه بنفسه

فقال (سبحان رب العزة عما يصفون)

وكذا أثني على نفسه بنفسه حين لم يحصل ثناءً عليه المثنون فقال (الحمد
للله رب العالمين)

وكذلك وحد نفسه ، ومجده نفسه بنفسه ، ووصف نفسه بنفسه ،
لعلمه بطلاق ذاته وصفاته ، وبمقتضى كمالاته ، فهو الغني بتسبيحه
وبحمده وبتوحيده وبتمجيده ، لذاته بذاته ، من قبل تسبيحه وتحميده ،
وتوحيده وتمجيده من مخلوقاته ، بممكن الوجود مفترق عديم ، وحدث
غير قديم ، بالعدم مسبوق وبالفناء ملحوظ ، وبالأمراض والأقسام
مطروق ، وبالإحتياج الحسي والمعنوي مرفوق ، فالله كما لا يعرفه عارف
، ولا يصفه واصف ، فهو الذي يلي الأشياء كلها ، لا بالأشياء ، ولا
في الأشياء ، ولا كالأشياء ، كيف يشاء ولما يشاء ، والأشياء لا تليه ،
ويدعىها إذ هو من العدم مبديها ، ومبقيها ومحنيها ، وهاديها إلى

مساعيها ، ومقيتها وساقيها ، وحافظتها وحاميها ، ومصورها وباريها ،
وكافيتها ومكافيتها ، وراعيها ومراعيها ، ووليها ومولتها ، ومتتها ومحيتها

، ويختفها أو يعلوها ، ويفقرها أو يغنيها ، ويبتليها أو يعافيها ، ويقصيها
أو يدنسها ، ويضحكها أو يبكيها ، ويظلها أو يهديها ، ويسعدها أو
يشقيها ، وينعنها أو يعطيها ، إلى غير ذلك من التصرفات التي لا
يعلمها ويحصيها . إلا مَنْ هو مكونها ومنشيتها
(والأشياء لا تدعى) ولا تحيط به علماً ولا معرفة ولا تحويه ، ولا تماثله
ولا تساويه ، ولا هو فيها ولا هي فيه ، ولا تشابه بصفة من صفاته ولا
يعنى من معانيه ، ولا باسم من أسمائه ، ولا تساميه ولا تناضره ولا
تضاهيه ، ولا تتعداه ولا تحاذيه ، ولا تكثره ولا تنميته ، ولا تقله ولا
تطويه ، ولا تعلوه ولا تعليه ، ولا تفقره ولا تغنيه ، ولا تكلاه ولا تحميته
، ولا ترفعه ولا تُرقيه ، ولا تسليه ولا تعطيه ، ولا تعجزه ولا تعبيه ، ولا
تضره ولا ترقيه

ولا تعزله ولا توليه ، ولا تخفيه ولا تبديه ، ولا تظمئه ولا ترويه ، ولا
تحرمه ولا تقريه ، ولا تكربه ولا تضنيه ، ولا تدفعه ولا تؤيه ، ولا تلزمه
ولا تعفيه ، ولا تغلبه ولا ترديه ، ولا تملكه ولا تقنيه ، ولا تصدده ولا
تشنيه ، ولا تشغله ولا تلهيه ، ولا تشاركه في ملكه ولا تجليه ، ولا
تعضده ولا تلويه ، ولا تُخِيْفُه ولا تنجيه ، ولا تسانده ولا تقيه ، ولا
تحيط بذاته علماً ولا تحصيه ، ولا تساعدده ولا تكفيه ، فهو الغني عن
كل شيء كان بقدرته أو سيكون ، وكل مفتقر إليه في جميع الحركات

والسكون ، (فسبحان الذي بيده ملکوت كل شئ وإليه ترجعون)
(فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) (وله الحمد في السموات
والأرض وعشياً وحين تظهرون) (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون) (ومن آياته أن خاكم
من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون)

قال الناظم (عفى الله عنه):

حـي قـدـير قـاهـر جـبار
ذـو العـزـة والـقـهـر والـسـلطـان
وـمـن صـفـات اللـه قـدرـة بـه
(بـمـكـن الإـيجـاد وـالـإـعـدام)

يـخـلـق مـا يـشـاـكـما يـخـتـار
وـالـخـلـق وـالـأـمـر عـظـيم الشـان
قـيـامـهـا قـدـيـمةـةـ كـذـاتـهـا
تعلـقـت مـن غـير إـنـعـدامـاـ

. حـي حـيـاتـه ذاتـية ، وـالـحـيـ من الأـسـماء الذـاتـية أـزلـية أـبـدية فـرـديـة مـطـلـقـة ،
حـي لم يـرـثـ الـحـيـةـ حـيـ عنـ حـيـ ، حـيـ قـبـلـ كـلـ حـيـ ، حـيـ بـعـدـ كـلـ حـيـ
، وـحـيـ حـيـثـ لـاـ حـيـ ، حـيـ مـمـيـتـ الـأـحـيـاءـ ، وـحـيـ مـحـيـيـ الـمـوـتـيـ ، وـفـيـ
الـأـربعـينـ السـهـرـوـرـدـيـةـ (ياـ حـيـ حـيـنـ لـاـ حـيـ فيـ دـيـعـومـيـتـةـ مـلـكـهـ وـبـقـائـهـ)
حـيـ مـحـيـيـ ، قـدـيرـ قـويـ ، قـاهـرـ عـلـيـ ، جـبـارـ وـلـيـ ، قـدـيرـ لـاـ يـقـدـرـ عـلـيـهـ ،
قـاهـرـ لـاـ يـقـهـرـ ، جـبـارـ لـاـ يـجـبـرـ ، قـدـيرـ قـادـرـ ، قـهـارـ قـاهـرـ ، جـبـارـ جـابـرـ ،

ذو العزة والعظمة والكبرياء فلا يذل ولا يضام ، ولا يعتريه انقضاءٌ ولا انصرام ، ذو السلطان العظيم الاعظم الابدي الأقدم التام ، ذو الخلق والأمر والعقد والحل والإبرام ، خالق بارئ مصور قيام ، بغاية الإتقان والإحسان والإحكام ، على غير مثال سابق ولا إلزم ، متصف سبحانه بالقدرة الذاتية القديمة الباقية الفردية المطلقة المتعلقة بالحضور الإمكانية ، فهو القادر الفعال ، الخالق لجميع الأفعال ، والأقوال والأحوال والألوان والأشكال ، ومحول الأحوال من حال إلى حال ، بلا محاولة ولا مزاولة ولا إنتقال ، ولا إدبار ولا إقبال ، ولا مشي ولا هروال ، ولا حلٍ ولا ترحال ، ولا إعداد ولا استعداد ولا استثقال ، ولا انزواء ولا استرسال ، ولا إبطاء ولا استعجال ، ولا اخناء ولا انفصال ، ولا بآلة واشتغال ، ولا بأمر عليه من دانٍ أو عالٍ ، ولا بممارسة ولا تحوال ، ولا ليحصل بذلك على المكان العال ، ولا ليزداد من معاني الكمال ، ولا لحاجة ألمَّ به في زمان حال أو تال ، ولا للعبث بذلك ولا للإهمال ، ولا للحصول على نعمت الجلال والإجلال ، تعالى عن جميع ذلك الملك العال ، فهو ذو البسط والقبض ، والرفع والخفض ، والضر والنفع ، والوصل والقطع ، والعطاء والمنع ، والوتر والشفع ، والفرق والجمع ، وهو المبدئ المعيد ، الفعال لما يريد ، ذو الإعزاز والإذلال ، والهدایة والإضلal ، والإقصاء والإيصال ،

رفع الدرجات ، وبارئ المسموکات ، وما فيهن من الروحانيات ، وما فوقها من الحجب النورانيات ، والسرادق الشعشعانيات ، والمقامات الأسنويات ، والمراتب العلویات ، والمقاعد العندیات ، والحضرائر القدسیات ، وزین السماء الدنيا بالأفلاک الدائرات ، والنجموم الزاهرات ، والکواكب النیرات ، وخالق الظلمات والنور ، وبارئ البراري والبحور لأنّا تمید بنا کمید القدور على
وللإستقرار عليها والمرور ، مع كرويتها ومع أنها تدور ، وجعل فيها السهول والثغور ، والخزون والنحور ، والكهوف والحراف والجحور ، وأخرج منها مائتها ومرعاها ، من بالجبال أرساها ، وأنبت فيها أنواع الأشجار ، ذوات الفروع والأوراق والزهور ، والشمار والبدور ، وباين بين تلك الأشجار والبدور ، والثمر والزهر ، والطعم والشم ، والكيف والكم ، والقدر والحجم ، والنوع والطبع ، والساق والجذور ، وجعلها مقراً لأمم شتى ، إحصاءها لغيره لا يتأتى ، مختلفة الذوات والصفات والأجناس والأشكال وأنواع الطياع والحواس ، ثم جعل بقدرته لكل أمة من تلك الأمم الباطنة والظاهرة ، والزاحفة والطائرة ، والساعية والسائرة ، رزقاً تعرفه ، وتحبه وتألفه ، تغدوأ في طلبه أو تروح ، لتوقف الحياة على تناوله من كل ذي روح ، حتى انقضاء أعمارها المقدرة فتقضي تلك الأرواح بقدرته من تلك الأشباح ، فالآرواح والأشباح

بقدرته مقهوره ، وبها مفطورة ، ومحدودة ومحصورة ، وكذلك جميع
 المخلوقات المسموعة والمنظورة ، المذكورة وغير المذكورة ، بقاهرите
 معنى وصورة ، وأدار بقدرته حول المحيطات ، وكون لها فيها من الأمم
 أضعاف أمم المدحيات ، وقدر لها أرزاقاً تليق بها في ظلم اللجات ،
 وصيرها تزواجهاً وتناسلاً وتكاثرات ، وأنشأ بقدرته من بخار مياه البحار
 السحاب الثقال ، فيرسل الرياح فتقوم لها بالإحتمال ، فترفع بواسطتها
 إلى فضاء عال ، فتثبت في الفضاء بقدرة القوي المتعال ، ثبوتاً يشبه
 ثبوت الجبال ، حتى يبرقها بارق قهره ، ويرعدها رaud أمره ، فتستهل
 بقدرة الله بماء مدرار ، معلوم الكمية والمقدار ، على ما يشاء من
 البراري والقفار ، فيسوقه أنعاماً وأناسي كثيراً مقدر الأقدار ، فيحيي به
 الله أرضاً ميتاً ذاتاً اغبرار ، وأشجار يابسة وذات اصمرار ، فيغدوها لها
 بقدرته أنواع الفواكه والحبوب والثمار ، فيغذي بها من شاء ذو الإقتدار
 ، من الأنام والأنعام والهوام والأطيوار، فما لقدرته تعالى انتهاء بالنتهاه
 ممكن الوجود بها بعد الإظهار .

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(ومن صفات ذاته تعالى)

(تعلقة إرادة الإله)

إرادة نظيرها اسْتَحَالاً

بكل ممكن بلا تناهي

بعض ما عليه جاز في الأزل)
وكونه في الشام أو في اليمن)
وقدره وكمه ولو نمه
مطوية إلى مجىء وقته)
هو أراد أزلاً وعلم)
طبق الذي في قبضة الإرادة)
ترتيب أفكار ولا وقت خلا)
ما قد قضاه وأراده هو)
ولا معقب لما أمضاه

(فالممکن تخصیصه بها حصل
(بالشكل والنوعية والزمن
(مع خیره وشره وأینه
(فسائر الأشیاء في قبضتها
(قدرة الإله أبرزت لما
(فکل ما في الغیب والشهادة
(سبحانه يدبر الأمر بلا
(فلیس في سلطانه یجري سوى
(لا راد للحكم الذي قضاه

ونؤمن ونعتقد أن من صفات الذات الإلهية الإرادة الباقيه الأزلية ، وأن بها
تخصیص كل ما لوجوده حکم الجواز ، وهو كل ما له بالقدرة الإلهية إبراز ،
فلا يوجد إلا ما قد خصصه أزلاً بإرادته ، فالتأمیص کا التشكیل والتّحديد

،

والإبراز كالتشیید ،
والتأمیص كالتشخیص ، والإبراز إیجاد ذلك الشخص بلا زيادة ولا
تنقیص
. فالإرادة تخصص الممکن في الأزل ببعض ما یجوز عليه ،

. والقدرة تبرز ذلك الممکن المشار إليه ، فتخصيص الممکن بوصف نوعه ولونه ، وشكله و شأنه و قبحه و حسنـه ، وقدره وأينـه ، ونحوـله و سـمنـه ، ومحلـه و قطرـه ، ووقته و عصرـه ، وحياته و عمرـه ، وطـولـه و قـصـره ، وجـنسـه و أمرـه ، وخـيرـه و شـرـه ، وإيمـانـه و كـفـرـه ، ونـفعـه و ضـرـه ، وحـجمـه وقدـره ، وغـنـائـه و فـقـرـه ، وعـرـفـه و نـكـرـه ، وموـتـه و قـبـرـه ، ورـجـه و خـسـرـه ، وبـعـثـه و حـشـرـه ، وعـاقـبةـ أمرـه

. فـكلـ ما لـوـجـودـهـ حـكـمـ الإـمـكـانـ ، يـكـمـنـ فيـ قـبـضـةـ ، الإـرـادـةـ إـلـىـ مجـيـئـ وقتـ ظـهـورـهـ فـيـ بـيـتـانـ ، بـإـيجـادـ الـقـدـرـةـ لـهـ فـيـ الـوقـتـ وـالـآنـ ، بلاـ تـقـديـمـ ولاـ تـأـخـيرـ ولاـ زـيـادـةـ ولاـ نـقـصـانـ ، طـبـقـ ماـ أـرـادـهـ وـعـلـمـهـ الـمـلـكـ الـدـيـانـ، فـسـبـحـانـ الـقـائـمـ بـتـدـبـيرـ جـمـيعـ مـخـلـوقـاتـهـ مـنـ أـهـلـ أـرـضـهـ وـسـماـواتـهـ تـدـبـيرـاـ لـاـ يـشـابـهـ وـلـاـ يـضـاهـيـ ، وـلـاـ يـنـقـطـعـ وـلـاـ يـتـنـاهـيـ ، فـيـ أـوـلـاهـاـ وـأـخـراـهـاـ ، فـعـزـ رـبـاـ وـجـلـ مـلـكـاـ وـتـعـالـىـ إـلـهـاـ ، فـهـوـ الـذـيـ أـوـجـدـ الـأـشـيـاءـ كـلـهاـ بـقـدرـتـهـ وـبـرـاـهـاـ مـنـ مـحـضـ عـدـمـهـ تـفـضـلاـ مـنـهـ إـبـداـهـاـ ، وـأـمـدـ بـأـنـعـمـهـ الـتـيـ لـاـ تـحـصـىـ عـيـنـهاـ وـمـعـنـاهـاـ ،

. وـنـؤـمـنـ وـنـعـتـقـدـ اـعـتـقـادـاـ جـازـماـ بـأـنـ تـدـبـيرـ الـأـمـورـ كـلـهاـ بـيـدـ الـوـاحـدـ الـأـحـدـ ، الـفـردـ الصـمدـ ، الـذـيـ لـمـ يـلـدـ وـلـمـ يـوـلدـ ، وـلـمـ يـكـنـ لـهـ كـفـواـًـ أـحـدـ ، وـأـنـ تـدـبـيرـهـ لـاـ يـتـوـقـفـ عـلـىـ تـرـتـيـبـ أـفـكـارـ وـلـاـ يـفـتـقـرـ إـلـىـ وـقـتـ وـلـاـ أـمـدـ

. فليس في سلطانه أمر ، خير أو شر ، نفع أو ضر ، إيمان أو كفر ،
عدل أو جور ، كر أو فر ، تيسير أو عسر ، غنىً أو فقر ، شفع أو وتر
، نهي أو أمر ، حلو أو أمر ، وصل أو هجر ، صفو أو كدر ، سر أو
جهر ، ذكر أو فكر ، زحف أو سير ، سعي أو طير ، برد أو حر ، قتل
أو أسر ، طي أو نشر ، حزن أو بشر صوم أو فطر ، خذل أو نصر ،
عطاء أو قهر ، إيواء أو نهر ، عقوق أو بر ، وفاء أو غَدْرٌ ، مؤاخذةُ
أو غَفْرٌ ، تواضع أو كبر ، طاعة أو عصيان ، إساءة أو إحسان ،
تكذيب أو إيمان

. علم أو جهل ، تولٍ أو عزلٍ ، عز أو ذل ، توفيق أو خَذْلٌ ، سخاء أو
بخل ، خَصْبٌ أو مَحْلٌ ، غباءً أو نُبْلٌ ، إمساك أو بذل ، نجاة أو وَيْلٌ ،
حرمان أو نيل

إلا بقدرته وإرادته ، فلا خالق غيره ، ولا فعالاً سواه ، لا إله إلا هو
الكبير المتعال ، لا راد لحكمه وقضائه ، من أهل أرضه وسمائه ، ما شاء
الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،
 فهو الذي خلق الخلق بقدرته ، ورباهم بنعمته ، ودبرهم بحكمته ،
وصرفهم بمشيئة وإرادته ، لا معقب لحكمه ، لا راد لقضائه ، فهو
الملك القاهر ، الملِيكُ الْقَادِرُ ، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، فالكون

بأسره طوع أمره ، وفي قبضة قهره ، فهو المتصرف في ملكه لا في ملك
غيره

قال تعالى

(قل اللهم ملك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك من تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قادر، توج
الليل في النهار وتوج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت
من الحي وترزق من تشاء بغير حساب)

قال الناظم(عفى الله عنه):

يؤتى به من يشا بلا استحقاق)
دين دنا هداية إضلال)
ورفعه البعض وخفض البعض)
وملك ليل والنهر تالي)
وملك إرزاق مسببات)
لذرة إلا بما من يلينا)

(ومالك الملك على الإطلاق
(ملكه معاقد تقال
(ومنه يستخلفنا في الأرض
(وملك إعزاز كذا إذلال
(وملك إحياء مع إيمات
(فلا تحركاً ولا سكونا

إعلم أنا بينما بالبرهان القاطع أنه سبحانه وتعالى ملك جميع الموجودات ، فالاستقصاء في شرح ملكه يقتضي شرح جميع الموجودات كالذرة الصغيرة في ملكه ، لأنه قادر على مالا نهاية له من المقدورات ، وجميع الموجودات من الممكنات متنه ، والمتناهي لا نسبة له إلى غير المتناهي ، فثبتت أن جميع المحدثات بالنسبة إلى ملكه كذرة ، وملكه كالعدم ثم من الذي يمكنه شرح جميع المحدثات ، بل من الذي يمكنه أن يعرف آثار ملك الله تعالى في تخليق جناح بعوضة ، إلا أنه سبحانه وتعالى ذكر من معاقد ملكه خمسة أنواع في قوله (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء)

. فأولها : إبقاء الملك ونزعه ، وهذا يدخل في ملك الدين ، وملك الدنيا ، أما ملك الدين فإنه تعالى يهدي قوماً ويضل قوماً ، كما قال تعالى (يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً)

. وأما ملك الدنيا فهو قوله (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات)

. والمعنى أنه جعل البعض خادماً ، والبعض مخدوماً ، فكأنه قيل إهنا ما الحكمة في هذه التفاوت فقال (ليبلوكم فيما آتاكم)
فقيل : إن من كان متمرداً فكيف حاله فقال (إن ربك سريع العقاب)
ثم قيل ، وإن كان مطيناً فكيف صفتة فقال (وإنه لغفور) في الدنيا (رحيم) في العقبى .

وثانيها : ملك الإعزاز والإذلال وهو قوله تعالى (تعز من تشاء وتذل من تشاء) ونظيره قوله تعالى (والله العزة ولرسوله وللمؤمنين)
وثالثها : ملك تقليل الليل والنهار وهو قوله تعالى (يوج الليل في النهار ويوج النهار في الليل) ونظيره قوله تعالى (يغشى الليل النهار يطلبه حثيناً) وقوله تعالى (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا) وقوله (يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأ بصار)

فتتأمل في اختلاف أحوال الليل والنهار وتعاقبها ، والمنافع الحاصلة من ذلك

ورابعها : ملك الإحياء والإيمات ، وهو قوله (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) ويدخل فيه أحوال النبات كقوله (يحيي

الأرض بعد موتها) ويدخل أيضاً تولد الإنسان من النطفة والعلقة والمضغة ،

وخامسها نـ ملك الرزق ، وهو قوله تعالى (وترزق من تشاء بغير حساب) ونظيره قوله (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)
وقوله (وفي السماء رزقكم وما توعدون)
قال الناظم (عفى الله عنه) :-

عن سائر مصادر علم الملاء
علم إحاطة وإنكشاف)
وجل عن قيد وعن حلول)
كذا مثاقيل الجبال كالماء)
مع خفایا الوهم والتفكير)
معناهمما الإسرار والإعلان)
جزئيهما علويهما وسفليياتها)
ولا مقدوراته إنهاء)
ما وجوب وجاز واستحالا)

(ومن صفات ذاته علم علا)
(يعلم كل ظاهر وخفافي)
(لعلمه الإطلاق مع شمول)
(أحصى مكاييل البحار علما)
(ويعلم هوا جس الضمير)
(ففي محيط علمه سيان)
(ويعلم الأشياء كلياتها)
(فما معلوماته انتهاء)
(وقد أحاط علمه تعالى)

السمع والبصر صفتان قدیمتان قائمتان بذاته تعالیٰ ينکشف بهما کل موجود ، واجباً کان أو جائزأ ، زيادة على الإنکشاف بعلمه تعالیٰ

(فيتعلقان بكل موجود ، لا بالأحوال ، والأمور الإعتبرية والمعدومات)

كما نص عليه بعض المحققين

(وتعلقهما بالنسبة لذاته تعالى وصفاته تنجيزي قديم)

(وبالنسبة للحوادث بعد وجودهم تنجيزي حادث)

(وبهم قبل وجودهم صلوحي قديم)

فذاته تعالى وصفاته منكشفة له تعالى بسمعه وبصره زيادة على الإنكشاف بعلمه ، وزيد وعمرو والحائط مثلاً يسمع الله تعالى ذواتهم ويبيصرها

. ويسمع صوت صاحب الصوت ويبيصره (أي الصوت) فيجب علينا أن نعتقد أنهما متعلقان بكل موجود وإن لم تعرف كيفية التعلق ، وأن الإنكشاف بهما غير الإنكشاف بالعلم وإن كنا لا نميز بينهما ، وأن الإنكشاف بإحداهما غير الإنكشاف بالأخرى وإن كنا لا نميز بينهما وأنه تعالى يسمع ويرى ، لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي ، ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دق ، ولا يحجب سمعه بعْد ولا يدفع رؤيته ظلام ، يرى من غير حدقه ولا أجفان ، ويسمع من غير أصمخة وآذان ، كما يعلم بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة ، إذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذاتات الخلق

فنعلم ونعتقد أن من صفات الذات المتصفة بالقدرة والإرادة والعلم والحياة(السمع) وهي صفة أزلية قائمة بذاته تتعلق بالمسنونات وبالموجودات، فتدرك إدراكاً تماماً لا على طريق التخييل والتوهם أو على طريق تأثر حاسة ووصول هواء ، ودليل إتصافه بهذه الصفة من الكتاب قوله تعالى (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركم إن الله سميع بصير) وقوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقوله تعالى (إنني معكم أسمع وأرى) ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم (يأيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنما معكم سميع قريب) والدليل العقلي : أنه لوم يكن سمعاً لكان أصما ، ولو كان أصما لما سمع توحيد ولا تهليل ولا دعاء ولا تضرع عباده (يسمع دبب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء في قاع البحر) ومن صفاتيه تعالى (البصر) : وهي كما سبق صفة أزلية تتعلق بالمبصرات أو بالموجودات فتدرك إدراكاً تماماً لا على طريق التخييل والتوهם ولا على طريق تأثر حاسة ووصول شعاع والدليل النطلي على اتصف الباري بهذه الصفات ما تقدم من الآيات

والإدراك في حقنا هو تصور حقيقة الشيء الذي يتعلّق به الإدراك عند من يدركه ، وهذا المعنى مستحيل على الله بإتفاق لأنّه يقتضي التأمل والتتكلف والكسب

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

معاني ذات الله دون ثانٍ)
القائم بنفس ذاته
منزه كلام تلك الذات)
طبق القديم القائم به علا)
وذاك ذا وليس ذا سواه
إحمل على اللفظ الذي قد نجما)
على معاني صحة تليق به)

(ثم الكلام سابع المعاني
(فيطلق على كلام نفسه
(عن الحروف وعن الأصوات
(ثم على الموجود في اللوح على
(فذا وذاك واحد معناه
(وكل نص بحدوث أنجمها
(واحمل ظواهر نصوص المشتبه

ونعلم ونعتقد أن سابع صفات المعاني الواجبة للذات الإلهية هي صفة الكلام وقد تقدم تعريفه وخلاصة القول أن كلام الله تعالى يطلق على الكلام النفسي القديم ويطلق على الكلام اللفظي ، لا يعني أنه قائم به ، بل يعني أنه خلقه على نظمه

فال الأول ليس بخلوق ولا حادث

والثاني هو مخلوق حادث

لكن يمتنع هذا الإطلاق إلا في مقام التعلم لما في ذلك من الإيهام ،
ولهذا امتنعت الأئمة من القول بخلق القرآن وقد وقع في ذلك امتحان
كبير لخلق كثيرين من أهل السنة ، فخرج البخاري فاراً وقال اللهم
اقبظني إليك غير فاتن ولا مفتون فمات بعد أربعة أيام

وسجن عيسى بن دينار (20 سنه)

. وسئل الشعبي فقال أما التوراة والإنجيل والزبور والقرآن فهذه الأربعة
حادثة وأشار إلى أصابة فكانت سبب نجاته
. واشتهرت عن الشافعي أيضاً

وحبس الإمام احمد وضرب بالسياط حتى أغشي عليه
ويذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للإمام الشافعي في المنام بشر
أحمد بالجنة على بلوى تصيبه في خلق القرآن فأرسل له كتاباً ببغداد
فلما قرأه بكى ودفع للرسول قميصه الذي يلي جسده وكان عليه
قميصان

وقالت المعتزلة أن القرآن مخلوق وتمسكونا بظواهر النصوص الدالة على
الحدوث مثل قوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر) (إنا نحن ننزلنا الذكر

وإنا له لحافظون) (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع
كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يفقهون)
لكن المراد بهذا كله هو اللفظ الدال على المعنى القديم القائم بذاته
الذي خلقه الله تعالى في اللوح المحفوظ ثم أنزله في صحف إلى السماء
الدنيا في محل يقال له بيت العزة في ليلة القدر ثم أنزله على النبي صلى
الله عليه وسلم مفرقاً بحسب الواقع والأحداث ووصفه بالحدث في
قوله تعالى (ما يأتيهم من ذكر محدث) فهو باعتبار نزوله لا باعتبار
نفسه ، ومن المعلوم أن نزوله كان يتكرر بحسب الحاجة
وأما قوله تعالى (إنا جعلناه قرآنأً عربياً)

فقد ذكر الإمام البيهقي رحمه الله في كتابه الشهير (الأسماء والصفات)
مانصه يعني والله أعلم (إنا سميناه يريد كلامه) (قرآنأً عربياً ، وأفهمناكموه
بلغة العرب ، وقال في قوله تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن إناثاً) أي (سَمَّوْهُمْ)

وقال في قوله تعالى (ألم جعلوا لله شركاء خلقوه كخلقه) أي (سَمَّوا له
شركاء)

وفي قوله تعالى (ما يأتيهم من ذكر محدث) يريد به ذكر القرآن لهم ،
وتلاوته عليهم وعلمههم به ، فكل ذلك محدث

والمتلواً والمعلوم المذكور غير محدث كما أن ذكر العبد لله محدث ،
والمذكور غير محدث) وفي قوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر) بمعنى إنا
أسمعناه الملك وأفهمناه إياه ، وأنزلناه بما سمع
. ومعنى (ما خرج منه) ما وجد منه

قال البيهقي رحمه الله : ونُقل إلينا عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً
(القرآن كلام الله غير مخلوق) وروي أيضاً عن معاذ بن جبل وعبدالله بن
مسعود وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم مرفوعاً
. وعن ابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى (قرآناً عربياً غير ذي
عوج) قال غير مخلوق
وعن أنس رضي الله عنه أنه قال : (القرآن كلام وليس كلام الله بمحلوق
. وقال ابن عبيده : أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن
دينار يقولون (القرآن كلام الله ليس بمحلوق كذا قال البخاري

. وحدث أبو الحسن محمد بن اسحاق بن راهويه القاضي بمرداً قال :
سئل أبي وأنا أسمع عن القرآن وما حدث فيه من القول بالمحلوق فقال
. القرآن كلام الله وعلمه ووحيه ليس بمحلوق

. وسئل علي بن الحسين رضي الله عنهم عن القرآن فقال : ليس بخالق
ولا مخلوق وهو كلام الخالق

. وحدث قيس بن الربيع قال : سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال
كلام الله ، قلت فمخلوق ، قال : لا قلت بما تقولون فيمن زعم أنه
مخلوق : يقتل ولا يستتاب .

. وسئل جعفر بن محمد الصادق عن القرآن ، خالق أو مخلوق ؟
قال : ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله تعالى . ١ . هـ

ولقد قضي على فتنة القول بخلق القرآن في آخر عهد العباسيين في
خلافة الواقف بالله ونزل على الناس ضررها

حكى المهدي بالله أحد الخلفاء العباسيين فقال : ما زلت أقول أن
القرآن مخلوق صدراً من خلافة الواقف ، حتى قدم علينا شيخاً من أهل
الشام من أهل أذنه فأدخل الشيخ على الواقف مقيداً وهو ممتليء الوجه
قام القامة حسن الشيبة فرأيت الواقف قد استحيا منه ورق له فما زال
يدنيه ويقربه حتى قرب منه فسلم الشيخ فأحسن السلام ، ودعى فأبلغ
الدعاء وأوجز ، فقال له الواقف : إجلس

ثم قال له : يا شيخ ناظر ابن أبي داؤود على ما يناظرك عليه فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ابن أبي داؤود يَقِلُّ أو يضيق أو يضعف عن المعاشرة ، فغضب الواقع وعاد مكان إكرامه له غضب عليه فقال : أبو عبدالله ابن داؤود يضيق أو يقلُّ أو يضعف عن مناظرتك أنت فقال له الشيخ : هون عليك يا أمير المؤمنين مابك ؟

وأذن لي في مناظرتِه

قال الواقع : ما دعوتَك إلا للمناظرة

قال الشيخ : يا أحمد بن داؤود إلام دعوت الناس ودعوني إليه

قال : إلى أن تقول القرآن مخلوق لأن كل شيء دون الله مخلوق

قال الشيخ : يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تحفظ علياً ما أقول وعليه ما يقول

قال : افعل

قال الشيخ : يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه أواجبة ؟

داخلة في عقد الدين فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه ما قلت

قال : نعم

قال الشيخ : يا أحمد أخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

بعثه الله عز وجل إلى عباده هل كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم

شيئاً مما أمره الله عز وجل به في دينه

قال : لا

قال الشيخ : فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمة إلى مقالتك
هذه ؟

فسكت ابن داؤود
قال الشيخ : تكلم
فسكت ابن داؤود

فالتفت إلى الواثق بالله فقال : يا أمير المؤمنين واحدة
قال الواثق : واحدة

قال الشيخ : يا أحمد أخبرني عن الله عز وجل حين أنزل القرآن على
الرسول صلى الله عليه وسلم فقال (اليوم أكملت لكم دينكم وأتمت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) أكان الله الصادق في إكمال
دينه أم أنت الصادق في نقصانه فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال
مقولتك هذه ؟

فسكت ابن أبي داؤود
قال الشيخ : أجب يا أحمد

فلم يجده
قال الشيخ : يا أمير المؤمنين إثنتان
قال الواثق : إثنتان

قال الشيخ : أخبرني عن مقالتك هذه أعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جهلها

قال ابن أبي داؤود : علمها

قال الشيخ : فدعا إليها الناس

فسكت ابن أبي داؤود

قال الشيخ : يا أمير المؤمنين ثلاث

قال الواثق : ثلاث

قال الشيخ : يا أحمد فتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ علمها

كما زعمت ولم يطالب أمته بها

قال : نعم

قال الشيخ : واتسع لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم

قال ابن أبي داؤود : نعم

فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق بالله

قال يا أمير المؤمنين قد قدمت لك القول أن أحمد يضيق أو يقل أو

يضعف عن الملاحظة

يا أمير المؤمنين ألم يتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة ما اتسع

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه أبي بكر وعمر وعثمان

وعلي رضي الله عنهم فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم من ذلك

قال الواثق : إن لم يتسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فلا وسع الله علينا ، إقطعوا قيد الشيخ فلما قطعوه ضرب الشيخ بيده إلى القيد ليأخذه فجذبه الجلاد عليه

قال الواثق : لم جاذبت عليه

قال الشيخ : لأنني نويت أن أتقدم إلى من أصي به هذا الظالم عند الله عز وجل يوم القيمة وأقول يا رب سل عبدك هذا لم قيدي وروع أهلي وولدي وإخواني بلا حق أوجب ذلك عليَّ

وبكي الواثق ، فبكينا ، ثم سأله الواثق أن يجعله في سعة وحل مما قال فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين لقد جعلتك في حل وسعة من أول يوم إكراماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كنت رجلاً من أهله

قال الواثق : لي إليك حاجة

قال الشيخ : إذا كانت ممكناً فعلت

قال الواثق : تقيم علينا فینتفع بك فتيانا

قال الشيخ : يا أمير المؤمنين إن ردك إياي إلى الموضع الذي أخرجنني منه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عندك وأخبرك بما في ذلك

أصيير إلى أهلي وولدي فأكف دعائهم عليك فقد خلقتهم على ذلك
قال الواشق : فتقبل منا ما تستعين به على دهرك
قال الشيخ : لا تحل لي أنا عنها غني وذو مرة سوي
قال : فسئل حاجتك
قال : أو تقضيها يا أمير المؤمنين
قال : نعم
قال : أن تخلي سبيلي إلى الثغر الساعة وتأذن لي
قال : أذنت لك
 وسلم عليه الشيخ وخرج رحمة الله تغشاه

وحدث يحيى بن يوسف الزمي فقال : بينما أنا قائل في بعض بيوت خانات مرو
إذا أنا بهول عظيم قد دخل علي
فقلت من أنت ؟ وتهيات لقتاله
قال : أنا أبو مرة
فقلت لا حياك الله
قال لو علمت أنك في هذه البيت لم أدخل و كنت أنزل بيتاً آخر
وكان هذا منزلي حين آتي خراسان
فقلت من أين أتيت ؟
قال : من العراق

قلت وما عملت في العراق ؟

قال : خلقت فيها خليفة

قلت ومن هو ؟

قال : بشر المريسي

قلت وإنما يدعوا ؟

قال إلى خلق القرآن ، قال وآتي خرسان فأخلف فيها خليفة أيضاً

قلت إيش تقول في القرآن أنت ؟

قال أنا وإن كنت شيطاناً رجيناً أقول القرآن كلام الله عز وجل غير

مخلوق

وحدث أبو بكر الواسطي وأبو موسى محمد بن المثنى قالا (كنا نقرأ على شيخ

ضرير بالبصرة فلما ظهر بغداد القول بخلق القرآن قال الشيخ : إن لم يكن

القرآن مخلوقاً محا الله القرآن من صدري ، فلما سمعنا هذا من قوله تركناه

وانصرفنا عنه ، فلما كان بعد مدة لقيناه فقلنا يا فلان ما فعل القرآن

قال : ما بقي في صدري شيء منه

فقلنا له ولا قل هو الله أحد

قال : ولا قل هو الله أحد إلا أن اسمعها من غيري يقرؤها)

أ.ه ملخصاً من هداية المريد شرح جوهرة التوحيد لبكري رجب

قال الناظم(عفى الله عنه):

قدیمة قائمة بالذات)وسائر معانی الصفات
ولا قيامه بغير ذات)ولیست المعانی عین الذات
ولا لواجب الكمال قد)فلیس ذات ربنا تحد
ولا لها يد الإله زند)ولا لوجه ذي الجلال خد

وحيث وجبت له الحیاه فهو حی وحيث وجب له العلم فهو علیم وهکذا في
جميع الصفات المعنوية

فالله سبحانه وتعالی حی ، قادر جبار ، قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز
ولا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا يعارضه فناء ولا موت ، وإنه ذو الملك
والملکوت ، والعزة والجبروت ، له السلطان والقهر ، والخلق والأمر ،
والسموات مطويات بيمنيه ، وانه المنفرد بالخلق والإختراع ، المتوحد
بالإيجاد والإبداع ، وخلق الخلق وأعمالهم ، وقدر أرزاقهم ، وآجاهم ،
لا تختصى مقدوراته ، ولا تنتهي معلوماته ، وأنه عالم بجميع المعلومات ،
محيط علمه بما يجري من تخوم الأرض إلى أعلى السموات ، لا يعزب
عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، بل يعلم دبيب النملة
السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، ويدرك حركة الذر في
جو الهواء ويعلم السر وأخفى ، ويطلع على هوا جس الضمائر وحركات

الخواطر ، وخفيات السرائر ، بعلم قديم أزلي موصوفاً به في ازل الأزل ،
لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالخلول والانتقال ، وأنه تعالى مرید
للكائنات مدبر الحوادث ، فلا يجري في الملك والملکوت قليل أو كثير ،
صغير أو كبير ، خير أو شر ، نفع أو ضر ، إيمان أو كفر ، عرفان أو
نكر ، فوز أو خسر ، زيادة أو نقصان ، طاعة أو عصيان ، إلا بإرادته
وبقضائه ، وقدره وحكمته ومشيئته ، لا يخرج عن مشيئته لفته ناظر ،
ولا فلتة خاطر ، ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن ، فهو المبدئ المعيد ،
الفعال لما يريد ، لا راد لحكمه ، ولا معقب لقضائه ، ولا مهرب لعبد
عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته ، ولا قوة له على طاعته إلا بمحبته
وإرادته ، لو اجتمعت الإنس والجن على أن يحركوا في العالم ذرة ، أو
يسكنوها دون إرادته ومشيئته لعجزوا عنه ، وإن إرادته قائمة بذاته في
جملة صفاته ، لم ينزل كذلك موصوفاً ، مریداً في أزله لوجود الأشياء في
أوقاتها التي قدرها ، فوجدت في أوقاتها كما قدرها وأرادها في أزله من
غير تقدم ولا تأخر ، دبر الأمور كلها بلا ترتيب أفكار ، وتربيص زمان
فلذلك لم يشغله شأن عن شأن ، وأنه تعالى سميع بصير ، يسمع ويرى ،
لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي ، ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن
دق ، ولا يحجب سمعه بعد ، ولا يدفع رؤيته ظلام ، يرى من غير حدقة
ولا أجفان ، ويسمع من غير أصحة وآذان ، كما يعلم بغير قلب ،

ويبيطش بغير جارحة ، ويخلق بغير آله ، إذ لا تشبه صفاته صفات الخلق ، وأنه تعالى متكلم آمر ناه ، واعد متوعد ، بكلام أزلي قديم قائم بذاته لا يشبه كلامه كلام الخلق

فليس بصوت يحدث من انسالل هواء ، واصطراك أجرام ، ولا بحرف ينقطع بإطباق شفة أو بتحرك لسان ، وأن القرآن والتوراة والإنجيل والزبور كلامه ، وكتبه المنزلة على رسالته، وأن القرآن مقرؤ بالألسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب ، وأنه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى ، لا يقبل الانفصال ولا فترارق بالانتقال إلى القلوب والأوراق ، وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف ، كما يرى الأبرار ذات الله تعالى من غير جوهر ولا عرض ، وإذا كانت له هذه الصفات ، كان حياً عالماً قادراً مريداً سمعياً بصيراً ، متكلما بالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام ، لا بمجرد الذات كما يقول المعتزلة فإنهم يقولون حي بذاته قادر بذاته عالم بذاته آخر ، وشبهتهم التي أوردوها على أهل السنة وهي أن النصارى كفروا بزيادة إلهين فالسائل بهذه الصفات أي صفات المعاني أو الذات معرضون للกفر لإثبات قدماء ثمانية . واجواب عن هذه الشبهة أن المبطل للتوحيد إنما هو تعدد القدماء المتغيرة المنفكة وصفات الذات ليست كذلك ، فهي ليست غير الذات ولا منفكة وصفات الذات ليست

عين الذات كالواحد من العشرة لأننا لو قلنا (هي هو) لأدى إلى أن يكون إلهين ولو قلنا غيره لكان محدثة، فيكون محلاً للحوادث وهو محال، فمذهب أهل السنة أن صفات الذات زائدة عليها قائمة بها لازمة لها لزوماً لا يقبل الانفصال فهي دائمة الوجود مستحيلة العدم، وما نفى المعتزلة صفات إلا هروباً من تعدد القدماء ونحن نقول القديم لذاته واحد وهو الذات المقدس وهذه صفات وجبت للذات لا بالللذات، والتعدد لا يكون في القديم لذات قال الناظم (عفى الله عنه):

(وخلق إلهنَا لعبدَه وما عمل ومنجز لوعده)

وما يجب إعتقده على المكلف شرعاً: أن الله خلق الخلق وأعمالهم فمذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى خالق لأفعال العباد الإختيارية والإضطرارية، الخيرية منها والشريعة، وليس للعبد إلا مجرد الميل حالة الإختيار، لذا طولب بالتوبة والندم، واستحق التعزيز والحدود والثواب والعقاب

لأن هذه المسئلة من عموم الجائز في حق الله تعالى، ولعموم تعلق قدرته تعالى بكل الممكنات قال تعالى (والله خلقكم وما تعملون) إلى غير ذلك من الآيات، ولتعلق الإرادة أيضاً بالممكن تعلقاً تخصيصيًّا الذات، لأن الإرادة عند أهل السنة والجماعة غير العلم والرضا والأمر

، خلافاً للمعتزلة القائلين بأن الإرادة والعلم والرضا والأمر شيء واحد ، فالخير عند أهل السنة والجماعة إن الله منجز لوعده ، ومن الجائز في حقه الرجوع عن وعيده ، لأن الرجوع عن الوعيد كمال ، وعن الوعد نقص والله منزه عن كل نقص ومتصل بكل كمال بالتفصيل والإجمال

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(ولهم نفس السعيد رشدها)
(فالكل يعمل على شاكته)
(تالله لا يخرج عن مشيئته)

وحاذل لما قضى ببعدها
ويسعى في معلوم سابقيته
شيء ولا يدرى بسر حكمته

إن نفوس أهل السعادة منه في الأزل معنية ، وبعين عنایته مرعية ، ونفوس أهل الشقاوة بالخذلان منه مرمية ومعمية ،

فكل منهم يعمل على شاكته في حال تكليفه أي (مذهبه الذي يشاكل حاله)

ويتحرك في معلوم سابقيته كما جاء في الحديث عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ،

ثم يرسل إليه الملك فينفح فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات ، بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد . فو الله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) رواه البخاري ومسلم فلا يخرج عن مشيئة الله شيء كان أو سيكون من مخلوقاته ، من أهل أرضه وسماواته ولا يدرى أحد منهم بسر حكمة ذاته .

قال الناظم (عفى الله عنه) :

أَنْعَمْ خَفْضَ أَعْزَ أَذْلَ أَعْلَى)	أُعْطَى مَنْعَ هَدِيَ أَصْلَ أَبْلَى
وَعْدَلَهُ لَا يَسْأَلُ عَنْ فَعْلَهُ)	فَفَعَلَ ذَاكَ كَائِنَ بِفَضْلِهِ
وَلَا لَمَّا أَبْرَمَهُ اُنْتَرَاضَ)	فَمَا عَلَى أَحْكَامِهِ اُعْتَرَاضَ

نعلم ونعتقد إعتقداً جازماً لازماً أن كل عطاء أو منع ، خفض أو رفع ، ضر أو نفع ، وصل أو قطع ، فرق أو جمع ، إيتاء أو نزع ، بسط أو قبض ، إعزاز أو إذلال ، هداية أو إضلال ، أخذ أو إمهال ، وكل ما هو على هذا المنوال بمحض فضل الله أو عده بلا نزاع أو جدال ، فاحذر أيها المكلف .

أن تعتقد خلاف ذلك فتتلاف ، ونعتقد أن إثابته للمطيع بمحض فضله ، وأن

تعذيبه لل العاصي بمحض عدله ، وفي الحديث الشريف (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله) بل بمحض رحمة الله وفضله ، وإن له إثابة العاصي وتعذيب المطير جائز ، وذلك محض عدلٍ منه وحاشاه من فعله ، فحكمة الله البالغة ، ونعمته السابقة ، وحجته القاطعة ، الدامغة للحجج الدعوية الفارغة ، مما على حكم من أحكام الله المحكمة ، الظاهرة والمبهمة إعراض ، ولا لمبرم أقضيته وأقداره في حال من الأحوال أو زمن من الأزمان انتقام .

فلا مانع لما أعطى ، ولا معطي لما منع ، ولا رافع لمن حفظ ، ولا خافض لمن رفع ، ولا مسعد لمن أشقي ، ولا مشقي لمن أسعد ، ولا هادي لمن أضل ، ولا مضل لمن أرشد ، ولا راد لما قضى ، ولا مبدل لما حكم ، ولا مكرم لمن أهان ، ولا مهين لمن أكرم ، فلا خالقٌ مُكَوِّنٌ ، ولا مُظْهِرٌ ولا مُبْطِنٌ ، ولا مُحرِّكٌ ولا مُسَكِّنٌ . لشيء إلا الخالق البارئ المصور المؤمن)

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(سبحانه مَنْ عَلَى مِنْ لَمْ يَكُنْ في الكون هذا كله بقول كن)

وأنه سبحانه مَنْ بالخلق والإيجاد على كل مخلوق وموجود من محض العدم ، وأمدَّ سائر المخلوقات بجلائل ودقائق النعم ، فهو بارئ النسم ، ومحزل العطايا والقسم ، وواهب العلوم والمعارف والحكم ، وهو سبحانه غير مكره

ولا مجبور ولا بشئ من ذلك ملزם ، فسبحان من امتن على جميع مخلوقاته بالخلق والإيجاد وتفضل ، وبأرزاقهم الحسية والمعنوية تكفل ، وَمَنْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَمْوَارِ مِنْ خَلْقِهِ الْمَعْوَلُ ، وَمَقْصُودُ كُلِّهِمْ وَالْمُؤْمِلُ ، وَمُرْتَجَاهُمُ الْآخِرُ وَالْأُولُ .

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

وملهم الفساد والصلاح)
وسبل الخسران والفلاح)
لكل من قد خص بالعنابة)
ناهٍ عن الفحشاء والعصيان)
مدبرة فأوكلت لنفسها)
وأظهرت لسى الإصرار)
عنها وأبدت أشنع الخصال)
لرفض ما قضى به إليها)
منها وأبدت أحسن الفعال)
فكان حاميها عن الضلال)
وَسُلِّمَتْ مِنْ العثَارِ الْحَرَمِ

(وقارن الأرواح بالأأشباح
(مبين المحظى ور والمباحث
(ومن بالتوفيق والهدایة
(وأمر بالعدل والإحسان
(فمنها عنه أعرضت بوجهها
(فعميت عن سائر الإبصار
(وأقبح الأقوال والأفعال
(حتى قضى بعدله عليها
(وأقبلت عليه بالإجلال
(وضرعت إليه بابتهال
(فنظمت في سلك أهل الكرم

(حتى إلى الجنان بال توفيق) من ربنا ألت بلا تعويق

ثم أهبط الله بقدرته عالم الأرواح الشريفة منها والسفينة ، من الحضرة المنيفة ، إلى أجسادها الكثيفة ، فصار لها فيها إندراج ، وتشبث وامتزاج ، ثم أهمل كلاً منها الملك الفتاح ، معاني الفساد والصلاح ، والحلال والحرام والمندوب والمكروه والمحظى ، وسبل الرسوب والنجاح ، تبييناً جُلُّه متاح ، ثم تبعد كلاً منها بمعرفته ، وتوحيده وعبادته ، بواسطة من اجتباهم من بين سائر خلائقه بعصمته ، وكلف كلاً منهم بتبلیغ رسالته إلى أمتة

فاما ظلمانيها :- فأعرضت عمداً عما إليه على السنة رسلاه دعاها ، ورفضت إمثال أوامره بسرها ونجواها وانتهكت ما عنه نهادها ، واستجابت باختيارها لدعائي هوها ، فأوكلها إلى إياها ، واستحوذ عليها الشيطان وأغواها ، فأضلها الله بعدله ، عن الهدى الذي بفضله أتاها ، وأصمها عنه وأعمها ، وأبعدها عنه وأقصاها ، فخسرت دنياه وأخراءها ، وجعلت النار مأواها ،

واما النورانية منها :- فأقبلت على الله به أواهه مجيبة ، خاضعة خاشعة كئيبة ، ولمن دعاها إلى الله تعالى مستجيبة ، مستكينة أديبة ، ومطمئنة منيبة ، مستسلمة له مؤمنة به بلا شك ولا ريبة ، بالتعظيم والإجلال ، وأحسن الأقوال والأفعال ، عن نواهيه منتهية ، ولا أوامره ممتنعة ، مستغفرة إياه بلسان

الحال والمقال ، من الذنوب والمعاصي والأخطال ، ولها بالذكر له إشتغال ، في الغدوة والآصال ، وفي جميع الأحيان والأحوال ، بالقلب والقلب واللسان والبال ، عائذة بفضله من عدله ، وإليه تدأك فقرها بالسؤال ضارعة ، وجلة مشفقة من عذابه وبرحمته طامعة ، وموحدة له حامدة ، وشاكرة عابدة ، إلى لقائه توaque ، وإلى النظر إلى وجهه الكريم مشتاقه ، فأحباها الله وحبها ، وآتاهما هداها وتقواها ، ومن ظلمات جهلها به بالعلم زكاها ، وإلى ما يحبه ويرضاه وفق إياها ، وعما لا يحبه ولا يرضاه أبعدها وأقصاها ، وتولى أمر عينها ومعناها ، ولم يزل بعين عنایته يرعاها ، حتى إلى الجنات برحمته آل بها مولاها ، وبما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم الأبدى كفاتها ، وبالنظر إلى وجهه الكريم أصفاها ، كل ذلك بفضل من خلقها فسواها .

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(ويلزم الإيمان بالقضاء وبالقدر وذاك بالرضا) (بما قضاه وبما قدره خيراً وشراً حلوه ومره)

الإيمان بالقضاء والقدر فرض من فرائض الإيمان والإسلام فمن لم يؤمن بهما فهو كافر ، لما روي عن علي كرم وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن رسول الله بعثني

بالحق ، ويؤمن بالبعث بعد الموت ، ويؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره ، وبهذا يعلم أن دليل ذلك سمعي ، ومعنى الإيمان بالقدر أن الله سبحانه وتعالى قدر الأمور وأحاط بها علما قبل أن يوجد لها إلى هذا العالم

فالقضاء عند الأشاعرة يرجع إلى صفات الذات ، والقدر يرجع إلى صفات الفعل ،

فالقدر حادث ، والقضاء قديم ،
واعلم أن معنى الإيمان بالقضاء والقدر هو : الرضا بهما ، لكن هذا يشكل
بأن الله تعالى قدر الكفر والمعاصي والرضا بالكفر كفر ، وبالمعصية معصية ،
وقد أجاب الخيالي في حاشيته أن الكفر والمعاصي لهما جهتان ،

جهة كونهما مقضيين ومقدرين للعبد
وجهة كونهما مكتسبين للعبد

فيجب الرضا بهما من الجهة الأولى لا من الثانية
ولا يقال بأن القضاء أجبره على الفعل ، على أن القضاء سر الله تعالى أخفاه
علىخلق ، والأمر والنهي حجة الله على خلقه ، فإذا ترك أمره الظاهر وهو
مستطيع فبذلك المعنى يستحق العقوبة ، والله الحجة البالغة على عباده ، وقد
ورد أن علياً كرم الله وجهه لما رجع من وقعة صفين قام إليه شيخ فقال له :

أخبرنا عن سيرنا إلى الشام أكان بقضاء الله وقدره ؟ فقال نـ والذـي فلقـ الحـبة ، وبرـا النـسمـة ، ما وطـئـنا موـطـئـاً ولا هـبـطـنا وادـياً ولا عـلـونـا تـلـعـة إـلا بـقـضـاءـ اللهـ وقدـرـه .

قالـ الشـيخـ :ـ عندـ اللهـ أحـتـسبـ عـنـائـيـ ماـ أـرـىـ ليـ منـ الأـجـرـ شـيـئـاًـ ،ـ فـقـالـ لـهـ نـ مـهـ أيـهاـ الشـيخـ عـظـمـ اللـهـ أـجـرـكـمـ فيـ سـيـرـكـمـ وـأـنـتـمـ سـائـرـوـنـ وـفـيـ منـصـرـفـكـمـ وـأـنـتـمـ مـنـصـرـفـوـنـ ،ـ وـلـمـ تـكـوـنـواـ فيـ شـيـءـ مـنـ حـالـتـكـمـ مـكـرـهـيـنـ ،ـ وـلـاـ إـلـيـهاـ مـضـطـرـيـنـ .ـ

قالـ الشـيخـ نـ كـيـفـ وـالـقـضـاءـ وـالـقـدـرـ سـاقـانـاـ ؟ـ فـقـالـ لـهـ نـ وـيـحـكـ لـعـلـكـ ظـنـتـ قـضـاءـ لـازـماًـ وـقـدـراًـ حـاتـماـ ،ـ لـوـ كـانـ ذـلـكـ لـبـطـلـ الشـوـابـ وـالـعـقـابـ ،ـ وـالـوـعـدـ وـالـوـعـيدـ ،ـ وـالـأـمـرـ وـالـنـهـيـ ،ـ وـلـمـ تـأـتـ لـائـمـةـ مـنـ اللـهـ مـلـذـنـبـ ،ـ وـلـاـ مـحـمـدةـ لـمـحـسـنـ ،ـ وـلـمـ يـكـنـ الـمـحـسـنـ أـوـلـىـ بـالـمـدـحـ مـنـ الـمـسـيـئـ ،ـ وـلـاـ الـمـسـيـئـ أـوـلـىـ بـالـذـمـ ،ـ تـلـكـ مـقـالـةـ عـبـدـةـ الـأـوـثـانـ وـجـنـودـ الشـيـطـانـ ،ـ وـشـهـوـدـ الزـورـ ،ـ وـأـهـلـ الـعـمـىـ عـنـ الصـوـابـ وـهـمـ قـدـرـيـةـ هـذـهـ الـأـمـهـ وـمـجـوسـهـاـ ،ـ إـنـ اللـهـ تـعـالـىـ أـمـرـ تـخـيـراـ ،ـ وـنـهـيـ تـحـذـيـراـ ،ـ وـكـلـفـ يـسـيراـ ،ـ وـلـمـ يـعـصـ مـغـلـوـبـاـ ،ـ وـلـمـ يـطـعـ مـسـتـكـرـهـاـ ،ـ وـلـمـ يـرـسـلـ الرـسـلـ إـلـىـ عـبـادـهـ عـبـثـاـ وـلـمـ يـخـلـقـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـمـاـ بـيـنـهـمـاـ باـطـلاـ (ـ ذـلـكـ ظـنـ الـذـينـ كـفـرـوـاـ فـوـيـلـ لـلـذـينـ كـفـرـوـاـ مـنـ النـارـ)ـ

قالـ الشـيخـ :ـ وـمـاـ الـقـضـاءـ وـالـقـدـرـ اللـذـانـ مـاـ سـرـنـاـ إـلاـ بـهـمـاـ ؟ـ

قال هو الأمر من الله والحكم ثم تلا قوله تعالى (وكان أمر الله قدرًا مقدوراً)
(وقضى ربكم ألا تعبدوا إلا إياه)

فقام الشامي فرحاً مسروراً لما سمع من المقال وقال : فرجت عني يا أمير المؤمنين ، فرج الله عنك ثم أنشأ يقول :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته
يوم النجاة من الرحمن غفراناً
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً
جزاك ربك عني منه إحساناً

• ١. هـ ملخصاً من كتاب هداية المريد شرح جوهرة التوحيد لبكرى رجب

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

ثلاثة فرقان طه أوجهها)
والثالث هو القضاء الختم)
أم الكتاب ذاك بالعلم صف)
كما هو باللوح قد أثبتته)
من الأوامر كذا النواهي)
حاماً بحكم الإختيار فينا)

(واعلم بأن للقضاء أوجه)
(قضاء علم وقضاء حكم)
(فما قضى بكونه الإله في)
(وقدر فيها الإله وقته)
(وكل ما في كتب الإله)
(قضى به على المكلفين)

فما على مكلف إجبار	(فيها ولا عليه إضطرار)
(فأمره خلقه تخزيها	ونهيته كان لهم تحذيرا
(وقد قضى بالخلق والفناء	حتماً كذا بالبساط والعنا
(ثم القضاء آزلي والقدر	بعكسه فجل خالق القدر)
(إيجاده مل قضى بكونه	في الأزل قدره بعينه

إن القضاء الذي يلزمـنا العبارة عنه والكشف عن مشيـة ما أشـكل منه فإـنه على ثلاثة أوجه :

١. قضاء علم

2. قضاء حکم

٣ . قضاء حتم

1. فأما قضاء العلم : فهو العبارة الجامعة لكل ما سبق في (أم الكتاب)
كونه ، وقدر فيه وقته وأينه ، وهو ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ ،
من أقوال الخلق وأفعالهم ونياتهم ، وهو الإمام المبين ، الجامع لأشكال
الخلق أجمعين

وأما قضاء الحكم : فهو ما قضى الله به في محكم كتابه من الأمر والنهي ، والأحكام والحدود ، والشائع والسنن ، وهو موقوف من مكلف

على الإختيار لا على الاضطرار والإجبار كما قال تعالى (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

وقال تعالى (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) وما أشبه ذلك

3. وأما قضاء الحتم : فإنه ما قضى الله عز وجل به من خلق الخلق ورزقهم ، وخيرهم وشرهم ، ونفعهم وضرهم ، وغناهم وفقرهم ، وحياتهم وما تهم ، وثوابهم وعقابهم ، تدخل فيه الحسنة الدنيوية والسيئة ، وتخرج عنه الحسنة الدينية والسيئة ، وهما ما أراد الله عز وجل بقوله حيث أخبر عن الكفار (وإن تصبهم حسنة يقولواً هذه من عندك)

وعلى ذلك نقول : إنه من اعتقاد أن الله قضى بالمعصية حتماً فقد أجب ، ومن اعتقاد أنه قضى بها حكماً فقد جوَّر ، ومن اعتقاد أنه قضى بها علماً فقد نزه وكبر ، وأما القدر فإنه مشتق من التقدير لا من القدرة وتفسير لفظه ، تاريخ المعلومات وتعيينها متى تقع ، وكيف تقع ، وأين تقع ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم (كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس ، أي بقضاء وقدر معلوم أو محكوم أو محتوم ، على ما ذكرنا أولاً)

ومن هنا نعلم ونعتقد أن الله قضى بالمعصية قضاء معلوماً ، ولم يقض بها قضاء محكماً ، ولا قدرها قدرأً محتوماً ، لأن قضاءه الحق والمعصية باطل ، وحكمه العدل والمعصية ظلم ، وحتمه الجبر والمعصية تمكين ، والله أجل

وأعظم وأعدل وأكرم من أن يعيب شيئاً أو يقبحه أو يذمه أو يغضب منه
أو يعقوب عليه ، وله شركه فيه بمشيئة أو إرادة أو قضاء محكم أو قدر

مختوم . ا.ه

ملخصاً من كتاب التوحيد الأعظم لسيدي أحمد بن علوان قدس الله سره

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وأصله سر الإله فينا) فالقدر هذا يا فتى يكفيـنا
(فقد نهانا الله عن مرامـه) وعلمـه طـواه عن أنـامـه

قال الإمام أحمد بن جعفر الطحاوي : وأصل القدر سر الله في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان ، وسلم الحرمان ، ودرجة الطغيان ، فالحذر كل الحذر من ذلك فكراً ونظراً ووسوة ، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه ، ونهاهم عن مدامه

قال تعالى (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون)
هداية المرید شرح جوهرة التوحید لبکری رجب

قال الناظم (عفى الله عنه):

(فتسنـب أعمالـنا لـله) خلقـاً وإيجـادـاً بلا اـشتـباـه
(وهي لنا كـسـباً وإختـيـارـاً) تـمـكـناً مـحـبة إـيشـارـاـت

ويجب علينا أيضاً أن نعلم ونعتقد أن أعمال المكلفين الإختيارية والإضطرارية ، الخيرية منها والشريعة ، خلقها وإيجادها لله تعالى بلا إشكال ولا اشتباه ، فمن زعم أنه خالق لأفعاله الإختيارية ، الخيرية منها والشريعة ، فقد فرط في جنب الله ، وتورط في ادعائه ما انفرد به مولاه ، ونسبه إليه العلي علاه ، (لتوحده بمقتضاه ، وانفراده بمعناه ، وتحدى به جميع من سواه ، قال تعالى) إن الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له)

وقوله تعالى (أَفْمَنْ يَخْلُقُ كُمْنَ لَا يَخْلُقُ) وقوله تعالى (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ) وقوله تعالى (لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُوَ يَخْلُقُونَ) وقوله تعالى (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) وقوله تعالى (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقِدْرَةٍ تَقْدِيرًا)

فالإنسان لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، ولا خلقاً ولا تدبيراً ، ولا إبداعاً ولا تنضيراً ، ولا تركيباً ولا تصويراً ، ولا ترتيباً ولا تقديرًا ، ولا تقييمًا ولا تأخيراً ، ولا تصغيراً ولا تكبيراً ، ولا تقليلاً ولا تكثيراً ، ولا تأنيثاً ولا تذكيراً ، ولا تعريفاً ولا تنكيراً ، ولا صفوأ ولا تكديراً ، ولا إحساساً ولا تأثيراً ، ولا له ولياً من دون الله ولا نصيراً ، ولا معيناً ولا محيراً ، ولا حافظاً ولا ظهيراً ، ومع ذلك كله فالعبد مكلف من الله بواسطة عقله ، إذ العقل لا يخرج العبد من فعله ، الصادر منه باختياره ضمن ميله ، ومطالب من الله با امتناع أمره ، واجتناب نهيه من أصله ، ومثالب منه

على امثالي أمره بفضله ، ومعاقب على مخالفتها بعده ، ومسؤول يوم القيمة منه عن قوله وفعله ، وعلمه وجهره ، وجده وهزله ، وعن نفسه وآهله ، وعن أخذه وبذله ، وصرفه وعدله ، وفرعه وأصله ، وقطعه ووصله ، ونصره وخذه ، وتوليته وعزله ، ونسجه وغزله ، وإحيائه وقتله ، وعن ماله وميله ، وجوده وبخله ، وشربه وأكله ، وزنه وكيله ، وفراغه وشغله ، وكتبه ودخله ، وعله ونكله ، وعقده وحله ، وتحريره ونقله ، وقبوله وعدله ، واحتياله وختله ، وموافقته وعضله ، وفرضه ونفله ، والجهاد في سبيل الله لأجله ، وعن إيمانه بملائكته وكتبه ورسله ، وبال يوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، دقه وجله ، وعن جميع ما عمله في عمره كله)

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(واعلم بأن سائر التأثير	للله في الأشياء كالثقة دير)
وكافر لدى ذوي الشريعة	من ينسب التأثير للطبيعة)
(ومن يقل بقوة ملائمة	مودوعة فيها لها ملائمة)
(فهذا بدعى وقد يؤول	به إلى الكفر إذ يطول)

ومن ذلك أن جميع الأسباب لا تملك قوة التأثير في المسببات بنفسها على الإطلاق ، ولا يستحيل نزع قوة التأثير منها على الخلاق ، لأنه تعالى خالق

الأسباب ومسباتها بلا نزاع ولا شقاق ، فمن اعتمد خلاف ذلك ، فقد وقع في شرك الأسباب الثلاثة بالإتفاق ،

وإليك ذكر معانى الإشراك بها مع ذكر بقية أنواع الشرك بالله من الناس
بالإطباقي :

بـالله فـي الـقدـوب والـخـواسـبـ
والـثـانـي التـقـليـد شـرـكـ مـنـ يـلـيـ
ولـلـمـجـوس شـرـكـ إـسـتـقـلالـ
وآخـرـ بـالـشـرـ ماـعـنـهـ اـنـتـقـلـ
إـلـىـ النـصـارـىـ أـيـ هـوـ مـرـكـبـ
عـقـلـيـةـ شـرـعـيـةـ وـعـادـيـةـ
تـأـثـيرـهـاـ بـنـفـسـهاـ لـاـ أـزـيدـ
مـنـ الـحـالـ أـنـ تـرـىـ مـنـزـوـعـةـ

وـسـتـةـ أـنـوـاعـ شـرـكـ النـاسـ
تـقـرـيبـ تـقـلـيـدـ وـأـعـرـاضـ وـأـسـ
فـالـأـوـلـ التـقـرـيبـ شـرـكـ جـاهـليـ
وـالـثـالـثـ الرـيـاءـ فـيـ الـأـعـمـالـ
لـقـوـلـهـ إـلـهـ بـالـخـيـرـ اـسـتـقـلـ
وـشـرـكـ تـبـعـيـضـ إـلـهـ يـنـسـبـ
وـشـرـكـ أـسـبـابـ لـكـلـ بـادـيـةـ
وـشـرـكـ بـالـأـسـبـابـ أـنـ يـعـتـقـدـ
أـوـ قـوـةـ فـيـ ذـاـهـاـ مـوـدـوـعـةـ

عـقـلـيـهـاـ كـمـثـلـ تـرـقـيـاتـ
لـدـرـكـ مـعـنـيـ الذـاتـ بـالـإـعـانـ

الـأـسـبـابـ الـعـقـلـيـةـ
عـقـلـيـهـاـ كـمـثـلـ تـرـقـيـاتـ
أـوـ كـالـتـفـاتـ الـعـقـلـ فـيـ الـإـنـسـانـ

السبب الشرعي

السبب الشرعي بلا ارتيا ب
وما عليها يحصل تفضلا
عن المطیع في مآب نفسه
من العقاب منه في المآب

وثاني ثلاثة الأسباب
کا لطاعة الله جل وعلا
من الشواب وامتیاع عکسه
وما لذی الکفر بلا ارتيا ب

السبب العادي

السبب العادي بلا اغتراب
والماء للشرب لدى احتجاج
سقمونيا والقطع للسكن
من سطوات البرد في الشتاء
إن أعملت في الجانب الأساسي
ورؤية الذوات بالعينين
ذوق وحس اللمس بالأبدان
في العصب التي ترى موضوعة
أصوات أشياء لدى انسيا بها
إهنا وإن يشا لها سلب

وثالث ثلاثة الأسباب
کالنار للإسراج والإنضاج
والأكل للشبع وللتليين
والثوب للستر وللدفء
أو كالقوى اللواتي في الحواس
كالسمع للأصوات بالأذنين
والشم بالأنف وباللسان
فإنما السمع قوى مودوعة
في مقر الصمام يسمع بها
فيخلق الإدراك في قوى العصب

من القوى في العصب الجوفية
تلقياً وتفترقن تين
فتبصر العينان ظاهر الصور
مفروشة على اللسان المختبئ
إن بَلَهُ اللعاب من أصل الفم
بقوّة تكمن في الخيشوم
حلمة الشدرين عند عرْبها
نَتْؤُ كل منهم لِن يجحد
في سائر الجسم هي مودوعة
بها كذا رطوبة ويسها
ومشتركتها والقوى المصورة
إلا بمن مقدم مؤخر
ل نزعها بدعى بالفسق التحى
منها انتزاع القوة فالمؤمن
بالطبع كفر عده الأنجباب
كحکمها على مدى الأحقاب
أربعة جحود فينقاع
بالقلب منه واللسان جهلا

ورؤية العينين بالمودوعة
في كل عين من هما اثنين
في خلق الإله في النفس البصر
والذوق بالقوى التي في العصب
فيدرك اللسان طعم المطعم
وارتياح الأنف للمسموم
في الزائدتين اللتين تشبهها
ومن مقدم الدماغ قد بدا
واللمس معناه قوى موضوعة
فتدرك حرارة وعكسها
والباطنات كالحواس الظاهرة
في هذه الأسباب لا تؤثر
ومن يقل بقوّة فيها محا
لكن من لله قال يكن
ومن يقل تؤثر الأسباب
وحكم نفع غير ذي الأسباب
ويطلق الكفر على أنواع
وكفر إنكار الإله أصلاً

كفر العناد من عرف إهنا
كفر النفاق رابع الأنواع
وأهل كل منها في الجحيم

ملاحظة :-

طرق الناظم (عفى الله عنه) إلى ذكر الشريعة في البيت الثاني من الأبيات
الأربع التي أسلفت معنا فقال :-

(وكافر لدى ذوي الشريعة من ينسب التأثير للطبيعة)

إليك نظم مظاهرها وأركانها :

لدى ذوى المراتب الرفيعة
ثبتت تبليغ الورى رسالة
أربعة بها أتى البيان
كذا جنایات فخذها واضحة
عقيدة حقيقة يا صاحبه
صحيحة تخلقات فاضلة
وستة مظاهر الشريعة
وهي كتاب منزل نبوة
كذا لها الشريعة أركان
عبادة معاملات أنكحة
وديننا أربعة مراتبة
عبادة خالصة معاملة

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(والشر منا وإلينا نسبه تأدباً والخير منه نوّبه)

هذه البيت تشير إلى ما اعتمدته ومضى عليه جمهور العلماء والأئمة من أهل السنة والجماعة ، أهل المذهب المذهب ، الذي على الكتاب والسنة مؤسس ومرتب ، من عن الحق الحقيق أفصح وأعرب ، وأوجز وأطرب ، وما عنه شرق ولا غرب ، ولا حال ولا مال ولا تنكب ، الذي خرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين من أهل ذلك المشرب ، الصافي النقى الأذب ، القائلون أهله أن الشر إلى العبد ينسب ، ومنه يكسب ، وعليه يحسب ، اقتداء منهم في ذلك بأهل العصمة وهداة الأمة ، من على رأسهم نبي الرحمة ، وعين النعمة ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كاشف الغمة ، وجالي الظلمة ، حيث قال له الله واستغفر لذنبك ، وكذا قوله صلى الله عليه وسلم عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ، وقال آدم عليه السلام (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وقال يونس عليه السلام (سبحانك إني كنت من الظالمين) وقال موسى عليه السلام (رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي) وقال خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام (

الذى خلقنى فهو يهدين والذى يطعمني ويستعين وإذا مرضت فهو يشفين
والذى أطمع أن يغفر لي خطئتي يوم الدين)

وقال الخضر عليه السلام (فأردت أن أعييها) فبناءً على ذلك ،
واستناداً إلى أقوال أولئك ، نقول إن الشر من إيانا اكتسابه ، وإلينا انتسابه
، ونحن مهاده ورحابه ، وسهوه وهضابه ، وعناصره وأعصابه ، وصبيانه
وشبابه ، ومظاهره وأربابه ، وزرائه ونوابه ، وصحابه وأمطاره ، ومداركه
وأفكاره ، وشموسه وأقماره ، وفرسانه وكراوه ، وأبطاله وثواره ، ومعادنه
ونصاره ، وقاراته وأقطاره ، وشعوبه وأمصاله ، وعيونه وأنهاره ، وأرقامه
وأصفاره ، فمن قام بالبحث عن الشر والطلب ، وله قلبه أحبت ، وإليه
بكليته الجذب ، وقعد له وانتصب ، ومن أهله اقترب ، ولهم اصطحب ،
ولإياه ارتكب ، وعلى مقاربته أكب ، وهو غير كِلْفٍ ولا آسف ، ولا من
منطلق تلك الأسباب والنسب المنوطة به والمنسوبة إليه ، ومن باب
الأدب الذي دأبت الأنبياء والرسل عليه مع الله ، من نسب الغيب
والمرض إليهم لا إليه ، مع العلم منهم بأنه خالق الخير والشر

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(فمن أدق هذه المسائل كسب الورى فعنده كم من سائل)
(مما لذا الإشكال من زوال في الدنيا قال ذلك الغزالى)

* مسئلة الكسب من أدق مسائل الأصول وأغمضها ولا يزيل إشكالها إلا بالكشف . قال الإمام الغزالى هذه مسئلة لا يزول عنها الإشكال في الدنيا

هـ. ١٠

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(ورؤية الإله في الجنان إثباتاً قد جاء في القرآن)
(والسنة والعقل قد أجازها بغير كيف وانحصر وانتها)

* من الجائز عقلاً عليه تعالى أن ينظر بالأبصار، إلا أنه لم يثبت إلا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا ، وقد سألهما سيدنا موسى عليه السلام فأجيب بقوله لن تراني ، أما المؤمنون فإن حظهم من الرؤية سيكون في الآخرة ، ودليل الجواز عقلاً أن الباري سبحانه وتعالى موجود وكل موجود يصح أن يرى ، فالباري عز وجل يصح أن يرى ، وقد أطبق أهل السنة على ذلك لدليل الكتاب والسنة والإجماع ،

أما الكتاب فقوله تعالى (وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظره) ومنها قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)

فالحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم كما قاله جمهور المفسرين ومنها قوله تعالى (على الأرائك ينظرون)
وأما السنة فقوله عليه الصلاة والسلام : (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر)

وأما الإجماع فهو أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة قال الإمام مالك رضي الله عنه لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه ولهم ير المؤمنون ربهم يوم القيمة لم يعير الكافرون بالحجاب ، قال الله تعالى (كلا إِنَّمَا يُنْهَا عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لِّمَحْجُوبِهِنَّ) وقال الإمام الشافعي رضي الله عنهم لما حجب قوماً بالسخط دل على أن قوماً يرونها بالرضا .

وقال ابن العربي إن رؤية الله جعلت تقوية المعرفة الحاصلة بالدنيا . فما رأى
كم من سمعا

وهذه الرؤية الجائزة ليست كرؤيه بعضنا بعضاً ، فهي ليست بكيفية من
كيفيات الحوادث من مقابلة وجهة وتحيز ولا انحصار للمرئي عند الرائي بحيث
يحيط به لاستحالة الحدود

والنهايات عليه تعالى وهذا معنى قوله تعالى (لا تدركه الأ بصار وهو يدرك الأ بصار) أي لا تحيط به بل يحار العبد في العظمة والجلال حتى لا يعرف اسمه ولا يشعر بمن حوله من الخلائق فإن العقل يعجز هنالك عن الفهم ويغتلاشى الكل في جنب عظمته تعالى ، وقد خص الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين بالرؤيا ذكورهم وإناثهم إنسانهم وجنهم من تقدم منهم ومن تأخر من أمم الأنبياء حتى أهل الفترة على القول بنجاتهم والملائكة إلا الكفار والمنافقين لقوله تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)

والرؤيا جائزة عقلاً لأن الله تعالى علقها بأمر جائز وهو استقرار الجبل حين سأله موسى عليه السلام ربنا تبارك وتعالى ، (رب ارني انظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني)

والاستدلال بالآية

على المقصود من وجهين :

الوجه الأول : لو كانت الرؤيا ممتنعة في الدنيا ما سألها موسى عليه السلام ، لأنه نبي يعلم ما يجب لله وما يستحيل وما يجوز ولا يجوز على أحد من الأنبياء الجهل بشيء من أحكام الألوهية

والوجه الثاني : أن رؤية الباري علقت على أمر ممكناً وكل ما علق على أمر ممكناً لا يكون إلا ممكناً ، فرؤيا الباري لا تكون إلا ممكناً

. وقول المعتزلة أن موسى عليه السلام سألهما لأجل جهله قومه ، وأن لن الدالخة على تراني للتأييد وقولهم استقرار الجبل حالة تحركه مستحيل كل ذلك تَقُولُّ مَنْهُمْ فَهُوَ مَرْدُودٌ بِدَاهَةٍ ١. هـ

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وَأَمَا فِي الدُّنْيَا فَمَا رَأَهُ سُوَى نَبِيِّنَا فِيَا بَشَرَاهُ)

*رؤيه الرب سبحانه وتعالي في الدنيا لم تثبت إلا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد رجح أكثر العلماء أنه رأى ربها يعني رأسه وهمما في محلهما ليلة الإسراء

ولا يقدح في هذا حديث عائشة وهو قوله (من حدث أن محمداً رأى ربها فقد أعظم الفريدة) لأنها رضي الله عنها لم تخبر أنها سمعت أن النبي صلى الله

عليه وسلم يقول لم أر ربي ، وإنما ذكرت متأولة لقول الله تبارك وتعالي

(وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً)

ولقوله تعالى (لا تدركه الأ بصار وهو يدرك الأ بصار)

والصحابي إذا قال قوله حجة اتفاقاً
وإذا صحت الروايات عن ابن عباس في اثبات الرؤية وجب المصير إلى اثباتها
، فإنها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وإنما تتلقى بالسماع ، ولا
يستجيز أحد أن يظن بابن عباس رضي الله عنه أنه تكلم في هذه المسألة
بالظن والإجتهاد ، وقد قال عمر بن راشد حين ذكر هذه القضية ما عائشة
عندنا بأعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس اثبت شيئاً نفاه غيره والمثبت
مقدم على النافي ، أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنه
أنه كان يقول (نظر محمد إلى ربه مرتين مرة بيصره ومرة بفؤاده)
* ا.ه من كتاب .

هدایة المرید

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وبالملائكة اليقين يلزم	وحفظ أسماء لعشرة هم)
(أمين وحي الله جبرائيل (منكر	ميکال إسرافيل عزرائيل)
نكير ورقیب ویلی	عتید مالک ورضوان جلی)

* الملائكة :- هم أجسام نورانية لطيفة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ولا خناثي لا أب لهم ولا أم لهم ، صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى ، لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون ولا ينامون ولا تكتب أعمالهم لأنهم

الكتاب ، ولا يحاسرون لأنهم الحساب ، ولا توزن أعمالهم لأنهم لا سيئات لهم ويحشرون مع الجن والإنس يشفعون في عصاة بني آدم ، ويراهم المؤمنون في الجنة ويتناولون النعمة فيها بما شاء الله ، لكن قال أحمد السجيسي : وجاء عن مجاهد ما يقتضي أنهم لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون وأنهم يكونون كما كانوا في الدنيا وهذا يقتضي أن الحور والولدان كذلك أ.ه

ويموتون بالنفحة الأولى إلا حملة العرش والرؤساء الأربع فإذاً يموتون بعدها أما قبلها فلا يموت أحد منهم ، فيجب الإيمان بأنهم بالغون في الكثرة إلى حد لا يعلمه إلا الله تعالى على الإجمال إلا من ورد تعينه باسمه المخصوص أو نوعه فيجب الإيمان بهم تفصيلاً كجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرايل ومنكر ونكير ورضوان ومالك ورقيب وعتيد ورومأن ،

والثاني : كحملة العرش والحفظة والكتبة ،

قال أحمد القليبي : واعلم أن جبريل أفضل الملائكة مطلقاً حتى من إسرافيل على الأصح قال الجلال السيوطي : وإنه يحضر موت من يموت على وضؤ ، قال بعضهم : وأفضل الملائكة جبريل ثم اسرافيل وقيل عكسه ثم ميكائيل ، ثم ملك الموت ،

وقال الفخر الرازي : أفضـل الملائـكة مـطلقاً حـملة العـرـش وـالـحـافـظـون بـه ثـم
جـبـرـيـل ثـم إـسـرـافـيـل ثـم مـيـكـائـيل ثـم مـلـكـ الـمـوـت ثـم مـلـائـكةـ الجـنـةـ فـمـلـائـكةـ النـارـ ثـم
الـمـوـكـلـوـنـ بـأـوـلـادـ آـدـمـ ثـمـ المـوـكـلـوـنـ بـأـطـرـافـ الـعـالـمـ ،

وقـالـ الغـزـاليـ : أـقـرـبـ الـعـبـادـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ وـأـعـلـاهـمـ دـرـجـةـ إـسـرـافـيـلـ ثـمـ بـقـيـةـ
الـمـلـائـكةـ ثـمـ الـأـنـبـيـاءـ ثـمـ الـعـلـمـاءـ الـعـاـمـلـوـنـ ثـمـ السـلاـطـيـنـ الـعـادـلـوـنـ ثـمـ الـصـالـحـوـنـ

١. هـ

وـأـنـتـ خـبـيرـ بـأـنـهـ لـاـ يـلـزـمـ مـنـ الـقـرـبـ التـفـضـيـلـ فـالـوـجـهـ تـقـدـيمـ جـبـرـيـلـ عـلـىـ
إـسـرـافـيـلـ ١. هـ قـوـلـ الـقـلـيـوـيـ

* مـلـخـصـاًـ مـنـ كـتـابـ كـاـشـفـةـ السـجـاـ شـرـحـ الإـلـمـامـ الـعـلـمـةـ أـبـيـ عـبـدـ الـمـعـطـيـ مـحـمـدـ
الـنـوـوـيـ

* ويـجـبـ عـلـىـ كـلـ مـكـلـفـ أـنـ يـعـتـقـدـ عـشـرـةـ مـنـ الـمـلـائـكةـ عـلـىـ وـجـهـ التـفـضـيـلـ
بـعـرـفـةـ أـسـمـائـهـ وـهـمـ :ـ

١. جـبـرـيـلـ :ـ وـهـ مـلـكـ الـوـحـيـ السـفـيرـ بـيـنـ اللـهـ وـأـنـبـيـائـهـ ،ـ قـالـ تـعـالـىـ (ـ قـلـ مـنـ
كـانـ عـدـواًـ جـبـرـيـلـ فـإـنـهـ نـزـلـهـ عـلـىـ قـلـبـكـ بـإـذـنـ اللـهـ مـصـدـقـاًـ لـاـ بـيـنـ يـدـيهـ)ـ

وـيـسـمـيـ الرـوـحـ الـأـمـيـنـ ،ـ قـالـ تـعـالـىـ (ـ وـإـنـهـ لـتـزـيلـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ نـزـلـ بـهـ الرـوـحـ
الـأـمـيـنـ عـلـىـ قـلـبـكـ لـتـكـوـنـ مـنـ الـمـنـذـرـيـنـ)ـ

ويسمى روح القدس ، قال تعالى (قل نزله روح القدس من ربك الحق)
ويسمى أيضاً بالناموس كما قال ورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أول عهده بالوحي (لقد جاءك الناموس الذي نزل على موسى)

2. ميكائيل : وهو موكل بالأمطار والبحار والأنهار والأرزاق
3. إسرافيل : وهو موكل بالنفخ في الصور فينفخ فيه نفختين ، النفحة الأولى
: تفني فيها المخلوقات إلا ما شاء الله

والنفحة الثانية : تبعث فيها جميع المخلوقات فترجع الأرواح لأجسادها ،
قال تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من
شاء الله ، ثم نفح فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون)

4. عزrael : وهو موكل بقبض الأرواح وله أعوان ، قال تعالى (قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم) وقال تعالى (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته
رسلنا وهم لا يفرطون)

5،6. منكر نكير : وهم موكلان بسؤال العبد في قبره عن التوحيد والدين
والنبوة .

عن أبي هريرة قال : . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا قبر الميت . أو
قال : أحدكم . أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر
النکير)

وقيل : إن أهل الإيمان لهم مبشر والصحيح أن منكراً ونكيراً للمؤمنين
وغيرهم ، غير أنهما يأتيان للمؤمن الموفق مع رفق من غير إقلاق وإزعاج

8،7 رقيب وعتيد : أي حافظ وحاضر . وكل واحد منهمما يسمى بهذين
الإسمين ، وقيل إن أحدهما رقيب والآخر عتيد قاله الباجوري والجلال المحلي

وهما يكتبان الأعمال ، أحدهما عن اليمين يكتب الحسنات ، والآخر عن
الشمال يكتب السيئات . قال تعالى (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ونحن أقرب إليه من جبل الوريد إذ يتلقى المتقيان عن اليمين وعن
الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقال تعالى (وإن
عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون)

9. مالك : وهو موكل بالنيران السبعة : جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر
والجحيم والهاوية ، ومعه الزبانية وهم تسعة عشر نفراً ، ولكل نفر جنود لا
يعلم عددهم إلا الله قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً
وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم
وي فعلون ما يؤمرون)

وقال تعالى (وما أدرك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعه عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة)

10. رضوان :- وهو موكل بالجنان وهي سبعة :- الفردوس ، وجنة المأوى ، وجنة الخلد ، وجنة النعيم ، وجنة عدن ، ودار السلام ، ودار الجلال ، وقيل واحدة وإنما التعدد في الإسم لشرفها ، وهو رئيس خزنتها .

* ١. هـ من كتاب جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام للسيد محمد علوى المالكى

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

وحفظ من أسماءهم القرآن
(إدريس نوح جل مجتبيه)
يليه إسماعيل يا فهيم
(ويوسف شعيبهم أيوب)
إلياس داود سليمان اليسع
هـ خاتم الرسل محمد علام
وآلهـم كذا السلام دائمـا

(ويلزم برسـلة الإيمـان
(وهـم أبـونا آدم يـليـه
وهـود صالح وإـبراهـيم
(لوـط وإـسـحـاق كـذا يـعقوـب
(هـارـون مـوسـى يـونـس ذـو الـكـفـل معـ
(وزـكـريا يـحيـي عـيسـى وتـلاـ
(عليـهم الصـلاـة مـن ربـ السـماـ

يجب الإيمان بالرسل وهم أفضل عباد الله تعالى

قال تعالى (وَكَلَّا فَضَلَّنَا عَلَى الْعَالَمِينَ)

وبأن الله تعالى أرسل الرسل للخلق رسلاً رجالاً لا يعلم عددهم إلا الله أو لهم
آدم وخاتمهم وأفضلهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكلهم من نسل آدم
عليه السلام ، وأنهم صادقون في جميع أقوالهم في دعوى الرسالة وفيما بلغوه
عن الله تعالى ،

قال السجيسي : نعم يجب على المؤمن أن يعلم ويعلم صبيانه ونساؤه وخدمه
أسماء الرسل المذكورين في القرآن حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بجميعهم تفصيلاً ،
وأن لا يظنو أن الواجب عليهم الإيمان بمحمد فقط ، فإن الإيمان بجميع
الأنبياء سواء ذكر أسمائهم في القرآن أو لم يذكر واجب على كل مكلف وهم
المذكورون في القرآن وهم :

١. هـ ملخصاً من كتاب كاشفة السجا للشيخ الإمام أبي عبد المعطي محمد
النwoي

١. آدم : أبو البشر

٢. إدريس : وهو جد أبي نوح

٣. نوح : وهو الذي أنجاه الله تعالى ومن معه من الغرق بالطوفان ، إلا ابنه
فإنه غرق مع من غرق ، والذي استمر في الدعوة تسعمائة وخمسين عاماً كما

قال تعالى (فلبت فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) ويسمى أبو البشر الثاني بعد آدم لأن نسله انتشر من عهده إلى وقتنا الحالي .

4. هود : وهونبي من نسل سام بن نوح أرسله الله تعالى إلى قوم عاد ، وهم قوم ماهرون في فن المعمار ، وكانوا يسكنون الجبال في أرض الأحقاف التي تقع في شمال حضرموت من بلاد اليمن ، فلما كذبوا أهلکهم الله بريح صرصر ، قال تعالى (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية)

5. صالح : وهونبي من نسل سام بن نوح ، صاحب الناقة أرسله الله إلى قوم ثمود وهم قوم ينحتون الجبال بيوتاً ، مساكنهم بالحجر وهي معروفة ببدائن صالح بين الحجاز والشام في الجنوب الشرقي من أرض (مدین) وهي مجاورة لخليج العقبة ، فلما كذبوا أهلکهم الله بصيحة جبريل قال تعالى (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية)

6. إبراهيم : وهو خليل الله أبو الأنبياء ، ويتصل نسبه بسام بن نوح وهو الذي أنجاه الله من نار النمرود قال تعالى (يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين)

7. لوط : وهو ابن أخي إبراهيم الخليل أرسله الله إلى أرض (سدوم) وكان قومه ذهب من وجوههم ماء الحياة وذلك أنهم كانوا يأتون الرجال من دون النساء ، وقد أهلكهم الله فجعل عالي قريتهم سافلها ، وأمطراها حجارة من سجيل وأنجى لوطاً ومن معه إلا امرأته فإنها هلكت فيمن هلك ، قال تعالى (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرَنَا جَعَلْنَا عَالِيَّهَا سَافِلَهَا، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حَجَارَةً مِّنْ سَجِيلٍ) منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بعيد

8. إسماعيل بن إبراهيم : الذي أمه هاجر ، أرسله الله إلى قبائل اليمن وإلى العمالق ، وكانت العملاقة ساكنين في جزيرة العرب من جهة الشام ، ثم انتشروا في جهات كثيرة بعد أن أخرجهم إسماعيل عليه الصلاة والسلام

9. إسحاق بن إبراهيم : الذي أمه سارة

10. يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم : بعثه اللهنبياً إلى أهل كنعان

11. يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم : قال صلى الله عليه وسلم : (الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام) رواه البخاري

12. أيوب : وقد ذكر المؤرخون أنه رجل من ولد عيسى بن اسحاق بن ابراهيم ، وهو النبي الذي يضرب به المثل في الصبر .

13. شعيب : قيل إنه من ولد مدين بن إبراهيم ، وقيل إنه لم يكن من ولد إبراهيم ، إنما هو ولد بعض من آمن بإبراهيم عليه السلام وهاجر معه إلى الشام ، ولكنه ابن بنت لوط ، أرسله الله تعالى إلى أهل (مدين) وكانوا أهل كفر بالله وسوء معاملة للناس ، يبخسون الناس أشياءهم في المكاييل والموازين ، ويفسدون في أموالهم فلما كذبوا به أهل كفهم الله ، فصارت قريتهم خاوية منهم كأنهم لم ينزلوا فيها ولم يعيشوا فيها ، قال تعالى (فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثين الذين كذبوا شيئاً كان لم يغنو عنها الذين كذبوا شيئاً كانوا هم الخاسرين) ثم أرسله بعد أهل مدين إلى أصحاب الأيكة بالقرب من مدين ، فلما كذبوا به أخذتهم الله بعذاب يوم الظلة بأن سلط عليهم الحر سبعة أيام حتى غليت مياههم ، ثم ساق إليهم سحابة فاستظلوا تحتها من شدة الحر فأمطرت ناراً فأحرقتهم وأهلكتهم وسمى يوم الظلة قال تعالى (فكذبوا به أخذتهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم)

14. هارون بن عمران بن قاهت بن لاوى بن يعقوب .

15. موسى كليم الله : . أخو هارون الشقيق ، أرسله الله هداية فرعون وقومه .

16. اليسع بن أخطب بن العجوز : من أنبياء بني إسرائيل

17. ذو الكفل بن أيوب : واسمها في الأصل بشر ، بعثه اللهنبياً بعد أبيه وسماه ذا الكفل .

18. داود . ويتصل نسبه بيهودا ابن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم ، جعله الله ملكاً على بني إسرائيل
19. سليمان بن داود : جعله الله ملكاً على بني اسرائيل بعد أبيه داود
20. إلياس : ويتصل نسبه بهارون بن عمران أخي موسى أرسله الله إلى قومه من بني إسرائيل
21. يونس بن متى : بعثه الله إلى قومه في (نينوى) قرية من قرى الموصل وهو الذي نجاه الله من الغم الذي كان فيه ، ويقال له ذو النون أي صاحب الحوت .
22. زكريا : وهو من ذرية سليمان ، وكان الحبر الكبير في بني إسرائيل . وهو الذي يقرب القرابان في بيت المقدس ويتلوا عليهم التوراة مات شهيداً .
23. يحيى بن زكريا : وقيل إنه ولد قبل المسيح بثلاث سنين مات شهيداً .
24. عيسى بن مریم : وهو عبد الله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مریم وروح منه ، آخر أنبياء الله ورسله من بني إسرائيل ، ولقبه المسيح واسمها بالعبرية يسوع أي المخلص ، وكنيته ابن مریم ، ومن الحكم الالهية الجليلة أن خلق الله آدم من غير أب وأم ، وخلق عيسى من غير أب وخلق بقية الإنسان من أب وأم

25. نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد الأولين والآخرين ، أرسله الله كافة للناس ورحمة للعالمين قال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس) وقال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقال صلى الله عليه وسلم : (مثلي ومثل الأنبياء من قبلني كمثل رجال بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)

وهؤلاء الرسل صلوات الله عليهم وعلى آدم ، قد جاء ذكرهم في القرآن الكريم ، ثمانية عشر رسولاً مذكورين في سورة الأنعام ، وسبعة آخرون في عدة آيات . قال الله تعالى (وتلك حجتنا أتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهدنا له إسحاق ويعقوب كلاماً هدينا ونوحًا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسلامان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نحيي المحسنين) وقال تعالى (وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين واسماعيل واليسوع ويونس ولوطاً وكلاماً فضلنا على العالمين) وقال تعالى (إن الله اصطفى آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين)

وقال تعالى (وإلى عاد أخاهم هوداً)

وقال تعالى (وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين)

وقال تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)

ومن الأنبياء والرسل من لم يذكروا في القرآن

قال تعالى (ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك) وقد اختلف في عدد الأنبياء والمرسلين ، والمشهور في ذلك أن عدد الأنبياء نـ مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً (124000) ، والرسل منهم نـ ثلاثة عشر (313)

وقال البيجوري نـ وال الصحيح في الأنبياء والمرسلين الإمساك عن حصرهم في عدد ، لأنه ربما أدى إلى إثبات النبوة والرسالة لمن ليس كذلك في الواقع ، أو إلى نفي ذلك عمن هو كذلك في الواقع .
أ. هـ ملخصاً من كتاب جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام دروس مستفادة من شرح السيد محمد علوى المالكي

قال الناظم(عفى الله عنه) :-

(واجزم بعصمة جميع الرسل والأنبياء عن جميع الزلل)

(حتى عن المكروره من مباح فضلاً عن الحرام والقبح)
(فهـ م بأمر الله قـائمونا وـلـهـ دود الله حـافظونا)

. العصمة : لغة : مطلق الحفظ

. واصطلاحاً : حفظ الله لهم من الذنب مع استحالة وقوعه .

. يجب على كل مكلف أن يعتقد أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام معصومون ، كما أن الملائكة معصومون ، فهم منزهون عن الوقع في المعاصي ، فلا يتركون واجباً ، ولا يرتكبون محاماً ، ولا يتصرفون إلا بالأخلاق الكريمة ، لأنهم قدوة حسنة والمثل الأعلى الذي يتوجه إليه الناس والله هو الذي تولى تأديبهم وتحذيرهم وتعليمهم حتى كانوا أهلاً لذلك

ومما يدل على عصمتهم قوله تعالى (واصبر لحكم ربك فإنك بآعيننا) وقوله تعالى (وما كان لنبي أن يغل) وقوله تعالى (وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني)

وهم أفضل من الملائكة على ما ذهب إليه جمهور الأشاعرة ، والدليل على ذلك قوله تعالى (وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا)

أمرهم بالسجود تعظيماً له ، فلو لم يكن آدم أفضل منهم لما أمروا بالسجود له .

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وأي دواً بمعجزات غرر حتى بها أزيح كل الغرر)

يجب أن نعتقد أن معجزات الأنبياء حق وهي :- ما أظهرها الله على أيديهم من خرق العادة تصدقًا لهم في دعوى النبوة والرسالة النازلة منزلة قوله تعالى (صدق عبدي في كل ما يبلغه عني)

وهي لغة :- مأخذة من العجز وهو ضد القدرة وعرفاً :- أمر خارق للعادة مقررون بالتحدي الذي هو دعوى الرسالة أو النبوة مع عدم المعارضة

وقد اعتبر المحققون في المعجزة سبعة قيود :-
أولها :- أن يكون فعلاً لله تعالى أو ما يقوم مقامه من الترك ليتصور كونه تصدقًاً منه تعالى للاتي به

فالفعل كنبع الماء من الأصابع الشريفة ، والترك كعدم احراق النار لإبراهيم عليه السلام

ثانيهما :- أن يكون خارقاً للعادة ، لأن الإعجاز لا يكون إلا به

ثالثاً :- أن يكون ظهوره على يد مدعى النبوة ليعلم أنه تصدق له ،

رابعاً : أن يكون مقارناً للدعوى حقيقة أو حكماً لأنها شهادة ولا تكون قبل الدعوى

خامساً : أن يكون موافقاً للدعوى ، فالمخالفة لا يعد تصديقاً كفلق الجبل عند قول مدعى الرسالة ، معجزتي فلق البحر ،

سادسها : أن لا يكون مكذباً له إن كان مما يعتبر تكذيبه ، كقوله معجزتي نطق هذا الجماد فنطق بأنه مفتر كذاب ،

سابعها : أن تتعدر معارضته إلا من نبي مثله وزاد بعضهم ثامناً : أن لا يكون الخارق واقعاً زمان نقض العادات ، فما يقع عند قيام الساعة وفيها لا يعد مصادقاً ، وإن هذه المعجزات تفضل وتكرم وإحسان منه تعالى من غير ايجاب ولا وجوب ، إذ لا يجب عليه شيء لاحد من خلقه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، كما أن عصمته تعالى لأنبيائه وملائكته ، ومنعهم عن الوقوع في الذنب ، وعن ما ينقص مقامهم من حركة أو سكون أو قول أو فعل مع بقاء قدرتهم واختيارهم أمر حتمي يجب على كل مسلم اعتقاده

وخرج بدعوى الرسالة أو النبوة الكرامة : وهي ما تظهر على يدولي من الأولياء وهو كامل المتابعة لنبيه صلى الله عليه وسلم ، والمعونة : وهي ما تظهر على يد العوام تخليصاً من شدة ،

والإستدراج : . وهو ما يظهر على يد فاسق خديعة ومكرًا

والإهانة : . وهي ما تظهر على يده تكذيباً له

ونظمها بعضهم فقال :

فمعجزة إن من نبي لنا صَدَرَ
فالارهاص سمه تتبع القوم في الأثر
كرامة في التحقيق عند ذوي النظر
فكَنْوَهُ حقاً بالمعونة واشتهر
يسمى بالاستدراج فيما قد استمر
وقد تمت الأقسام عند من اختبر

إذا ما رأيت الأمر يخرق عادة
وإن بان منه قبل وصف نبوة
وإن جاء يوماً من ولِي فإنه الـ
وإن كان من بعض العوام صدوره
ومن فاسق إن كان وفق مراده
وإلا فيدعى بالإهانة عندهم

وأما معجزاته صلى الله عليه وسلم فهي كثيرة لا تكاد تحصرها الأقلام ولا
تسعها الأفهام ، وما كان معلوماً بالقطع منقولاً بالتواتر كَفَرَ منكره ، وإن

اشتهر فقط فمنكره فاسق

قال الناظم (عفى الله عنه) :

(وأرسـلـوا بـفـضـلـهـ تـعـالـىـ لـاـ وـاجـبـاـ عـلـيـهـ لـاـ مـحـالـاـ)

من الجائز العقلي في حقه تعالى نـ إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام من آدم إلى سيدنا محمد صلـ الله عليه وسلم وهذا الإرسال ليس واجباً عليه ولا مستحيلاً ، كما يقول المعتزلة وال فلاسفة في الأول ، والبراهمة في الثاني ، بل بإحسانه الخالص ومبني كلام المعتزلة على قاعدة وجوب الصلاح والأصلاح ، ومبني كلام الفلاسفة على قاعدة التعليل ، فيقولون يلزم من وجود الله وجود العالم بالتعليل ويلزم من وجود العالم وجود من يصلحه ، وهذا الإلزام باطل ، ومذهب أهل السنة جميـاً هو . المذهب المختار اللائق بالأدب مع الفاعل المختار ، فإياك أن تميل مع المخالفين وتعتقد ما اعتقادوه من العقائد الباطلة التي زينها الشيطان لهم وأملـ لهم حتى أوقعهم في البدع والمعاصي والكفر ، نعوذ بالله من ذلك .

قال الناظم (عـى الله عنه) :-

(وعلمنـ بكلـ ما قدـ وجبـ	لـهمـ وجازـ واستحالـ أوجـبـاـ)
(فالواجبـ لـرسـلـهـ الأمـانـةـ	والـصـدقـ والـتبـليـغـ والـفـطـانـةـ)
(ومـ عـدـاـ التـبـليـغـ أـيـضاـ وـجـبـ	لـلـأـنـبـيـاءـ الـأـصـفـيـاءـ النـجـبـاـ)
(وضـدـ هـذـهـ الصـفـاتـ الـأـرـبـعـ	عـلـيـهـمـ قدـ اـسـتـحـالـتـ فـعـ)
(وجـائزـ فيـ حـقـهـمـ مـاـ أـمـكـنـاـ	كـالـأـكـلـ وـالـشـرـبـ وـكـالـفـقـرـ الغـنـيـ)

وكما وجوب الإيمان بالرسل ووجب علينا معرفة الصفات الواجبة لهم والمستحبة عليهم والجائزة في حقهم

فالصفات الواجبة لهم أربع :

أولها : (الأمانة) ومعنى الأمانة في حقهم أنهم قائمون بأمر الله حافظون لحدود الله محفوظة ظواهرهم وبواطنهم من ارتكاب منهى ولو نهي كراهة أو خلاف الأولى أو مباحاً ، فأفعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب والمندوب بل في الأولياء الذين هم اتباعهم من يصير حركاته وسكناته طاعة بالنيات ، وإذا وقع صورة ذلك منهم فهو للتشريع فيصير واجباً في حقهم أو مندوباً

وكل ما أوهם المعصية منهم فمُؤول بأنه من حسنات الأبرار سيئات المقربين ،
ولا يجوز التكلم به في غير مورده إلا في مقام البيان

والدليل على وجوب الأمانة في حقهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه أو خلاف الأولى لكننا مأمورين به لأن الله تعالى أمرنا باتباعهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم من غير تفصيل سوى ما ثبت اختصاصه به صلى الله عليه وسلم والله لا يأمر بحرم ولا بمحظ ، ولا خلاف الأولى قال الله تعالى (إن الله لا يأمر بالفحشاء)

(وما آتاكم الرسول فخذلوه وما نهاكم عنه فانتهوا)

ويستحيل عليهم ضدها وهي الخيانة .

ثانيها (الصدق) : من الواجب لهم الصدق ، وهو مطابقة خبرهم للواقع ، والدليل على وجوب الصدق لهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لو كذبواً لكان خبر الله سبحانه وتعالى بأنهم صادقون كذباً ، المراد خبرة الحكيم وهو المعجزة النازلة منزلة قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغه عني ، وتصديق الكاذب كذب ، وهو محال في حقه تعالى فملزومه وهو عدم صدقهم محال ، وإذا استحال عدم صدقهم ثبت صدقهم ، ولأنه لو جاز عليهم الكذب لكنما مأمورين به ، ويستحيل عليهم ضده وهو الكذب ،

تبارك الله ما وحي بكتسب ولا نبي على غيب بعثتهم

. ثالثها (الفطنة) : وهي التيقظ لإلزام الخصوم وإبطال دعاوיהם الباطلة ، والدليل على وجوب الفطنة لهم عليهم الصلاة والسلام أنه لو انتفت عنهم الفطنة لما قدرواً أن يقيمواً حجّه على الخصم ، وعدم القدرة على إقامة الحجة محال ، لأن القرآن دل في مواضع كثيرة على قدرتهم بإقامة الحجة على الخصم منها قوله تعالى (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم) وقوله تعالى (يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا)

وقوله تعالى (وجادلهم بالتي هي أحسن)

ويستحيل عليهم ضدها ، وهي : **البلادة** :
ومعناها : الغفلة ، ومعلوم أن البليد لا يمكنه إقامة الحجة ولا المجادلة
وهذه الآيات وإن كانت ثابتة لبعضهم ، فهي من الكمال الذي لا يتم
المقصود إلا به فيثبتت لجميعهم

. رابعها (التبليغ) : لما أمروا بتبليغه للخلق بخلاف ما أمروا بكتمانه ، وما
خирموا فيه ، والدليل على وجوب تبليغهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لو
كتموا شيئاً أمروا بتبليغه لكنه مأمورين بكتام العلم ، وهو لا يجوز لأن كاتمه
ملعون

قال تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيانات واهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)

ويستحيل عليهم ضده وهو الكتمان
ولما كان التبليغ ليس من مهمة الأنبياء بل من مهمة الرسل

قال الناظم (عفى الله عنه) :

(وما عدا التبليغ أيضاً وجب للأنبياء الأصفياء النجباء)

صفات الأنبياء : الصدق ، والأمانة ، والفطانة

أما التبليغ فهي من صفات الرسل عليهم السلام ، وعلى هذا يقال : كل رسول نبي وليس كل نبي رسول ، لعدم تكليفهم بالتبليغ

قال الناظم(عفى الله عنه) :

(وجائز في حقهم ما أمكنـا كالأكل والشرب وكالفقر والغنى)

أما الجائز في حقهم عليهم الصلاة والسلام : فهو وقوع الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية ، كالمرض الخفيف والجوع والعطش والنوم والأكل والشرب ، والمشي والركوب والبيع والشراء والجماع للنساء بوجه الحال بالنكاح ، أو الملك ، والإغماء القليل بخلاف المنفر كالجنون قليله وكثيرة ، والجذام والبرص ، والعمى وغير ذلك ، فلم يعم النبي قط ، ولم يثبت أن شيئاً كان ضريراً ، وما كان يعقوب فهو حجاب على العينين من تواصل الدموع

قال تعالى (وايبضت عيناه من الحزن) أي غطى الماء سواد عينه ، فصارتا كأنهما بيستان من بياض الماء وصار بصره ضعيفاً ولذلك لما جاءه البشير عاد بصيراً ،

وأما أَيُوب فَمَا كَانَ فِيهِ مِنِ الْبَلَاءِ فَهُوَ بَيْنَ الْجَلدِ وَالْعَظَمِ لَمْ يَكُنْ مِنْفَرًا وَمَا
اشتهر في القصة من الحكايات المنفرة فهي باطلة
وأما خروج الماء من امتلاء الأوعية فليس بنقص بخلاف الإحتلام فلا يجوز
عليهم لأنه تلاعب الشيطان .

ويجوز في حقهم السهو وصدوره عنهم ثابت بالأحاديث الصحيحة ، وهو
غير مخل بمراتبهم السنوية ، والدليل على جواز وقوع الأعراض الحادثة بهم
عليهم الصلاة والسلام مشاهدتها بهم من عاصرهم ، وبلوغ ذلك بالتواتر
لغيرهم ، ووقوعها أقوى دليل على الجواز ، وفائدة أنها أن الأنبياء لم يزالوا في
الترقي لأن ما من كمال إلا وعند الله أكمل منه ، فهو قوتها ترفع مقاماتهم ،
وتتضاعف أجورهم ، ولأجل أن يتسلى بهم غيرهم

ويعرف العاقل أن الدنيا ليست دار جزاء لأحبابه تعالى إذ لو كانت دار جزاء
لم يصبهم شيء من كدوراتها ولم يُسقى الكافر منها شربة ماء كما لا يُسقى من
الجنة التي هي دار جزاء ولذلك قال عليه الصلاة والسلام (كن في الدنيا
كأنك غريب أو عابر سبيل) واعلم أن البلاء يخص ظواهر الأنبياء دون
بواطنهم لأنها منزهة عن الأكدار ممتلة بالأنوار مشاهدة بجلال الملك القهار

وما ابتليت ظواهرهم إلا لتنقطع علاقتهم عن هذه الدار ، فلا يكون لهم مع
غيره وقفة ولا قرار ، فلذلك قال عليه الصلاة والسلام (أشد الناس بلاءً
الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل ثم الأمثل)

فينبغي لكل مسلم أن يصبر على البلاء ويرضى به ليكون له في الأنبياء أسوة
حسنة وينال الرفعة عند الله تعالى

قال الناظم (عفى الله عنه):

(فَاللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْأَنَامِ رَسُولاً وَمِنْ أَمْلَاكِهِ الْكَرَامِ)

ومما يجب اعتقاده أن بعض الملائكة كالرسل منهم أفضل من غيرهم لقوله
تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلاً)

ولم تدل نبوة بحد وله حوى الإنسان كل مجد

النبوة:

شرعًا : هي إيحاء الله تعالى لإنسان عاقل حر ذكر بحكم شرعي تكليفي ،
سواء أمره بتبلیغه أم لا ، كان معه كتاب أم لا كان له شرع متجدد أم لا ،
كان له نسخ لشرع من قبله أو بعده أم لا ، وكذا الرسالة في اشتراط التبليغ
فإنه لا بد منه في مفهومها ، وهذه النبوة أو الرسالة لا تناهى ب مجرد الكسب ،

والجد والإجتهاد ومبشرة أسباب مخصوصة كما زعم الفلاسفة ، واقتحام العبد اشـق العبـادات ، بل هي بـمحض فـضل الله تعالى واصطفـائه (الله يـجـتـبـي إـلـيـهـ منـ يـشـاءـ) (الله يـصـطـفـيـ منـ الـمـلـائـكـةـ رسـلـاـ وـمـنـ النـاسـ)
(فـالـأـنـبـيـاءـ هـمـ الـمـخـلـصـينـ وـالـأـوـلـيـاءـ هـمـ الـمـخـلـصـينـ)
(النـبـوـةـ مـوـهـبـةـ وـالـوـلـاـيـةـ مـكـتـسـبـةـ)

قال الناظم (عـفـىـ اللـهـ عـنـهـ) :

(وـوـاجـبـ بـكـتـبـهـ إـيمـانـ)
ـوـمـنـهـ مـاـ تـفـصـيلـهـ يـلـزـمـنـاـ
(تـورـاةـ مـوـسـىـ وـزـبـورـ نـاهـاـ)
ـدـأـوـدـ نـعـمـ الـعـبـدـ قـدـ رـتـلـهـاـ
(إـنـجـيـلـ رـوـحـ اللـهـ عـيـسـىـ وـعـلـىـ)
ـأـمـدـ خـلـقـ اللـهـ فـرـقـانـ عـلـاـ

ويجب أن نعتقد أن الله كتبًا :

وهي كلامه الأزلـيـ الـقـد~يمـ الـقـائـمـ بـذـاتـهـ وـصـفـاتـهـ المـنـزـهـ عـنـ الـحـرـفـ وـالـصـوتـ ،
وـأـنـ كـلـ مـاـ تـضـمـنـتـهـ مـنـ الـوـعـدـ وـالـوعـيـدـ وـالـأـمـرـ وـالـنـهـيـ وـالـقـصـصـ وـالـأـمـثـالـ
وـالـوعـظـ حـقـ وـصـدـقـ ، ويـجـبـ الإـيمـانـ بـالـكـتـبـ السـماـوـيـةـ إـجـمـالـاـ وـتـفـصـيـلاـ ،

. أـمـاـ الـإـجـمـالـ :

فبأن نعتقد أن الله تعالى كتبًا أنزلها على رسليه وبين فيها أمره ونفيه ووعده
ووعيده

. وأما تفصيلاً :

فبأن نعرف الكتب الأربع وهي :

1. التوراة : موسى

2. الزبور : لداود

3. الإنجيل : ليعسى

4. الفرقان : لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين

وما يجب اعتقاده : أن الله سبحانه وتعالى حفظ كتابه العزيز وهو القرآن من
التبدل والتحريف

قال تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)
وقال (إنا نحن نزلنا الذكر وإنما له حافظون)

أي من التحريف والزيادة والقصاص ، فلو أراد أحد أن يغيره بحرف أو نقطة
لقال له أهل الدنيا أنت كذاب

حتى إن الشيخ المهيوب لو اتفق له تغيير في حرف منه لقال له الصبيان
أخطأت أيها الشيخ وصوابه كذا ، ولم يتفق ذلك لغيره من الكتب لأنه لا
كتاب إلا وقد دخله التحريف والتصحيف والتغيير من علماء السوء مع أن
دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده ،

ومما يجب اعتقاده أنه يشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب ، وأنه تعالى
يسر حفظه لتعلميه قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر) فحفظه ميسر
للغلام في أقرب زمان ، وسائر الأمم لا يحفظون كتبهم ، وأنه آية باقية ما
بقيت الدنيا ، وأنه ناسخ لجميع الكتب التي قبله كما سبق فيجب على كل
مكلف العمل به فقط والتمسك به دون غيره

وهذه الكتب منزلة من السماء على رسليه بلفاظ على لسان الملك ، وأن
بعض أحکامه نسخ وبعضها لم ينسخ ، وجملتها مائة وأربعة كتب منها صحف
شیث ستون ، وصحف إبراهيم ثلاثون ، وصحف موسى قبل التوراة عشرة .

قال السعیدي: والحق عدم الحصر في عدد معین ، فلا يقال إنها مائة وأربعة
لأنك إذا تتبع الروايات تجدها تبلغ أربعة وثمانين ومائة ، ويجمع معانی هذه
العقائد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآلـه
وسلم .

قال الناظم(عفی الله عنه) :

باليوم ذاك الآخر المخيف	(وواجب إيمان ذي التكليف)
بين يدي الله مهطعينا	(يوم وقوف الخلق أجمعينَ)
رؤوسهم قد أرسلوا للأدمع	(وخشعاً أبصرهم ومقنع
بقدر ميل الوجوه تعنو	(والشمس من فوق الرؤوس تدنواً
ولا حبيب يذكر حبيبا	(يوم يرى الولدان فيها شيئاً

ويجب علينا أن نؤمن باليوم الآخر وذلك بأن نصدق بوجوده وبجميع ما
اشتمل عليه كالحشر والجزاء والجنة والنار ،

سمى بذلك لأنه لا ليل بعده ولا نهار ، ولا يقال يوم بلا تقييد إلا لما يعقبه
ليل أو لأنه آخر الأوقات المحدودة أي آخر أيام الدنيا فليس بعده يوم آخر
، أو لتأخره عن الأيام المنقضية من أيام الدنيا وأوله من النفخة الثانية إلى
مala يتناهى وهو الحق ، وقيل إلى استقرار الخلق في الدارين الجنة والنار ،
فصدره من الدنيا وأخره من الآخرة وهو يوم القيمة ، وسمى بذلك لقيام
الموتى فيه من قبورهم والقبر من الدنيا وقيل : فاصل بين الدنيا والآخرة ،
وقيل أوله من موت الميت فالقبر من الآخرة ، ولذا يقولون من مات قامت
قيامته أي الصغرى ، وسمى قيامة على هذا القيام الميت فيه من الاضطجاع
إلى القعود لسؤال الملائكة ثم ضم القبر عليه فأشبهه يوم القيمة الكبرى ، وقال

الزمخشري : أوله من وقت الحشر إلى مala يتناهى أو إلى أن يدخل أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار

ومقداره بالنسبة إلى الكفار خمسون ألف سنة لشدة أهواه وهو أخف من
صلاتٍ مكتوبه في الدنيا بالنسبة إلى المؤمن الصالح ويتوسط على عصاة
المؤمنين ، وقيل يوم القيمة فيه خمسون موطنًا كل موطن ألف سنة نسأل الله
تعالى أن يخففه علينا بمنه وفضله ،

حکاه السحيمي والفسني ،

ومما يجب اعتقاده أن هول الموقف حق ، وهو ما ينال الناس فيه من الشدائيد
وال المصائب ، كطول الوقوف وإلجام العرق الناس حتى يبلغ آذانهم ويذهب في
الأرض سبعين ذراعاً ودنو الشمس من الرؤوس حتى لا يكون بينها وبين
رؤوس الخلائق إلا قدر الميل ، وتطاير الكتب وأخذها بالأيمان والشمائل ،
ولزومها الأعناق ، والمسئلة وشهادة الألسنة والأيدي والأرجل والسمع
والبصر والجلود والأرض والليل والنهار والحفظة الكرام وتغيير الألوان ، قال
تعالى (يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ، يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكاري ولكن عذاب الله شديد)

وقال تعالى (يوماً يجعل الولدان شيئاً) وقال تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)

ولكن لا ينال شئ من ذلك الأنبياء ولا الأولياء وسائر الصالحة لقوله تعالى (تنزل عليهم الملائكة أن لا تحافوا ولا تحزنوا) وقوله تعالى (لا يحزنهم الفزع الأكبر)

وخوف الأنبياء والملائكة يومئذ خوف إجلال وإعظام ، وإن كانوا آمنين من عذاب الله عز وجل ، وبالجملة فالامر مختلف باختلاف أحوال الناس ، اللهم خف أحواله بفضلك يا كريم

قال الناظم(عفى الله عنه):

(وليس في فصل القضاء يشفع سوى الحبيب إنـه المشفع)

ومما يجب اعتقاده أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع للعباد يوم القيمة ، وأنه تقبل شفاعته وأنه مقدم فيها على غيره من جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين ، قال صلى الله عليه وسلم (أنا أول شافع وأول مشفع يوم القيمة ولا فخر) أخرجه الترمذى وغيره ،

وحديث الشفاعة متواتر معنى :- وبيان ذلك أنه إذا كان يوم القيمة يقوم الناس من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ووجوههم شاخصين بأبصارهم

سکاری و ماهم بسکاری وقد اشتغل کل منهم بحال نفسه ثم يوکل الله عز
وجل بكل واحد ملکاً یسوقه إلى الموقف ومعه شاهد من نفسه وهو جملة
أعضائه وجسده ثم یؤتى بهم إلى أرض الحشر وهي أرض بيضاء كالفضة النقية
أعدها الله للحشر ، واذا اجتمع الأولون والآخرون في صعيد واحد قربت
الشمس من رؤوس الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل ، ويزاد في حرها
سبعون ضعفاً فتغلی أدمغتهم ويشتد الكرب والإزدحام حتى يصير على كل
قدم ألف قدم ، ويكثر العرق ، كما قال عليه الصلاة والسلام (إن العرق
يوم القيمة ليذهب في الأرض سبعين ذراعاً وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس وأذانهم
(رواه مسلم)

وليس هذا على عمومه لأن الناس يومئذ في العرق مختلفون على قدر ذنوبهم
فمنهم من يأخذه إلى كعبته ، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه ، ومنهم من يأخذه
إلى إبطيه ، ومنهم من يأخذه إلى عنقه ، ومنهم من يغرق غرقاً فيه ، ومنهم من
لا يصيبه منه شيء ، ومنهم من هو في ظل العرش من أراد الله إكرامهم ، كما
دللت على ذلك صحاح الأحاديث

ثم تقف الناس ما شاء الله حتى يطول الوقوف ويشتد بهم الكرب شاخصين
نحو السماء لا ينطقون قيل قدر أربعين سنة من سنين الدنيا ، فإذا طال
انتظارهم طلبواً من يشفع لهم ليستريحواً من الوقوف والكرب فيقول بعضهم
بعض : انطلقو بنا آدم أبي البشر نسأله أن يشفع لنا عند ربنا ، فيأتون آدم

عليه الصلاة والسلام ويقولون له : أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأمر الملائكة بالسجود لك فاشفع لنا عند الله أن يصرفنا من هذا الموقف ، فيقول : إن الله تعالى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وإنه كان مني أمر أوجب خوفي منه فلا جراءة لي على الشفاعة عنده نفسي نفسي اذهبوا إلى نوح يشفع لكم ، فيذهبون إلى نوح عليه السلام ويقولون له : اشفع لنا عند الله أن يصرفنا من هذا الموقف فأنت اصطفاك الله تعالى وسماك عبداً شكوراً ، فيقول لهم مقالة آدم ، ويدلهم على إبراهيم عليه الصلاة والسلام فيأتونه ويقولون له : أنت خليل الله فاشفع لنا عنده ، فيقول لهم مثل ذلك ، ويدلهم على موسى عليه الصلاة والسلام فيأتونه ، ويقولون له : أنت كليم الله فاشفع لنا عنده ، فيقول لهم كذلك ، ويدلهم على عيسى عليه الصلاة والسلام فيأتونه ، ويقولون له : أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه فاشفع لنا عنده ، فيدلهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فيأتونه ووجهه يضئ على أهل الموقف ، فينادونه من دون منبره العالي : يا حبيب رب العالمين وسيد الأنبياء والمرسلين قد عظيم الأمر ، وخل الخطب وطال الوقوف ، واشتد الكرب ، فاشفع لنا إلى ربك في فصل القضاء ، فمن كان منا من أهل الجنة يؤمر به إليها ، ومن كان منا من أهل النار يؤمر به إليها الغوث الغوث يا محمد فأنت صاحب الجah المبعوث رحمة للعالمين ، فيقول صلى الله عليه وسلم (أنا لها إن شاء الله)

(ثم يقوم مقاماً لا يقومه أحد من الخلق غيره ، ويسجد لله تعالى ويثنى عليه ثناء يلهمه الله إياه في ذلك الوقت لم ينطق به أحد من الخلق غيره ، فينادي : يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع ، وسل تعطه وقل يسمع لك ، ثم يرفع رأسه ويشفع لأهل الموقف في الانصراف ، فيقول : يا رب مر عبادك إلى الحساب فقد اشتد الکرب ، فيجاب إلى ذلك ، فهذه أول الشفاعات لـإرادة الناس من كرب الموقف ، وهذا هو المقام المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون ، وإنما لم يلهموا المجيء لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، من أول الأمر لإظهار فضله وشرفه صلى الله عليه وسلم ،

واعلم أن الشفاعة أنواع :

(أعظمها) الشفاعة في فصل القضاء والإرادة من طول الموقف وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم

(الثانية) : الشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب ، قال النووي وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم

(الثالثة) : الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها

(الرابعة) : فيمن دخل النار من الموحدين أن يخرج منها ويشترك فيها الأنبياء والملائكة والمؤمنون ،

(الخامسة) : في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها

(السادسة) : في تخفيف العذاب عنمن استحق الخلود وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى في إثبات الشفاعة (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات)
وهو مطلق يشمل أصحاب الكبائر ، قوله عليه الصلاة والسلام (شفاعتي
لأهل الكبائر من أمتي)

وقد بلغت أحاديث الشفاعة الشهيرة ، فمنكروها كالمعتزلة ، وتأويلهم لها
بزيادة الثواب لقوفهم بوجوب تعذيب العاصي وإثابة الطائع وهو خروج عن
الجادة المستقيمة ، على أن غيره من الأنبياء والمرسلين والملائكة والصالحين
ثبتت لهم شفاعات في الدار الآخرة بالأحاديث منها حديث الصحيحين (أن
أناساً قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة ... الحديث بطوله وفيه
فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبقى إلا
أرحم الراحمين)

والشفاعة ثابتة مطلقاً ولو لأهل الكبائر ، لأن اقتراف المؤمن للمعاصي
صغرتها وكبائرها لا يزحزحه عن مقر الإيمان ، وهو محل لرحمة الملك الديان
قال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

وقال تعالى (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويفغف عن السيئات) وقال تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً)

ولقد خص الله تعالى الخسران بالذين كفرواً بآيات على ربهم ولقائه قال تعالى (قل هل نبيكم بالأحسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا)

ولا التفات بعد هذا إلى قول الخوارج بکفر العاصي لعدم الأعمال ركناً من الإيمان ، إلا أهل السنة يعنون بذلك الإيمان الكامل ولا إلى المعتزلة الذين يقولون أن العاصي ليس مؤمناً ولا كافراً ، بل هو في منزلة بين المنزليتين ، لأنهم وإن عدواً الأعمال جزءاً من الماهية لكنهم يقولون الماهية لا تتحقق بانعدام جزء منها كما أنها لا تنعدم النية ، وهو مخلد في النار ، ولا التفات أيضاً إلى المرجئة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، ومن مزاعمهم أن أهل النار لا يذوقون ألم العذاب كالحوت في الماء وإن المؤمن يتمتع بنعيم الجنة والكافر محروم منه.

قال الناظم (عفى الله عنه):

(ولازم إيماننا بالموت ورسول الموت قبل الفوت)

إن مذهب أهل السنة والجماعة وجوب الإيمان بالموت وهو انقطاع الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما ، وتبدل حال بحال ، وانتقال من دار إلى دار

قال تعالى (إنك ميت وإنهم ميتون)

وهو نازل بكل ذي روح لا محالة

إن رسول الموت وهو عزرائيل ومعناه عبد الجبار وهو الذي يتولى قبض أرواح العالم السفلي والعلوي وكل حيوان خلافاً للمعترضة بتخصيص الثقلين

وعزرائيل ملك عظيم هائل المنظر مفزع جداً ، رأسه في السماء العلياء ورجلاه في تخوم الأرض السفلية ووجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلق بين عينيه

فإذا قيل إذا مات خلق كثير في أماكن متعددة فكيف يتولى قبض الجميع ؟

قلت : إن الدنيا بين يديه كالقصبة بين يدي الآكل يأخذ منها ما شاء ، فعن أنس بن مالك قال : لقي جبريل ملك الموت بنهر فارس ، فقال : يا ملك الموت كيف تستطيع قبض الأنفس كهنا عشرة عشرة آلاف وهاهنا كذلكاً فقال له ملك الموت : تزوى لي الأرض حتى كأنهم بين فخدي فألتقطهم بيدي .

وقيل إن له أعوان بعدد من يموت

وإسناد التوفي إليه تعالى في قوله (الله يتوفى الأنفس حين موتها) فهو من باب الحقيقة إلا أن الملك لما باشره أنسد إليه كقوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) وكنسبته إلى أعوانه لمعالجتهم نزع الروح في قوله تعالى (توفته رسننا)

وإنه يترفق بالمؤمن ويأتيه في صورة حسنة دون غيره وإثبات الموت على العبد وهو على عمل صالح وكذا اتخاذ السواك مما يسهل الموت استدلالاً بحديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين في قصة سواكه صلى الله عليه وسلم عند موته

*وما يسهل الموت وجميع ما بعده من الأهوال ما ذكره المحقق السنوسي وغيره ركتantan ليلة الجمعة بعد المغرب يقرأ فيها بعد الفاتحة سورة الزلزلة خمس عشر مرة .

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(ثم سؤال القبر حقاً وكذا نعيمه عذابه فاعمل لذا)

وما يجب اعتقاده سؤال الملائكة إيانا عشر الملائكة بعد الموت ووقوع عذاب القبر لل العاصي ونعمته للمطيع ، إذ قد ورد بذلك أحاديث بطرق متعددة تبلغ حد الاشتهاه ، وإنكار المشهور بدعة وضلاله ،

من ذلك ما روى في الصحيحين وغيرهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه ليس مع قرع نعاهم إذا انصرفوا أتاهم ملائكة فيقعدانه ، فيقولون له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى مقعده من النار فقد أبدل الله به مقعداً من الجنة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهم جميعاً ، وأما الكافر أو المنافق فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيه . فيقال له لا دريت ولا تلقي ثم يطرق بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحه يسمعه من يليه إلا الثقلين

وفي رواية للترمذى يقال لأحد هما منكر ولا خير نكير

وعن أبي داود (فيقولون له من ربك وما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول المؤمن : ربى الله وديني الإسلام والرجل المبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول الكافر في الثالث لا أدرى أ.ه

وإنما يقولون هذا الرجل من غير تعظيم لأن مراهم الفتنة لتمييز الصادق في الإيمان من غيره ، فالأول يحيى ، والثاني يقول لو كان لهذا الرجل القدر

الذى كان يدعى في رسالته عند الله تعالى ما كان هذا الملك ينبع عنه بمثل هذه الكنية ، وعند ذلك يقول : لا أدرى ، والعياذ بالله تعالى فيشقي شقاء الأبد ، ويسألان كل ميت بلغته على الصحيح .

ومن حديث رواه الإمام أحمد عب البراء بن عازب (إن المسلم إذا سئل في قبرة شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) وقال تعالى حكاية عن الكفار (ربنا أمتنا اثنين وأحييتنَا اثنتين)

قال بعض المفسرين الموتة الثانية هي الموتة بعد السؤال ومن الأدلة على عذاب القبر قوله جل جلاله (وحاق بالفرعون سوء العذاب) وقوله تعالى (ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تحزنون عذاب الهون)

والمراد أنكم باسطوا أيديهم إليهم بالضرب يضربون وجوههم وأدبارهم قائدين لهم اليوم ... الخ

ولقد احتج بها البخاري على عذاب القبر في صحيحه أي الوقت الممتد من الموت إلى مala نهاية له

. وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال إنهما
ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال أما أحدهما فكان يمشي بالن咪ة ، وأما
الآخر فكان لا يستبرئ من بوله

وروى الطبراني حديث (تنزهواً عن البول فإن عامة عذاب القبر منه) وأخرج
ابن أبي شيبة وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول (يسلط الله على الكافرين في قبره تسعه وتسعين تنيناً
تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو أن تنيناً منها نفخ على الأرض ما أنبت
خضراء)

والتنين نوع من الحيات

. وعذاب القبر للروح والبدن

. وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعيد من عذاب القبر
وقد أنكر بعض المعتزلة السؤال وعذاب القبر متمسكين بأن اللذة والألم
والتكلم فرع الحياة والعلم والقدرة ولا حياة بالابنية لأنها فسدة ، ولأننا نرى
الميت ساكناً لا يسمع مقالاً ولا يظهر عليه أثر عذاب أو نعيم بل من
الأموات من يحرق ويصير رماداً أو تذروه الرياح فلا تعقل حياته ولا سؤاله ،
والجواب ما دامت النصوص القطعية أثبتت ذلك وجوب المصير إليها ، ولا
سائل عن الكيفية ونفوض علمها إلى الله تعالى ، كيف لا وإننا نرى النائم

ساكناً بظاهره وهو يحس بلذة أو ألم ، وليس كل ما يوجد في الكون يجب أن يحس فقد كان صلی اللہ علیہ وسلم يشاهد جبریل علیہ السلام ويسمع کلامه ومن حوله لا شعور لهم

واعلم أن أحوال المسؤولين مختلفة فمنهم من يسألانه جمیعاً تشديداً ومنهم من يسأله أحدهما تخفیفاً ، وإذا مات جماعة في وقت واحد بأقالیم مختلفة جاز أن الله يعظم جسميهما ويخاطبها مخاطبة واحدة ، وقال الحافظ السیوطی : يجوز أن تكون ملائكة السؤال جماعة كثيرة ، ويسمى بعضهم منكراً وبعضهم نكير فيبعث إلى كل ميت اثنان منهم ولا يستثنى من سؤال الملائكة إلا الأنبياء والشهداء والمرابطون في سبيل الله ، وملازم قراءة الملك والسجدة ، ومريض البطن ، ومن مات ليلة الجمعة أو يومها ولو لم يدفن إلا يوم السبت مثلاً ، والجنون الذي لم يسبق له تکلیف ، والأبلة ، والمطعون وقارئ سورة الإخلاص في مرضه ، وأطفال المؤمنين وقيل في الأخير أنهم يسألون ويلقون الجواب ، وأما أطفال الكفرة فقد ثبت عن أبي حنيفة الوقف في شأنهم ،

وحكمة السؤال إظهار الله سبحانه وتعالى ما كتمه العباد في الدنيا من إيمان أو كفر أو طاعة أو معصية فيباهي الله تعالى بالمؤمنين الملائكة ويفضح غيرهم والعياذ بالله

. واعلم أن العذاب قسمان :

دائم : . وهو عذاب الكفار والمنافقين وبعض العصاة ،

ومنقطع : . وهو عذاب من خفت جرائمه من العصاة ، فإنهم يعذبون بحسبها
ثم يرفع عنهم بدعاء أو قراءة قرآن أو صدقة أو غير ذلك

ومن لا يسأل في قبره لا يعذب فيه أيضاً

. ومن عذاب القبر ضغطته : وهي التقاء حافتيه على جسد الميت ولا ينجو منها أحد ولو كان صغيراً ، سواءً كان صالحاً أو طالحاً إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفاطمة بنت أسد أم الإمام علي رضي الله عنه ، فإن قلت ما السر في سلامة فاطمة بنت أسد من ضغطة القبر ؟ قلت : حصول بركة المصطفى صلى الله عليه وسلم لها ذلك أنه كفناها في قميصه ونزل قبرها واضطجع فيه ودعا لها فقال (اللهم ارحم أمي فاطمة بنت أسد ووسع مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلني) الحديث رواه الطبراني وغيره

. وقد ورد أن ضغطة القبر كالأم الشفيفة يشكو إليها ابنها الصداع فتغمز رأسه غمزاً حفيقاً ، هذا بالنسبة للطائع ، وأما العاصي ولو مؤمناً فقد يضغط حتى تختلف أضلاعه ، نسأل الله السلامه بمنه وكرمه آمين

ومن نعيمه توسيعه سبعين ذراعاً عرضاً وكذا طولاً ، وفتح طاقة فيه إلى الجنة ، وامتلأه بالريحان ، وجعله روضه من رياض الجنة ، وجعل قنديل فيه فينور له قبره كالقمر ليلة البدر ،

وفي الأثر أوحى الله تعالى إلى سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام نـ تعلم الخير وعلمه الناس فإني منور لعلم العلم ومتعلمـ قبورهم حتى لا يستوحشوـ لمـ كانـهم ،

وعن عمر رضي الله عنه قال (من نور مساجد الله نور الله له في قبره)

واعلم أنـا أضيف العذاب والنعيم إلى القبر لأنـه الغالب وإنـ فـ كلـ مـ يـ مـ يـ أـ رـ اـ دـ اللهـ تـ عـ الـ عـ اـ دـ اـ بـ اوـ نـ عـ يـ مـهـ نـ الـهـ ماـ أـ رـ اـ دـ اـ هـ لـهـ قـ بـرـ اوـ لـمـ يـ قـ بـرـ ، ويـ قـ الـ قـ بـرـ كـلـ مـ يـ مـ يـ بـ حـ سـ بـهـ ، فإنـ قـ يـ لـ نـ حـ نـ نـ رـىـ الـ مـ يـ تـ بـعـ دـ فـ نـهـ عـ لـىـ حـ الـهـ وـ نـ عـ لـمـ بـ الـ ضـرـوـرـةـ آـنـهـ مـ يـ مـ يـ سـوـاءـ كـانـ كـافـرـاـ اوـ مـؤـمـنـاـ ، عـ اـصـيـاـ اوـ طـائـعاـ فـ مـاـ مـعـنـيـ كـوـنـهـ يـ عـذـبـ اوـ يـ نـعـمـ فـيـ قـ بـرـ بـعـدـ إـعـادـةـ الرـوـحـ فـيـهـ ؟

قلنا هذا لا يـ صـدـرـ إـ لـاـ مـنـ كـانـ قـلـبـهـ غـيرـ مـطـمـئـنـ بـالـإـيمـانـ بـماـ أـخـبـرـنـاـ بـهـ الصـادـقـ الـأـمـيـنـ ، وـمـاـ سـلـمـ اـخـتـصـاصـ الرـسـلـ بـرـؤـيـةـ الـمـلـكـ دـونـ الـقـوـمـ ، وـتـعـاقـبـ الـمـلـائـكـةـ فـيـنـاـ وـقـولـهـ تـعـالـىـ فـيـ إـبـلـيـسـ وـجـنـودـهـ (إنـهـ يـرـاـكـمـ هـوـ وـقـبـيلـهـ مـنـ حـيـثـ لـاـ تـرـوـنـهـمـ)

لاـشـكـ فـيـ صـدـقـ ذـلـكـ كـيـفـ وـالـنـائـمـ يـدرـكـ أـحـواـلـاـ مـنـ السـرـورـ وـالـغـمـومـ وـالـآـلـامـ مـنـ نـفـسـهـ كـمـاـ يـتـفـقـ أـنـهـ رـأـيـ حـيـةـ تـلـدـغـهـ وـيـتـأـلـمـ وـيـصـيـحـ مـنـ ذـلـكـ وـيـعـرـقـ جـبـينـهـ وـيـزـعـجـ مـنـ مـكـانـهـ كـلـ ذـلـكـ يـدرـكـهـ وـيـتـأـذـىـ بـهـ كـمـاـ يـتـأـذـىـ بـهـ الـيـقـظـانـ وـنـحـنـ بـجـوارـهـ لـاـ نـشـعـرـ بـشـئـ مـنـ ذـلـكـ وـذـلـكـ أـنـ الـقـبـرـ أـوـلـ مـنـزـلـ مـنـ مـنـازـلـ الـآـخـرـةـ

وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملائكة ، وهذه العين التي نشاهد بها لا
تصلح لمشاهدة الأمور الملائكية

أما ترى الصحابة رضي الله عنهم كيف كانوا مؤمنين بنزول جبريل على سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وما كانوا يشاهدونه ، وآمنوا بأن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشاهده ، فإن لم تؤمن بهذا فعليك أن تجدد إيمانك برسول الله
صلى الله عليه وسلم وبالوحى إليه ، وإن كنت آمنت فكيف لا تؤمن بوقوع
ما ذكر للميت مع أنه لا فرق بين الأمرين

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من آمن به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن
يختتم لنا بخاتمة السعادة ويحفظنا من الزيف والضلال إنه كريم رحيم

قال الناظم(عفى الله عنه) :

(والحشر والحساب والكتاب والخوض والثواب والعقاب)

وما يجب اعتقاده أن الله تعالى يبعث جميع العباد فيحشرهم إلى الموقف الهائل
لفصل القضاء بينهم ، وقد ثبت ذلك بالكتاب والسنة وإجماع السلف مع
كونه من الممكناًات التي أخبر بها الشارع فمن كذب به أو شك فيه فهو كافر
، قال تعالى (وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور)

وقال تعالى (قال من يحي العظام وهي رميم قل يحيها الذي أنشأها أول مرة)

وقال تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده) والبعث عبارة عن إحياء الله تعالى الموتى وإخراجهم من قبورهم بعد جمعه تعالى الأجزاء الأصلية ، وهي التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره ، ولو قطعت قبل موته بخلاف التي ليس من شأنها البقاء

والحشر عبارة عن سوقهم إلى الموقف وهو الموضع الذي يقفون فيه من الأرض المبدلة التي لم يعص الله تعالى عليها لفصل القضاء بينهم ، ولا فرق بين من يجازى وهم الملك والإنس والجن وما لا يجازى كالبهائم والوحش ،

واعلم أن البعث والحشر للأبدان التي كانت في الدنيا بعينها لا مثلها ، وإنما كان المثاب أو المعذب غير الذي أطاع أو عصى وهو باطل بالإجماع

واعلم أن أول من يبعث ومن يرد الحشر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما أنه أول من يدخل الجنة ، واعلم أن الناس في مراتب الحشر متفاوتة ، فمنهم الراكب وهو المتقي ، ومنهم الماشي على رجليه وهو قليل العمل ، ومنهم الماشي على رجليه ، ومنهم الماشي على وجهه وهم الكفار

والحساب لغة : العدد

واصطلاحاً : توقف الله الناس على أعمالهم خيراً كانت أم شراً وما يجب اعتقاده أن الله تعالى يحاسب العباد على الأعمال خيراً كانت أو شراً قوله أو فعله تفصيلاً بعدأخذ كتبهم ، وهذا للمؤمن والكافر إنساناً

وَجْنًا ، إِلَّا مَنْ أَسْتَثْنَى مِنْهُمْ فِي الْحَدِيثِ (وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَمْتَيْ سَبْعِينَ أَلْفًا ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعَوْنَ أَلْفًا لَا حِسَابٌ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابٌ ، وَثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ مِنْ حَثِيَّاتِ رَبِّي) أَخْرَجَهُ التَّرمِذِيُّ وَابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَغَيْرِهِمَا ،

وَالْحَثِيَّاتُ دَفَعَاتٌ ، أَيْ اعْطَانِي مَا لَا أَحْصِي لَهُ عَدْدًا فَهُؤُلَاءِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ ، وَهُوَ ثَابِتٌ أَيْ الْحِسَابُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ قَالَ تَعَالَى (إِنَّا إِلَيْنَا إِيَّاهُمْ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ)

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (حَاسِبُوكُمْ أَنفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحْاسِبُوكُمْ)

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَتُؤْدِينَ الْحَقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَمَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ) فَمَنْ كَذَبَ أَوْ شَكَ فِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَوْقِيفِ اللَّهِ تَعَالَى الْعِبَادِ قَبْلَ اِنْصَرَافِهِمْ مِنَ الْمُحْشَرِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ بِأَنَّ يَكْلِمُهُمْ فِي شَأْنِهِمْ ، وَكَيْفِيَةِ مَا لَهُمْ مِنْ الثَّوَابِ وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ عَقَابٍ ، أَيْ يُرْفَعُ عَنْهُمُ الْحِجَابُ وَيُسَمَّعُهُمْ كَلَامَهُ الْقَدِيمَ أَوْ صَوْتًا يَدْلِيلُ عَلَيْهِ يَخْلُقُهُ فِي أَذْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَكْلُفِينَ ، قَالَ تَعَالَى (فَوَرَبِّكَ لَنْسَأْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَدَى بْنِ حَاتَّمٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكْلِمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ تَرْجِمَانٌ فَيُنَظَّرُ أَيْمَنَ مِنْهُ

فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشام منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا
يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة)

وقد ورد أن الكافر ينكر وتشهد عليه جوارحه ،

واعلم أن كيفية الحساب مختلفة فمنه اليسير والعسير ، والسر والجهر ، قد
يغفر لمن يشاء ويعدب من يشاء

وأول من يحاسب هذه الأمة وحكمته :

إظهار تفاوت المراتب في الكمال وفضائح أصحاب النقص ، والفضل
والعدل على حسب الأعمال

. وما يجب اعتقاده أن الأمم يؤتون صحائفهم وهي الكتب التي كتبت
الملائكة فيها أعمالهم في الدنيا يأخذها المؤمنون بأيمانهم ، والكفار بشمائلهم
، وقد ثبت ذلك بالكتاب والسنّة وإجماع أهل الحق ،

أما الكتاب فقوله تعالى (فأما من أوتي كتابه بيمنيه فيقول هؤم اقرؤاً كتابية
إني ظنت أني ملاق حسابية)

وقوله تعالى (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابه ولم أدر
ما حسابية يا ليتها كانت القاضية)

أي يقول الأول لأهل المحسن فرحاً هاوم أي خذواً اقرؤاً كتابية إني ظنت أي
علمت إني ملاقي حسابية

ويقول الثاني لما يرى من سوء عاقبته (يا ليتني لم أؤت كتابية ولم أدر ما
حسابية يا ليتها كانت القضية) أي ليت الموتة التي ماتها كانت القضية أي
القاطعة لأمره فلم يبعث بعدها قوله تعالى (فأما من أوت كتابه بيمنيه
فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً ، وأما من أوت كتابه
وراء ظهره فسوف يدعوا ثبوراً ويصلى سعيراً)

فالكافر يأخذ كتابه بشماله ومن وراء ظهره لما ورد أن تغل يمناه إلى عنقه ،
وتلوى يسراه إلى خلف ظهره فيعطي كتابه به قوله تعالى (وكل إنسان
الزمان طائره في عنقه)

وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم (يعرض الناس يوم القيمة ثلاثة
عروضات فأما فجادل ومعاذير فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فأخذ
بيمنيه وآخذ بشماله) أخرجه الترمذى

. واعلم أن كل إنسان يأخذ كتابه إلا الأنبياء ومثلهم الملائكة لعصمتهم ومن
يدخل الجنة بغير حساب ورئيسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه

. وأول من يأخذ كتابه بيمنيه هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأول من يأخذ بشماله أخوه الأسود بن عبد الأسود لأنه أول من بادر النبي صلى الله عليه وسلم بالحرب يوم بدر

واعلم أنه إذا مات العبد جعل كتابه في خزانة تحت العرش فإذا كان الناس في الموقف بعث الله ريحًا فتطير الكتب من تلك الخزانة وتلزمهها الأعناق فلا يخطئ كتاب عنق صاحبه ، ثم تناديهم الملائكة فتأخذها من أعناقهم وتعطيها لهم في أيديهم فإذا أخذ المؤمن كتابه وجد حروف كتابه نيره أو مظلمه بحسب أعماله ، وإذا أخذه الكافر وجد حروفه مظلمة ، ويقال (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا)

فإذا قرأه المؤمن أبيض وجهه كما يسود وجه الكفار قال تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)

ملاحظه : كل واحد يقرأ كتابه ولو كان أمياً قراءة حقيقية

. وما يجب اعتقاده أن حوض نبينا صلى الله عليه وسلم حق وهو جسم مخصوص كبير متسع الجوانب ترده أنته بعد خروجهم من قبورهم عطاشاً ، وقد قال شارح الفقه الأكبر الشيخ علي القاري أن حديث الحوض رواه من الصحابة بضعة وثلاثون وكاد يكون متواتر ، ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم مرفوعاً (حوض مسيرة شهر

وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبدا)

وفيما أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه الصلاة والسلام من صفة نبينا صلى الله عليه وسلم له حوض أبعد من مكة إلى مطلع الشمس فيه آنية مثل عدد نجوم السماء وله لون كل شراب الجنة وطعم كل ثمار الجنة .

وقد ورد تحدide بجهات في البعد في روايات متعددة ولا تنافي في ذلك لأن الله تعالى تفضل عليه باتساعه شيئاً فشيئاً فأخبر صلى الله عليه وسلم بالمسافة القصيرة أولاً ثم أخبر بالطويلة ، وأشار الإمام النووي رضي الله عنه إلى أن الإعتماد على ما يدل على أطوالها مسافة ، وقد ورد أن أطفال المسلمين حوله ، وعليهم أقبية الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأقداح من ذهب يسكنون آباءهم وأمهاتهم الذين صبروا عند قدمهم وأما الذين سخطوا فلا يؤذن لهم في سقيهم ، واعلم أن ورود الحوض ليس عاماً لجميع الأمة بل هو خاص بمن تمسك بشرعته صلى الله عليه وسلم ولم يبدل ولم يغير ولم يتحذ عقيدة غير ما عليه صلى الله عليه وسلم وأصحابه بخلاف من غير أو بدل فإنه يطرد عنه كالمترد والمخالف لجماعة المسلمين كالخوارج والروافض والمعتزلة على اختلاف فرقهم ، والظلمة الجائزين والمعلن بالكبائر المستخف بالمعاصي وأهل الزيف والبدع والكفار ، ففي مسلم (ترد أمتى علي الحوض وأنا أذود الناس كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله ، قالوا : يا

رسول الله أتعرفنا ؟ قال نعم لكم سِيمٌ ليست لأحدٍ غيركم تردون عليَّ غرًا
محجلين من آثار الوضؤ ولি�صدن عني منكم فلا يصلون إلي ، فأقول : يا رب
أصحابي أصحابي فيقول : هل تدري ما أحدثوا بعده ؟

نعم المُغَيْرُ بغير الكفر كالمبتدع الذي لم يكفر ببدعته يشرب منه بعد الرد ، أما
الكافر فلا يشرب منه أبداً ، وقد روى الترمذى مرفوعاً (إن لكل نبى حوضاً
وإنهم يتباھون أیھم أكثر واردة وأنا أرجوا أن أكون أكثرهم واردة)

ومحله قبل الصراط على الصحيح وقيل بعده

وقيل إن له صلى الله عليه وسلم حوضين حوضاً قبل الصراط وحوضاً بعده
ينصب فيه الماء من الكوثر وهو نهر في الجنة

فإن قيل بعد الصراط يدخلون الجنة فلا انتفاع به هناك ؟

أجيب بأنهم يحبسون بعد الصراط لأجل المظالم التي بينهم حتى يتحالون منها
وهو المسماى ب موقف القصاص

وأحوال الناس في الشرب مختلفة فمنهم من يشرب لدفع العطش ، ومنهم من
يشرب للتلذذ ، ومنهم من يشرب لتعجيز المسرة

. قال تعالى (إنا أعطيناك الكوثر) روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما أن الكوثر هو الخير الكثير يشرب من هذا الحوض من

صدق باليوم الآخر واتبع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويطرد عنه من تجاوز طريق الحق ، ونقل القرطبي أن من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والروافض والمعتزلة والظلمة والفسقة المعلنة يطردون عن الحوض

قال الناظم (عفى الله عنه) :

(والنار والصراط والميزان والجنة والجحور والولدان)

وما يجب اعتقاده أن النار حق ، وهي موجودة لأن ثبوتها بالأيات الصريرة والأحاديث الصحيحة الشهيرة فمن ذلك قوله تعالى (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)

وقوله تعالى (إنا أعدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها)

والإعتداد صريح في الوجه

وعن ابن عباس في أثناء حديث الكسوف قال : قال صلى الله عليه وسلم (ورأيت النار فلم أر منظراً كال يوم قط أفعى ، ورأيت أكثر أهلها النساء) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآلله وسلم (اشتكىت النار إلى ربها فقالت : رب أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف ، فأشد ما تجدون في الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير)

. وقال صلى الله عليه وآلـه وسلم (إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ولو لا أنها أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتـم بها) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، وزاد ابن ماجة والحاكم وصححه (وإنها لتدعوا الله أن لا يعدها فيها)

والمراد بها دار العذاب بجميع طبقاتها وأن الله تعالى قد أوجدها فيما مضى وأعدـها للكافرين خالدين فيها أبداً ولمن شاء من العصاة مدة أرادـها الله تعالى لهم ثم يخرجون منها

ومحلـها تحت الأرضين السبع ، والحق تفوـيض ذلك إلى علم الله تعالى ، وأن الله تعالى قد أوجـدها فيما مضـى وأـعدـها لـلكافـرين خـالـدـين فيها أـبـداً ، ولـمن شـاء من العـصـاة مـدة أـرـادـها الله تعالى لهم ثم يـخـرـجـونـ منـها ، والـحاـصـلـ أنـ الفـرـيقـ السـالـمـ منـ الـوقـوعـ فـيـ النـارـ قـسـمانـ:

قسم ناجـ منـ الأـهـوالـ وهذاـ هوـ المـسـلـمـ الطـائـعـ السـالـمـ منـ السـيـئـاتـ ، وـقـسـمـ يـحـصـلـ لـهـ أـهـوالـ كـخـدـشـ الـكـلـالـيـبـ وهذاـ بـعـضـ الـعـصـاةـ منـ الـمـسـلـمـينـ الـذـيـنـ تـرـجـحـتـ حـسـنـاتـهـمـ عـلـىـ سـيـئـاتـهـمـ ،

وـالـفـرـيقـ غـيرـ السـالـمـ منـ الـوقـوعـ فـيـهاـ قـسـمانـ أـيـضاـ :

. الـكـفـارـ وـهـمـ مـخـلـدـونـ فـيـهاـ

. والعصاة الذين ترجحت سيئاتهم على حسناتهم وهم غير مخلدين فيها . وهذه الدار أعادنا الله منها وقودها الناس والحجارة وهي سبع طبقات أعلىها جهنم وهي لمن يعذب على قدر ذنبه من المؤمنين وتصير خراباً بخروجهم منها ، وتحتها لظى وهي لليهود ، ثم الحطمة وهي للنصارى ، ثم السعير وهي للصابئين وهم فرقة من اليهود ، ثم سقر وهي للمجوس ، ثم الجحيم وهي لعبدة الأوثان ، ثم الهاوية وهي للمنافقين ، وأرضها من رصاص وسقفها من نحاس ، وحيطانها من كبريت وقد نظم بعضهم الطبقات وأهلها فقال :

جهنم للعاصي لظى ليهودها
سعير عذاب الصابئين ودارهم
وهاوية دار النفاق وقيتها
وحطمة دار للنصارى أولى النعم
محوس لها سقر جحيم لذي صنم
وأسأل رب العرش أمناً من النقم

. وحرها هواء محرق لا جمر لها سوى بني آدم ، والأحجار المتخذة آلة من دون الله تعالى قال تعالى (وقودها الناس والحجارة)

. وأهلها في حال شنيع ومنظراً فضيع ، لباسهم فيها حديد ، وشرابهم فيها صديد ، وعذابهم فيها أبداً جديداً ، لهم فيها زفير وشهيق (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق)

وقد ذكر الله تعالى بعض عذابهم فقال (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة
تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية) أي متناهية في الحر ، لو وقعت منها
قطرة على جبل من جبال الدنيا لذاب فيد فرعون إليها أوراداً عطاشى فإذا
دنواً منها سُلخت جلودهم وشوتم فإذا وصل هذا الماء إلى بطونهم قطعها ،
قال تعالى (وسقوا ماء حمماً فقطع أمعاءهم)
(ليس لهم طعام إلا من ضرير لا يسمن ولا يغني من جوع)

قال ابن عباس : الضريح هو شيء في النار يشبه الشوك أمراً من الصبر ،
وأنق من الجيفة ، وأشد حرراً من النار)

قال أبو الدرداء : إن الله يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه
من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضرير ثم يستغيثون فيغاثون بطعم ذا غصة
وعذاباً أليماً ، أعادنا الله وال المسلمين منها ووفقنا لصالح الأعمال إنه جواد

كريم رؤوف رحيم

. وما يجب اعتقاده أن الصراط حق وهو : جسر ممدود على متن جهنم يرده
الأولون والآخرون أرق من الشعرة وأحد من السيف وأوله في الموقف وآخره
عند مرج أي فضاء ، وفيه درج يصعد عليها إلى باب الجنة طوله ثلاثة آلاف
سنة ، ألف صعود وألف هبوط وألف استواء ، وذكر الحافظ ابن حجر في

شرحه فتح الباري على صحيح البخاري نـ أن طوله خمسة عشر ألف سنة

١. هـ

وله كاللليب في حافتيه مثل شوك السعدان ، وهو نبت معروف ، والملائكة صافون يميناً وشمالاً يخطفونهم بهذه الكلاليب ، والدليل عليه الكتاب والسنة ، قال تعالى (فلا اقتحم العقبة) قال مجاهد والضحاك نـ العقبة الصراط يضرب على جهنم ، والمعنى هلا علا العقبة ، أي أنفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب ... أخ ، وفي مسلم مرفوعاً يضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمي أول من يجوزه ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم) وقت المرور عليه بعد الحساب ، فمن تعداه نجا ، جعلنا الله من الناجين آمين

. والناس متفاوتون في النجاة فمنهم السالم من الوقوع في نار جهنم ، ومنهم الواقع فيها إما على التأييد والدوام وهم الكفار والمنافقون أو إلى مدة يريدها الله تعالى ثم ينجون وهم نـ بعض عصاة المؤمنين وسرعة النجاة بقدر الأعمال فأعلى الناجين هم أهل رجحان الأعمال الصالحة السالمون من السيئات فمن خصهم الله بسابقة الحسنى وهم الذين يجوزون كطرفه عين وبعضاهم الذين يجوزون كالبرق الخاطف ، وبعضاهم الذين يجوزون كالريح العاصف ، وبعضاهم الذين يجوزون كالطير ، وبعضاهم الذين يجوزون كالجواب السابق ، ومنهم من يجوز سعياً ومشياً ومنهم من يجوز حبواً ، وبالجملة فعلى

قدِرُ الإِسْتِقَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ الْمَعْنُوِيِّ فِي الدُّنْيَا يَكُونُ الثَّبَاتُ ، وَالنِّجَاهَةَ عَلَى
الصِّرَاطِ الْحَسَنِيِّ فِي الْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) آمِين

. وَالْحُكْمَةُ فِيهِ التَّحْسِرُ لِلْكُفَّارِ بِفُوزِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدِ اشْتِراكِهِمْ فِي الْعَبُورِ ، وَإِظْهَارِ
أَنَّ النِّجَاهَةَ مِنَ النَّارِ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ فَضْلِهِ وَمِنْهُ إِنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ

. الْمِيزَانُ : وَمَا يَجِبُ اعْتِقادُهُ أَنَّ وَزْنَ أَعْمَالِ الْعَبَادِ حَقٌّ وَأَنَّ الْمِيزَانَ حَقٌّ قَالَ
تَعَالَى (وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ) وَقَالَ تَعَالَى (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ
(وَقَالَ تَعَالَى (فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ
فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ)

وَالْمِيزَانُ حَقٌّ وَهُوَ كَمِيزَانُ الدُّنْيَا لَهُ قَصْبَةٌ وَكَفْتَانٌ وَعَمُودٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
أَوْسَعُ مِنْ طَبَقَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، كَفَةُ الْحَسَنَاتِ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مُقَابِلُ
الْجَنَّةِ ، وَكَفَةُ السَّيِّئَاتِ عَنْ يَسَارِ الْعَرْشِ مُقَابِلُ النَّارِ ، يَزْنُ بِهِ جَبَرَائِيلُ فَيَأْخُذُ
بِعُمُودِهِ وَمِيكَائِيلَ أَمِينَ عَلَيْهِ ، وَخَفَةُ الْمَوْزُونِ وَثَقْلَهُ عَلَى صُورَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَقِيلَ
عَلَى عَكْسِ صُورَتِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَالثَّقِيلُ يَصْعُدُ إِلَى أَعْلَى وَالْخَفِيفُ يَنْزَلُ إِلَى
أَسْفَلٍ ،

وَرُوِيَّ عَنْ أَنْسٍ مَرْفُوعًا (إِنَّ مَلَكًا مُوكِلًا بِالْمِيزَانِ فِيؤْتَى بَابَنِ آدَمَ فَيُوقَفُ بَيْنَ
كَفَتَيِ الْمِيزَانِ فَيُوزَنُ عَمَلُهُ إِنْ رَجَحَ نَادِيُ الْمَلَكِ بِصَوْتٍ تَسْمَعُهُ الْخَلَائِقُ كُلُّهَا

سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبداً ، وإن خف نادى الملك شقي فلان
شقاوة لا يسعد بعدها أبداً

. واعلم أن الموزون هو صحف الأعمال لحديث (إن الله يستخلص رجلاً من
أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيمة ، فينشر له تسعه وتسعين سجلًا كل
سجل منها مد البصر فيقول أتذكر من هذا شيئاً ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟
فيقول : لا يا رب فيقول لك عذر ؟ فيقول لا يا رب ، فيقول : لك
حسنة ؟ فيقول لا يا رب ، فيقول : بل إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم
عليك فتخرج له بطاقة فيهاأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله ، فيقول احضر وزنك ، فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع
السجلات ؟ فيقول : إنك لا تظلم ، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في
كتفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شئ) رواه
الإمام أحمد والترمذى والحاكم والبيهقى

. وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر مرفوعاً (من قضى لأخيه حاجة كنت واقفاً
عند ميزانه فإن رجح وإن شفعت له)

. وذكر القشيري أن في الخبر إذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم بطاقة كالأنملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها الحسنات
فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وآلله وسلم

بأي أنت وأمي ما أحسن وجهك وما أحسن نطقك فيقول : « أنا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلي عليّ وقد وفيتها إياها أحوج ما تكون إليها ، وذكر الله ميزانه في كتابه بلفظ الجمع للتعظيم على المشهور ،

ومن يدخلون الجنة بغير حساب لا توزن أعمالهم ولا مانع من وزن سيئات الكفار فَيُجَازِونَ عَلَيْهَا بِالْعِقَابِ ،

وأما قوله تعالى (فلا نقييم لهم يوم القيمة وزناً)

معناه : لا نقييم لهم يوم القيمة وزناً نافعاً ،

. ومحل الوزن : بعد الحساب

. وحكمة الوزن وإن كان الله تعالى عالماً بكل شيء

امتحان الله تعالى لعباده بالإيمان به في الدنيا وجعل ذلك علاماً لأهل السعادة والشقاوة في الأخرى فلا عبرة لكلام المعتزلة الذين ينكرون ذلك ويقولون أن المراد بالوزن والميزان إقامة العدل ، فالوزن يعرف العباد ما لهم من الجزاء على الخير والشر وإقامة الحجة عليهم وإلا فالله تبارك وتعالى لا يخفي عليه شيء من أعمال العباد

. الجنة : وما يجب اعتقاده أن الجنة حق وهي ثابتة بالكتاب والسنّة (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقينا)

وقال صلى الله عليه وسلم من حديث مسلم (نحن الآخرون الأولون يوم القيمة ونحن أول من يدخل الجنة)

وهي لغة :- البستان

واصطلاحاً :- دار الثواب بجميع أنواعها وهي ثابتة بالكتاب والسنّة والإجماع ، وهي موجودة ولا التفات لمن أنكر وجودها أيضاً ما ورد في القرآن من قصة آدم وحواء وغيرها ، والآيات صريحة في ذلك وقد أجمع العلماء على أن تأويلها من غير ضرورة إلحاد في الدين : كما قيل إن آدم كان في جنة أي بستان في جبل سرنديب وهو في ساحل البحر بأرض الهند ، فلما عصى الله أهبط إلى بطن الوادي فهذا التأويل وما أشبهه واضح البطلان مخالف لما ثبت في الكتاب العزيز ، والأحاديث الصحيحة الصريحة الشهيرة في الصحيحين وغيرهما ، فمنها ما رواه أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم : أنه قال (أدخلت الجنة فإذا فيها حبائل اللؤلؤ وإذا تراها المسك)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في أثناء حديث الكسوف قال : قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً في مقامك ، ثم رأيناك كعكت ، قال : إني رأيت الجنة وتناولت عنقوداً ، ولو أصبتـه لأكـلت منه ما بقـيت الدـنيـا)

وأما نهي آدم عن أكل الشجرة وإخراجه منها عقب الأكل فإنما هو سبب لما اقتضته الحكمة الإلهية من هبوطه إلى الأرض فيكون فيها الأنبياء والصالحون وغيرهم من ذريته كيف وقد قال الله تعالى للملائكة قبل أن يخلق آدم (إني جاعل في الأرض خليفة) يريد به آدم عليه الصلاة والسلام ، فإن قلت : إن الجنة لا تكليف فيها ولا خروج منها ، فاجواب : أن لا يخرج منها من دخلها جزاءً فهي له دار خلود ، وأما دخول آدم فإنه كان مؤقتاً في علم الله تعالى إلى الوقت الذي أهبطه الله فيه ، وتكليفه من حين خلقه الله لم ينتف عنه قبل دخوله الجنة فيستمر ذلك الحكم فيها ، وأما المؤمنون من ذريته فإنهم يدخلونها بعد البعث جزاؤهم فيها خالدون ، وقد انتفى عنهم التكليف عند الموت فلا يكلفون بعده أبداً ، ومحل الجنة فوق السماء السابعة كما عليه الأكثرون ، والأولى تفويض ذلك إلى علم الله سبحانه وتعالى ، وهن سبع جنات متجاورات ، أفضلها وأوسطها وأعلاها الفردوس ، وهي من ذهب أحمر ، ويليها جنة عدن وهي من درة بيضاء ، ثم جنة الخلد وهي من مرجان أخضر ، ثم جنة النعيم وهي من فضة بيضاء ، ثم جنة المأوى وهي من زبرجدة خضراء ، ثم دار السلام وهي من ياقوتة حمراء ، ثم دار الجلال وهي من لؤلؤة بيضاء ،

وأما بناؤها فلبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وملاطها المسك ، وترابها العنبر والزعفران ، وحصباوها اللؤلؤ ،

والجනات كلها متصلة بمقام الوسيلة المخصوقة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم : وينعم أهل الجنة بمشاهدته صلى الله عليه وسلم لظهوره عليهم منها ، لأنها تشرق على أهل الجنة كما أن الشمس تشرق على أهل الدنيا ، وفوقها عرش الرحمن ، ومنها تتفجر أنهار الجنة ، وفيها شجرة طوي ، وفي كل قصر في الجنة غصن من أغصانها ، وأصلها من الدر ، وأغصانها من الزبرجد ، وأوراقها من سندس ، وعليها سبعون ألف غصن أقصى أغصانها في السماء ، ليس في الجنة غرفة ولا قبة إلا وفيها غصن يُطِلُّ عليها ، وفيها من الثمار ما تشتهيه الأنفس ، وشجر الجنة أصولها في الهواء ، وأغصانها في الأرض عكسأشجار الدنيا لئلا يكون في الصعود إليها مشقة

ولها ثمانية أبواب من الذهب مرصعة بالجوهر ، مكتوب على الباب الأول : (لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو باب الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين

والباب الثاني : باب المصليين بكمال الصلاة

والباب الثالث : باب المزكين بطيب نفوسهم

والباب الرابع : باب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر

والباب الخامس : من ينهي نفسه عن الشهوات

والباب السادس : باب الحجاج والمعتمرين

والباب السابع : باب المجاهدين

والباب الثامن : باب المؤمنين الذين يغضون أبصارهم عن المحارم ويعملون

الخيرات من بر الوالدين وصلة الرحم وغير ذلك

. وعند دخولهم الجنة يغمسون في بحر الحياة ثلاثة غمسات ، الأولى : تخلع

عنهم صور الفناء

وبالثانية : تُفرَغ عليهم صور البقاء

وبالثالثة : يكسون حلل الرضا ويُتَوَجُّون بتيجان البهاء

. يسقون منه ثلاثة شربات

. الأولى : تَطْهُرُ أجوفهم من آلة التِّقل

. وبالثانية : تطهر قلوبهم من ظلمة الغل والحسد

. وبالثالثة : تَحْفَ أجسامهم من كثافة التِّقل

فينصرفون إلى الجنة بأجسام صمدانية أي بلا أجوف ، على قامة آدم عليه

الصلاوة والسلام وهي ستون ذراعاً ،

وسن عيسى وهي ثلاثة وثلاثون سنة ،

ولغة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

لا أسنان لهم ، ولا يتتوالدون ، ولا ينامون ، ولا يقولون ، ولا يتغوطون ، ولا
لحى لهم غير ستة وهم :

أدم ، شيث ، إبراهيم ، موسى ، هارون ، أبو بكر الصديق فإنه يكون لهم
لحى في الجنة

. ثم إن الله تعالى برأ أهل الجنة في صور متناهية في الجمال مغمورة بأنواع
المحاسن وأعلى الكمال لا يرويها الشراب ولا يشبعها الطعام ولا يزيدون به
كزيادتهم في دار الانتقال لأن خلقها مجرد التلذذ والتنعم بحض الكرم
والإفضال من الكريم المتعال ،

. ثم جعل كل ما في الجنة من الفواكه وأنواع المطاعم والمشرب مطابقاً لصور
أهلها في الحسن واللذة التي لا يقاس بها ، إذا تناولها الأكل انفاس في فمه
كما يماع العسل الجامد في أحسن لون وأذكى طعم وأذكى رائحة ، فتدب لذاتها
في جميع جسده فلا يبقى جزء من أجزائه وعضو من أعضائه إلا وجد به لذة
من ذلك لأنه قد صار على صفة واحدة ذوقاً كله ، شماً كله بصرًاً كله ، عقلاً
كله ، فيزداد الجسد من حسن لونها نوراً ويرشح من طيب ريحها مسكاً
ويتضاعف من طيب طعمها شهوة وسروراً ، فإذا أراد أهل الجنة الأكل قالوا
نـ سـ بـ حـ اـ نـ كـ اللـ هـمـ فـ وـ ضـ عـ تـ بـ يـ نـ أـ يـ دـ يـ هـمـ مـ اـ نـ دـ ةـ طـ وـ لـ هـاـ مـ يـ لـ وـ عـ رـ ضـ هـاـ مـ يـ لـ وـ فـ يـ هـاـ

جميع ما يشتهون فإذا فرغوا من الأكل قالوا نَحْمَدُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَهُوَ
معنى قوله تعالى (دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر
دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

وتناول أهل الجنة الشراب للتلذذ لا للعطش ، وكذا الطعام فإنهم يجدون لكل
لقطة لذة عظيمة غير الأولى ، وفي الجملة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ، ولم يذكر من ذلك إلا بقدر ما تسعه العقول

المحور : ويجب الأيمان بالمحور العين وهن : نساء خلقهن الله من النور بقدرته
، وأبدع حسنهم بحكمته ، من غير أب ولا أم ، ينكهن المؤمنون (لم يطمسن
إنس قبلهم ولا جان)

وكلما أصابوهن وجدوهن أبكارا ، جمالهن عجيب ، وحسنهم غريب ، يرى
مخ ساقهن من وراء لحومهن ، وعظمهن وجلودهن كما يرى الشراب الأحمر
من الزجاج الأبيض وذلك للطافة أجسادهن وكثرة صفائهن ، ولو أن شعرة
من شعورهن طلت إلى الأرض لأضاءت أهل الأرض ، وروي عنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال (لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض
لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحًا ، ولنصيفها على رأسها خير من
الدنيا وما فيها ، وقد مدحهن الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال (كأنهن
الياقوت والمرجان) أراد صفاء الياقوت مع بياض المرجان ، وهو صغار

اللؤلؤ ، والياقوت : حَجَرٌ لَوْ أَدْخَلْتُ فِيهِ سَلْكًا وَاسْتَصْفَيْتُهُ لِرَأْيِتِهِ مِنْ وَرَائِهِ ،

وعن ابن عباس رضي الله عنهمما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ حُورَاءَ يُقَالُ لَهَا لُبَّةً خَلَقْتُ مِنْ أَرْبَعَةِ شَيْءٍ مِنَ الْمَسَكِ وَالْكَافُورِ وَالْعَنْبَرِ وَالْزَعْفَرَانِ وَعِجْنَ طِينَهَا بَمَاءُ الْحَيَاةِ ، جَمِيعُ الْحُورِ لَهَا عُشَاقٌ ، وَلَوْ بَصَقَتِ فِي الْبَحْرِ بَصْقَةً لَعَذْبَ مَاءُ الْبَحْرِ كُلُّهُ مِنْ رِيقَهَا ، مَكْتُوبٌ عَلَى نَحْرِهَا : مَنْ أَحَبَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَثْلِي فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ رَبِّي)

الولدان : وَيَجِبُ الإِيمَانُ بِالْوَلْدَانِ وَهُمْ غُلَمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ أَيُّ الْمَخْزُونِ الْمَصْوُنُ الَّذِي لَمْ تَمْسِهِ الْأَيْدِي ، خَلْقُهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَدَمَةً لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَطْوِفُونَ بِخَدْمَتِهِمْ ، كَأَنَّهُمْ الدَّرُّ الْمَنْشُورُ أَيُّ الْمُفَرَّقُ بِرَؤْيَتِهِمْ غَايَةُ السُّرُورِ ، وَهُمْ مُرْدٌ أَيُّ لَا شَعْرٌ فِي وُجُوهِهِمْ عَلَى صُورَةِ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا لَا يُشَيِّبُونَ ، وَلَذِكْرِيَّةِ الْوَلْدَانِ لَا يَخْطُرُ فِي قَلْبِ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَاحْشَةً ، لَا أَبٌ لَهُمْ وَلَا أُمٌّ يُسَمِّونَ الْوَلْدَانَ لَا يَخْطُرُ فِي قَلْبِ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَاحْشَةً ، لَا أَبٌ لَهُمْ وَلَا أُمٌّ

قال عبد الله بن عمر (وَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا يَسْعِي عَلَيْهِ أَلْفُ غَلَامٍ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى عَمَلٍ غَيْرِ عَمَلِ صَاحِبِهِ)

وعن قتادة قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَذَا الْخَادِمُ فَكِيفُ الْمَخْدُومُ ؟ قَالَ (فَضْلُ الْمَخْدُومِ عَلَى الْخَادِمِ كَفْضُلِ الْقَمَرِ لِيَلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ)

قال الناظم(عفى الله عنه) :-

(والعرشُ والكرسي وَلَوْحُ الْقَلْمُ إِيمانًا بِكُلِّ ذَاكِ يَلْزَمْ)

• أما العرش نـ فهو جسم عظيم نوراني علوي محيط بجميع الأجسام ، وهذا على القول بكرويته ، ومشهور السنة أنه قبة عظيمة يحمله الآن أربعة من الملائكة ، ويحمله في الآخرة ثمانية لعظم تجلـي الحق سبحانه وتعالـى

(ونمـك عن القطع بتعيين حقيقته لعدم العلم بها)

قال تعالى (وهو رب العرش العظيم) قوله (وكان عرشه على الماء)

• وأما الكرسي نـ فهو جسم عظيم نوراني تحت العرش فوق السماء السابعة بينها وبينه من المسافة مالا يعلمه إلا الله تعالى ، ونمـك عن القطع بتعيين حقيقته أيضاً ، وعن أبي موسى وغيره أنه لؤلؤة ، وقال علي ومقاتل نـ كل قائمة من قوائم الكرسي طولها مثل السموات السبع والأرضين ، وقال صلـي الله عليه وسلم (ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس)

• أما اللوح : فهو جسم نوراني كتب فيه القلم بإذن الله تعالى ما كان وما يكون إلى يوم القيمة ، وهو يكتب في الآن ، على التحقيق أنه يقبل المحو والإثبات

• أما القلم : فهو جسم عظيم نوراني خلقه الله تعالى وأمره يكتب ما كان وما يكون إلى يوم القيمة وهذه الأربعة قد خلقها الله تعالى لحكم وفوائد يعلمها الله سبحانه وتعالى ، وإن قصرت عقولنا عن الوقوف عليها .

ولم يخلقها تعالى لاحتياج منه إليها ، فلم يخلق العرش لاستثاره به ، كما يستثر أحدنا بالسطح ، ولا الكرسي للجلوس عليه ، ولا اللوح والقلم لحفظ ما غاب عن علمه ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

قال الناظم(عفى الله عنه) :-

(والروح من أسرار أمر ربنا فليس عنها أخبر نبينا)

. اختلف في الروح فقال قوم أنها سر من أسرار الله تعالى لم يطلع الله عليها أحداً لعدم التوفيق بذلك إذ هي من المغيبات التي لا تعرف إلا من قبل الشارع وقد قال تعالى (ويسأونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)

. وقد ورد أن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الكهف وذي القرنين والروح وعندهم من العلم القديم أنه إذا أجاب عن الأولين وسكت عن الثالث فهونبي ، وكان الأمر كذلك ، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا حتى أطلعه الله عليها وعلى غيرها من سائر المغيبات ، وأمره الله تعالى بيت البعض ، وكتم البعض ، وخير في البعض ، وفي هذا أكبر دليل على عجز الإنسان حيث لم يعرف أقرب الأشياء إليه وهي روحه التي بين جنبيه ولقد قال الإمام الغزالي مخاطباً الزمخشري:

أنت لا تعرف إياك ولا لا ولا تدری صفات ركبـتـ	تدري من أنت ولا كيف الوصول فيك حارت في خفاياها العقول	أين منك الروح في جوهرها هل تراها فترى كيف تجول
---	--	---

. وقال قوم إنها جسم لطيف شفاف حي لذاته مشتبك بالأجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الأخضر ، وهذا القول لإمام الحرمين ، واحتجوا لهذا بوصفها بالمبوط والعروج والتردد في البرزخ ، وهذه الطريقة المرجوحة التي حكاها بقوله لكن وجد مالك ... الخ

وعلى كل فالنهي عن البحث في الروح هو للتنزيه ،

ولذلك خاض مالك رحمه الله وأصحابه ، ولو كان للتحريم لتنعوا عن الخوض ، ومقر هذه الروح القلب والبطن ، وشعاعها مقوم للجسد كالشمعة الكائنة وسط آنية من زجاج فأصلها في وسطه ونورها سائر في جميع أجزائه ، هذا في الحياة وأما بعد الموت فأرواح الأنبياء في الجنة ، وأرواح الشهداء في حواصل طيور خضر في الجنة ، وأرواح المطيعين غير الشهداء باقية في القبور في البرزخ ، وحده من أفنيه القبور إلى باب الجنة ، وأرواح الكفار بيئر برهوت بحضرموت

قال الشيخ إبراهيم اللقاني في الروح
ولا تخض في الروح إذما وردا
نص عن الشارع لكن وجدا
فحسبك النص بهذا السند
مالك هي صورة كاجسد

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(والعقل من ضرائب سر الإله) فأولى فوض علم ذاك السر له
(وأشهر تعبير عارفيه) عبارة تغنى الليب فيه
(هو صفة غريبة يُهَيَّأ بها لدرك العلم فلتُفَيَّأ)

الاختلاف في العقل كالاختلاف في الروح إلا أنه وجد نص للروح ولم يوجد نص للعقل فقال قوم لا ينبغي البحث فيه لأنه من المغيبات التي لم يطلعنا الله عليها وقد قال تعالى

(ولا تقف ما ليس لك به علم)

. وقال قوم بجواز الخوض في ذلك ولكن القائلون باجواز اختلافاً كثيراً ، وأشهر ما قيل فيه إنه غريزة يتهدأ بها الإنسان لدرك العلوم النظرية ، ونور يقذه الله في القلب ، فمحله القلب ونوره في الدماغ ، والمتأخرون من الحكماء قالوا م محله الدماغ لفساده بفساد الدماغ ، وأكمل الناس عقلاً الأنبياء ثم الزهاد

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(نبينا محمد خير الورى وأفضل الخلق بلا مرى)

. وما يجب اعتقاده أن نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق أجمعين إنساناً وجناً وملكاً ، وهذا مما أجمع عليه المسلمون وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام (أنا أكرم الأولين والآخرين على الله تعالى ولا فخر) رواه الترمذى

ولأن أمته خير الأمم لقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وقوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا)

. أي عدولاً وخياراً ، ولا شك أن خير الأمم إنما هي بحسب كمالها في الدين ، وذلك تابع لكمال نبيها الذي تبعته فتفضيلها تفضيل له ومن البراهين القاطعة بتفضيله على جميع الأنبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام اختصاصه بالرسالة العامة إلى الخلق أجمعين ، قال تعالى (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)

. فشملت رسالته الإنس والجن وهذا ما وقع عليه الإجماع وعلم من الدين بالضرورة ، وإرساله إلى الملائكة إرسال تشريف لا إرسال تكليف ، لأنهم ليسوا بمحلفين ،

وقال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) مؤمنهم وكافرهم في الدين والدنيا أما في الدين فلأنه صلى الله عليه وسلم بعث الناس في الجاهلية والضلال فهداهم إلى سبيل الرشاد ، وأما في الدنيا فلأنهم تخلصوا به من الذل ونصروا ببركة دينه ، وأما كونه رحمة في حق الكفار أمنهم ببعثته من الخسف والمسخ والقذف والإستصال ،

وأخرج الإمام أحمد عن علي كرم الله وجهه أنه قال عليه الصلاة والسلام (أعطيت مالم يعط أحد من الأنبياء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الأرض وسميت أَحْمَد ، وجعل التراب لي طهوراً وجعلت أمتي خير الأمم)

. وورد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال (ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم من محمد صلى الله عليه وسلم ، وما سمعت الله سبحانه أقسم بحياة أحد غيره ، وأما حديث ذاك إبراهيم جواباً لمن قال له يا خير البرية ، فهو محمول على مزيد التواضع وغاية رعاية الأدب مع إخوانه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فقد ثبت التفاضل بين الأنبياء في القرآن بقوله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض)

. وكون الشفاعة العظمى والكلام له في الموقف الأعظم دون ما سوى الله ، وكذا ما اشتهر في سبق نبوته على الكل وأخذ الميثاق عليهم أن يتبعوه إن أدركوه ، وقد أجرى الله جميع المنافع الدينية والدنيوية لعباده على يديه صلى الله عليه وسلم فهو إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود وكل الأنبياء نوابه وخلفاؤه كما قال النابليسي :

كل النبيين والرسل الكرام أتوا نيابة عنه في تبليغ دعوah
فهو الرسول إلى كل الخلائق في كل الدهور ونابت عنه أفواه

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(ثم أولو العزم له يلونا في الفضل ثم الرسل أجمعونا)
(والأنبياء يلون رسلاً ويلي لأنبياء كل روح مرسل)

. ويليه صلى الله عليه وسلم في الفضل إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح ثم
بقية الرسل ، ثم الأنبياء غير الرسل ، ثم رؤساء الملائكة وهم جبريل ثم
ميكائيل ، ثم إسرافيل ، ثم ملك الموت ثم سائر الملائكة

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وخير سائر القرون يا فتي صاحبة نبينا كما أتى)

. وما يجب اعتقاده أن أفضل القرون القرن الذي اجتمعوا بالنبي صلى الله
عليه وسلم ، وآمنوا به ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، لقوله صلى الله
عليه وسلم في الصحيحين (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)
قال عمران بن حصين : فلا أدرى أ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
قرنه مرتين أو ثلاثة ،

والصحيح أن المراد بالقرن الجيل ، فالقرن الأول الصحابة حتى ينقرضوا ، والقرن الثاني التابعون حتى ينقرضوا ، والقرن الثالث تابعوا التابعين حتى ينقرضوا ،

والأصح أن القرن مائة سنة لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مسح على رأس يتيم ، وقال له عش قرناً فعاش مائة عام ،

. وأن القرون التالية لها الأفضلية على حسب السبق في الزمن ، فمن كان أسبق فهو أفضل ، لقوله صلى الله عليه وسلم (ما من يوم إلا والذي بعده شر منه وإنما يسرع بخياركم)

. والصحابي هو نـ من رأى النبي أو النبي رأه في الأرض لا في السماء في ليل أو نهار مسلماً ومات على الإسلام وعددهم 124 ألف صحابي ويلزم عليهم الترضي

قال الناظم (عفى الله عنه):

أربعة فخذ بهم بيان
من بعده إبن أبي قحافة
فالستة الباقيون فالبدري
السابقون فالجميع خيرة
بنورهم فمهتد من اقتدى

(أفضل صاحبة العدنان
فالأول في الفضل ذو الخلافة
(فعمـ رـ عـ شـ مـ اـ نـ فـ عـ لـ يـ)
(فـ الـ أحـ دـ يـ وـ فـ أـ هـ لـ الشـ جـ رـ)
(فـ صـ حـ بـ طـ هـ كـ الـ نـ جـ وـ مـ يـ هـ تـ دـ)

(عليهم من ربنا الرضا وفضله والإحسان) والرحمة والفضل والرضا

. وما يجب اعتقاده أن أصحابه صلى الله عليه وسلم الذين ولو الخلافة بعده المقدرة مدتها بثلاثين عاماً لهم الأرجحية في الفضل على غيرهم ، وهم الأئمة الأربع ، وإن أولئك الأئمة أمرهم في الفضل كأمرهم في الخلافة ، فاللذين سبقت لهم الخلافة أفضل من غيره ، فما اتفق الأشعرية والماتريديه أن أفضل الصحابة أبو بكر الصديق ، ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ، وبذلك حكم الجمھور ولو لم يكن لهم دليل ما حکمو به، وهو رد على الخطابية في تقديم عمر ، والروانديه في تقديم العباس ابن عبد المطلب ، والشيعة وجماھور المعتزلة في تقديم علي ،

ويلي هؤلاء الخلفاء الأربع في الفضل ست تتمام العشرة المبشرین بالجنة وهم : طلحة بن عبید الله ، والزبیر بن العوام ابن عمّة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعید بن زید ، وأبو عبیدة بن الجراح ، رواه الترمذی وابن ماجة

ولم يرد نص بتفاوت بعضهم على بعض في الأفضلية بل ثبت التبشير في الكل بالجنة بالحديث الشريف

ثم أن أهل بدر وهم ثلاثة وثلاثة عشر رجلاً من الإنس وبسبعين من الجن ، وثلاثة الآف من الملائكة ، فالرجال منهم رتبتهم تلي رتبة الستة من العشرة سواء استشهدوا فيها أو لا ، فاللذين استشهدوا فيها من الأنصار ثمانية ومن المهاجرين ستة ، وبدر اسم للوادي وهو الآن قرية مشهورة بين مكة والمدينة على نحو أربع مراحل من المدينة ووصفت هذه الغزوة بعزم الشأن تمييز لها عن بقية الغزوات أعظمهن بدر لحضور الملائكة والجن فيها مع الإنس ، وسميت هذه الغزوة بيوم الفرقان وقد أيد الله تعالى فيها المسلمين مع قتلهم كما ذكر ، وخذل المشركين مع كثريهم ، إذ كانوا ألفاً ، والسر في ذلك يرجع إلى قوة شجاعتهم المستمدة من قوة إيمانهم ونيتهم الحسنة ألا وهي إعلاء كلمة الله ، ونصر رسول الله ، والله تعالى يقول (إن تنتصروا الله ينصركم) (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم)

. ثم يلي هؤلاء المؤمنين في الفضل : أهل غزوة أحد وهو جبل معروف بالمدينة المنورة وسواء أيضاً من استشهد بها كالسبعين أم لا ، وكانوا ألفاً ، رجع بثلاثة من المنافقين رئيسهم عبد الله بن أبي سلول ، وكان النصر أوله للMuslimين وأخراً للمشركين ، وسر هذا الخذلان تخلف المسلمين عن طاعة قائدهم عليه الصلاة والسلام لما أمر فرقه من الرماة أن لا يiarحوا الجبل وهكذا سنة الله في أهل الإيمان أنهم لا ينتصرون إلا باتباع الرسول ولا يخذلون إلا بالاستنكاف عنه

ثم يلي هؤلاء المؤمنين في الفضل أهل بيعة الرضوان وهم ألف وخمسمائة خرج بهم النبي صلى الله عليه وسلم لزيارة البيت فصده المشركون فأرسل إليهم عثمان للصلح فشاع أنهم قتلوا ، فقال صلى الله عليه وسلم (لا نبرح حتى نناجزهم الحرب) ودعا الناس عند الشجرة للبيعة على الموت فبایعوه على ذلك ولم يختلف عنها إلا الجد بن قيس وكان منافقاً اختباً تحت بطن ناقته ، وهو ابن عم البراء بن معروف ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ثم تبيّنت حياة عثمان رضي الله عنه ، فصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على شرط ورجع إلى المدينة ، فأنزل الله فيهم (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبایعونك تحت الشجرة)

. والسابقون في الإسلام الذين صلوا إلى القبلتين لهم الأرجحية في كثرة الثواب على غيرهم من لم يشاركونه فيما ذكر ، وقد بين الله فضلهم بقوله (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) وقوله (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة)

ولقد اختلف العلماء في تعينهم فمن قائل هم أهل بيعة الرضوان ، ومن قائل هم أهل بدر ، والفضل في جميع هذه المراتب الجملة على الجملة لا الأفراد على الأفراد

. وقد اختار الله سبحانه وتعالى لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم أصحاباً آمنوا به وعملوا بما جاء به ونصروه على اعدائه ، وبذلوا أرواحهم في نشر هذا الدين فهم خير خلق الله سوى النبيين والمرسلين ولقد ذكر الله تعالى فضلهم بالقرآن بقوله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) وبقوله (لقد رضي الله عن المؤمنين) وبقوله (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحمة بينهم)

. وقال عليه الصلاة والسلام (إن الله تعالى اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين) هذا مما يجب على المكلف اعتقاده ، وأن من لازمه صلى الله عليه وسلم منهم وقاتل معه أو قتل تحت رايته له الأرجحية في الفضل على غيره ، وإن كان شرف الصحابة حاصلاً للجميع ،

. وقد روى الإمام أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) أخرجه أحمد في مسنده ، والبخاري ، ومسلم ، وداود ، والترمذى

. فيلزم عليهم الترضي لما نالوا من شرف الصحابة خير البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد رُويَ عن أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم (النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى

السماء ما توعد ، أنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبتُ أتي أصحابي ما يوعدون ،
وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهبت أصحابي أتي أمتي ما يوعدون) أخرجه

مسلم

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وبـرئـن إـبـنـة الصـدـيقـ مـا رـمـوا وـمـلـ عنـ التـلـفـيقـ)

ويجب على المكلف أن يعتقد براءة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رماها به المنافقون وقدفوهـا به ، كما جاء به القرآن ، وانعقد عليه اجماع الأمة ، ووردت به الأحاديث الصحيحة رضي الله عنها في طلب عقدها وكان من جزع ظفار فحمل هوجها ظناً أنها فيه ، وسار القوم ورجعت فلم تجده فمر بها صفوان بن المعطل فحملها ولم ينظر إليها ، وقاد البعير موليها ظهره ، حتى أدرك بها النبي صلى الله عليه وسلم فرموها به ، فأنزل الله تعالى في برائتها العشر آيات من أول سورة النور وهو قوله تعالى (إن الذين جاؤوا بالـإـلـفـكـ عـصـبـةـ منـكـمـ) إلى قوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم)

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وأكمل الأديان دين المرتضى من دان الله به نال الرضا)
(ومن بغير دينه يدين فظالم لنفسه مبين)

- الدين = هو ما شرعه الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من الأحكام
- . فهو والشرع والشريعة والملة بمعنى واحد
- . قال تعالى (إن الدين عند الله الإسلام)
- . أي الشرع المقبول عند الله هو الإسلام ولا دين يرضاه الله سوى الإسلام
- . وقال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)

هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه وهذا جعله الله خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن فلا حال إلا ما أحله ، ولا حرام إلا ما حرم ، ولا دين إلا ما شرعه وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف ، كما قال تعالى (وقت كلمة ربك صدقاً وعدلاً) أي صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأوامر والنواهي فلما أكمل لهم الدين تمت عليهم النعمة ولهذا قال تعالى (ورضيت لكم الإسلام ديناً) أي فارضوه أنتم

لأنفسكم فإنه الدين الذي أحبه الله ورضيه وبعث فيه أفضل الرسل الكرام ، وأنزل به أشرف كتبه قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله (اليوم أكملت لكم دينكم) وهو الإسلام أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً وقد أتمه الله فلا ينقصه أبداً ، وقد رضيه فلا يسخطه أبداً ،

. وقال أسباط بن السدي نزلت هذه الآية يوم عرفة ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات ، وقال ابن جرير وغير واحد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفة بأحد وثمانين يوماً .

. قال تعالى (ومن يتغى غـير الإسلام دـيناً فـلن يـقبل مـنه وـهو في الـآخرة مـن الخـاسـرـين)

. فمن يطلب بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم ديناً وشريعة غير دين الإسلام وشريعته فلن يرضى الله منه ذلك وهو عند الله في دار جزائه من الذين خسروا أنفسهم فاستوجبهم العذاب الأليم

واعلم أن للدين أربعة مراتب وأربعة أركان نظمتها في هذه الأبيات :

وـدـيـنـهـ أـرـبـعـةـ مـرـاتـبـ عـقـيـدـةـ يـاـ صـاحـبـةـ عـبـادـةـ خـالـصـةـ مـعـاملـةـ صـحـيـحـةـ تـخـلـقـاتـ فـاضـلـةـ

وأركانه أربعة:

أركان دين الله جل وعلا
إسلام إيمان وإحسان وزد
علم الأمارات بساعةٍ تفاصيلها قد انجلاء

قال الناظم(عفى الله عنه) :-

(وشرعه لكـل شـرع نـاسـخ) وما بـشـرع شـرع طـه يـنسـخ
(لكـن نـسـخ شـرعه بـعـضـه) فـما هـنـاك قـائـل بـرـفـضـه

وَمَا يُجْبِي اعْتِقَادُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَتَمَ بِهِ النَّبُوَةَ وَالرِّسَالَةَ قَالَ تَعَالَى (مَا كَانَ
مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِجَالِكُمْ وَلَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) فَلَا نَبِيٌّ بَعْدَهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنِ الْأَحْكَامِ قُرْآنِيَّةٍ ، كَانَتْ أَوْ سَنِيَّةٍ لَا يَنْسَخُ
بِشَرْعٍ غَيْرِهِ لَا كَلَّاً وَلَا بَعْضًاً بَلْ هُوَ نَاسِخٌ لِكُلِّ شَرِيعَةٍ جَاءَتْ قَبْلَهُ ، وَأَمَّا
نَسِخُ بَعْضِ شَرِيعَتِهِ بَعْضَ آخِرِهِ مِنْهَا فَهُوَ جَائِزٌ وَاقِعٌ (كَعِدَةُ الْمُتَوَفِّيِّ عَنْهَا
زَوْجَهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ تَعْتَدُ بِسَنَةً أَوْلَىً ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ
وَيَذْرُونَ أَزْوَاجًاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًاً إِلَى الْحَوْلِ) ثُمَّ نَسِخَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذْرُونَ أَزْوَاجًاً يَتَرَبَّصُنَّ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةً أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)

لتآخرها نزولاً وإن تقدمت تلاوة ،

. والسنة تنسخ بالسنة ك الحديث (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها)

. وبالكتاب : ك حكم استقبال بيت المقدس الثابت بالسنة الفعلية باستقبال الكعبة الثابت بقوله تعالى (فول وجهك شطر المسجد الحرام)

. وينسخ الكتاب بالسنة ولو آحداً على الصحيح ك جواز الوصية للوالدين والأقربين الدال عليه ك قوله تعالى (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين) بحديث (لا وصية لوارث) ويشمل هذا النسخ ما نسخت تلاوته وحكمه جميعاً نحو عشر رضعات محرمات ، كان مما يتلى فنسخن بخمس معلومات ، وما نسخت تلاوته دون حكمه ، نحو) الشيخ والشيخة إذ زيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم) كان مما يتلى فرجم النبي صلى الله عليه وسلم المحسنين ، وما نسخ حكمه دون تلاوته ك آية (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم)

نسخ بأربعة أشهر وعشرا

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(واجزم بإسراء النبي الأجلد) من مكة ليلاً لأقصى المسجد
(وبعروج المجتبى إلى السما) حتى على سبع سماوات سما
(ثم استوى بالمستوى الأعلى به) رأى بعيوني رأسه وقلبه

كما يجل قدرها وكيفها
 (مولاه رؤية يعز وصفها)
 إهناً أَنْ فَرَضَ عَلَيْهِ
 (من ضمن ما أوحى به إليه)
 بِهَا الْيَقِينُ وَالْقِيَامُ يَلْزُمُ
 (صلاة خمسة على من مسلم)
 بِمَا أَرَاهُ رَبُّهُ بِفَضْلِهِ
 (فأصبح محدثاً لأهله)
 رَأْيٌ وَكَذْبٌ بِهِ أَهْلُ الْعُمَى)
 (صدق صديقه له بما)

. وما يجب اعتقاده أن الله تعالى أسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لقوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله)

وأن ذلك كان بالجسد والروح ، وكان عند البيت بين النائم واليقظان بين الرجلين عمّه حمزة وابن عمّه جعفر ، فجاءت الملائكة فأيقظته ، فشرح صدره جبريل ، واستخرج قلبه وغسله بماء زمزم ثم أعاده مكانه بعد أن ملأه إيماناً وحكمة ، ثم ركب البراق مسرجاً ملجماً وسار إلى أن وصل إلى المسجد الأقصى فرأى ما رأى من العجائب في مسراه وأحضر له الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وصلى بهم وبالملائكة إماماً

. ومن الواجبات الإيمانية على المكلف أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى خص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمعجزة المعراج ، وهي العروج بجسمه وروحه

يقطة من صخرة بيت المقدس إلى سدرة المنتهى إلى حيث ما شاء الله ، ورأى
الرب تبارك وتعالى بعيوني بصره رؤية تليق بذاته تعالى بلا كيف ولا انحصار
والمعراج من الأرض إلى السماء ثابت بالأخبار الصحيحة المشهورة ، فمن
انكره كالمعتزلة وغيرهم الذين قصروا الإسراء إلى بيت المقدس لا إلى السماء
 فهو مبتدع ولا يمتنع ذلك عقلاً لأن جواز استبعاد صعود البشر مؤذن بجواز
استبعاد نزول الملائكة المؤدي إلى إنكار النبوة وهو كفر ، ومن المعلوم
الضروري أن منكر الإسراء كافر بلا ريب لثبوته بالقرآن العظيم ، وكون
السماء لها أبواب تفتح مما نطق به القرآن العظيم قال تعالى (إن الذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء)

فذكر أن لها أبواباً وأنها تفتح كما تفتح لأرواح المؤمنين ، والأحاديث النبوية
مصرحة بذلك وأن السماء تقبل الخرق والإلشام ، وذلك بقدرة الله تعالى لا
سيما وقد ثبت بالقرآن في قوله تعالى (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل
الملائكة تنزيلاً)

. فإذا كان عرش بلقيس استحضر من أقصى اليمن إلى أقصى الشام ، في
مقدار لمح البصر ، فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يستبعد عروجه إلى
السموات في المسافة القليلة ، وأن قرص الشمس الذي يزيد على كرة
الأرض مائة ونيفأً وستين مرة كما ثبت في علم الهندسة يصل إلينا شعاعه في

ثمان دقائق مع ما بيننا وبين الشمس من بعد والمسافة ، على أن ما نشاهده من الآلات البخارية كالطائرات وناطحات السحاب والسيارات والمخترعات الحديثة التي تقطع المسافات الطويلة بالزمن القصير لأكبر دليل على ثبوت الإسراء والمعراج ، وأن ذلك أصبح التسليم به بدهياً لا يحتاج إلى بعد نظر ولا روية وكثرة تعمق .

ومن ضمن ما أوحى الله به إلى نبيه أثناء رحلة المعراج أن فرض عليه وعلى أمهاته خمسين صلاة كل يوم وليلة فنزل إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك ، فقال خمسين صلاة . قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فرجع إلى ربه ، فقال : يا رب خف عن أمتى ، فحط عنها خمساً فلم يزل يرجع بين موسى وربه ويحط خمساً خمساً حتى قال : يا محمد إنن خمس صلوات كل يوم وليلة كل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ما يبدل القول لدى

. واعلم أن ذهابه صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس يقال له إسراء ومنكره بعد العلم به كافر ،

. وصعوده من بيت المقدس إلى مكان الخطاب يقال له معراج ومنكره بعد العلم به فاسق

. فلما أصبح صلى الله عليه وسلم قطع وعرف أن الناس تكذبه فقعد حزيناً . فمَرَ به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ قال نعم ، قال ما هو ؟ قال : اسري بي الليلة ، قال : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس ، قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم ، فلم يَرْ أنه يكذبه مخافة أنه يجحده الحديث إن دعا قومه إليه .

قال: أرأيت إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثني ؟ قال : نعم
قال : يا عشر بنى كعب بن لؤي هلموا ، فانفضت إليه المجالس وجاؤاً حتى جلسوا إليهما فقال : حدث قومك بما حدثني به .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أسرى بي الليلة ، قالوا : إلى أين ؟
قال : إلى بيت المقدس قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا

قال : نعم ، فمن مصدق ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً ، وضجواً وأعظموا ذلك ،

فقال المطعم بن عدي : كل أمرك قبل اليوم كان أمماً غير قولك اليوم ، أنا أشهد أنك كاذب ، نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مُصْعِداً شهراً ومنحدراً شهراً تزعم أنك أتيته في الليلة ؟ واللات والعزى لا أصدقك .

فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا مطعم ، بئس ما قلت لابن أخيك ، جَبَّهَتْهُ وكذبته ، أنا أشهد أنه صادق .

فقالوا : يا محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا بَيْتُ الْمَقْدِسِ ، كَيْفَ بَنَاؤُهُ وَكَيْفَ هَيْئَتِهِ ؟ وَكَيْفَ
قَرِبَهُ مِنَ الْجَبَلِ ؟ وَفِي الْقَوْمِ مَنْ سَافَرَ إِلَيْهِ
فَذَهَبَ يَنْعَتُ لَهُمْ : بَنَاؤُهُ كَذَا ، وَهَيْئَتِهِ كَذَا وَقَرِبَهُ مِنَ الْجَبَلِ كَذَا ، فَمَا زَالَ
يَنْعَتُهُمْ حَتَّىٰ التَّبَسَ عَلَيْهِ النَّعْتُ فَكَرِبَ كَرْبَلَةَ مَا كَرَبَ مُثْلَهُ ، وَجَيَّئَ بِالْمَسْجِدِ
وَهُوَ يَنْظَرُ إِلَيْهِ ، حَتَّىٰ وَضَعَ دَارَ عَقِيلَ فَقَالُوا : كَمْ لِلْمَسْجِدِ مِنْ بَابٍ ؟
وَلَمْ يَكُنْ عَدَّهَا ،

فَجَعَلَ يَنْظَرُ إِلَيْهَا وَيَعْدُهَا بَابًا بَابًا وَيُعْلَمُهُمْ ، وَأَبُو بَكَرَ يَقُولُ : صَدَقَتْ
صَدَقَتْ ، أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ .

فَقَالَ الْقَوْمُ : أَمَا النَّعْتُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ .

ثُمَّ قَالُوا لِأَبِي بَكَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَفْتَصِدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ الْلَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ
وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يَصْبِحَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِنِّي لَأَصْدِقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ ،
أَصْدِقُ بِخَبْرِ السَّمَاوَاتِ فِي غَدُوَّةٍ أَوْ رُوحَةٍ ، فَلَذِلِكَ سَمِّيَ أَبُوبَكَرُ الصَّدِيقُ .

قال الناظم (عفى الله عنه):

(وَالْأُولَائِ حَيَّهُمْ وَالْمَيْتُ لَهُمْ كَرَامَاتٌ وَحْفَظَ نَثْرَتْ)
(فَلَذِلِكَ الإِثْبَاتُ فِي الْقُرْآنِ وَفِي صَحِيحِ سَنَةِ الْعَدَنَانِ)

ومما يجب اعتقاده ثبوت الكرامة للأولياء ، إنها جائزة عقلاً واقعة شرعية ، أما جوازها عقلاً فإنه ليس بمستحيل في قدرة الله تعالى بل هي من قبيل الممكنا^ت كظهور معجزات الأنبياء ، هذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين ، والنظر الأصوليين ، والفقهاء والمخذلين ، وتصانيفهم ناطقة بذلك أن كل ما جاز من الأنبياء من المعجزات جاز للأولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التحدي ، ولا تلتبس هذه بالمعجزة لأن المعجزة مقرونة بالتحدي ووجوب إظهارها من النبي ، والكرامة يجب على الولي اخفاوها إلا عند ضرورة أو إذن ، أو حال غالب ، أو لتنمية يقين بعض المريدين ، وأما وقوعها نقاً فقد جاء في القرآن ولأخبار الآثار بالإسناد ما يخرج عن الخصر والتعداد ، فمن ذلك ما أخبر الله عن مريم رضوان الله عليها بقوله تعالى (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) وقوله (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا) وكان في غير أوان الرطب، وكذلك ما أخبر الله تعالى من العجائب على يد الخضر مع موسى عليه السلام ، وكذلك قصة أصحاب الكهف وكلام الكلب معهم ، وقصة آصف بن رحيم مع سليمان في عرش بلقيس في قوله تعالى (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) وكل هؤلاء ليسوا أنبياء ، ومن ذلك في

الحاديـث المشهور في الصـحـيـحـين حـدـيـث جـرـيـج الرـاهـب الـذـي كـلـمـه الطـفـلـ في
المـهـدـ حـيـنـ قـالـ يـاـ غـلامـ مـنـ أـبـوـكـ قـالـ : فـلـانـ الرـاعـيـ

وـمـنـ ذـلـكـ مـاـ جـاءـ فيـ الصـحـيـحـينـ فيـ أـبـيـ بـكـرـ الصـدـيقـ مـعـ ضـيـفـهـ الـذـيـ قـالـ
فـيـهـ وـأـيـمـ اللـهـ مـاـ أـكـلـنـاـ لـقـمـهـ إـلاـ رـبـيـ مـنـ أـسـفـلـهـ أـكـثـرـ مـنـهـ حـتـىـ شـبـعـاـ وـصـارـتـ
أـكـثـرـ مـاـ كـانـتـ قـبـلـ ذـلـكـ ، وـمـنـ ذـلـكـ مـاـ فيـ الصـحـيـحـينـ عـنـ عـمـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ أـنـهـ قـالـ : يـاـ سـارـيـةـ الجـبـلـ فيـ حـالـ خـطـبـتـهـ فيـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ فـبـلـغـ صـوـتـهـ إـلـىـ
سـارـيـةـ ، فيـ ذـلـكـ الـوقـتـ ، فـتـحـرـزـ مـنـ عـدـوـ فيـ مـكـانـ مـنـ الجـبـلـ فيـ تـلـكـ
الـسـاعـةـ فـكـانـ ذـلـكـ لـعـمـرـ كـرـامـتـانـ ، اـحـدـهـماـ الـكـشـفـ ، وـالـثـانـيـةـ بـلـوغـ الصـوتـ
مـعـ بـعـدـ الـمـسـافـةـ ، وـمـنـ ذـلـكـ حـدـيـثـ خـبـيـبـ المـشـهـورـ فيـ الـبـخـارـيـ ، وـخـرـوجـ
أـسـيدـ بـنـ حـضـيرـ وـعـبـادـ بـنـ بـشـرـ مـنـ عـنـدـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فيـ لـيـلـةـ
مـظـلـمـةـ وـلـمـ أـنـ تـفـرـقـاـ صـارـ مـعـ كـلـ وـاحـدـ مـثـلـ الـمـصـبـاحـ يـسـتـضـيـئـاـنـ بـهـماـ ، وـمـنـ
ذـلـكـ خـطـابـ اـبـنـ عـمـرـ لـلـأـسـدـ الـذـيـ منـعـ النـاسـ الـطـرـيقـ وـقـولـهـ تـنـحـ فـبـصـبـصـ
بـذـنـبـهـ وـذـهـبـ فـمـشـىـ النـاسـ ، فـقـالـ اـبـنـ عـمـرـ صـدـقـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ
وـسـلـمـ مـنـ خـافـ مـنـ اللـهـ خـوفـ اللـهـ مـنـهـ كـلـ شـيـ ،

. وـمـنـ ذـلـكـ مـشـيـ الـعـلـاءـ بـنـ الـخـضـرـمـيـ هـوـ وـجـيـشـهـ عـلـىـ الـمـاءـ ، وـلـقـائـلـ يـقـولـ ماـ
هـذـهـ الـكـرـامـاتـ الـكـثـيـرـةـ الـتـيـ وـرـدـتـ عـنـ الـأـوـلـيـاءـ وـلـمـ يـرـدـ عـنـ الـصـحـابـةـ إـلـاـ النـزـرـ
الـيـسـيرـ مـنـهـ

فهل الأولياء أفضل من الصحابة حتى يصدر عنهم هذه الخوارق العديدة ، فالجواب ما أجاب به أحمد بن حنبل رحمه الله إن أولئك كان إيمانهم قوياً لم يحتاجوا إلى زيادة شيء يتقوون به ، وغيرهم كان إيمانهم ضعيفاً فقوه بإظهار الكرامات ، ويقال في مريم كانت في بدايتها يتعرف إليها بخرق العادة بغير تقوية لإيمانها وتكميلاً ليقينها ، فكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فلما قوى إيمانها وكمل يقينها ردت إلى السبب ، وقيل لها (هزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) ، وقال أبو القاسم القشيري كلنبي ظهرت كرامته على واحد من أمته فهي معدودة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ، وللسائل يقول أن الكراهة تشبه بالسحر ، والجواب أن السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة والكفار ، وأما الأولياء فهم الموظبون على الطاعات ، التاركون للمنهيات ، المعرضون عن المشتهيات فظهور الأمر الخارق عنهم كرامة لهم قال تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا و كانوا يتقدون)

. ومن نفى الكرامات كأبي إسحاق الإسفرايني والحلبي من أهل السنة والمعزلة عامة فلا يؤخذ بقولهم بعد ما تقرر ذلك

قال الناظم (عفى الله عنه):

(وموت كل واحد بعمره ولأبد بقاء روح أمره)

وما يجب اعتقاده أن المقتول ميت بأجله وهذا هو مذهب أهل الحق ، وأن الأجل واحد لا يتقدم ولا يتأخر ، فكل حي يموت عند حضور أجله من غير دخل للقاتل وإنما القتل سبب ، لأن الله تعالى قد حكم بآجال العباد على ما علم من غير تردد ، وبأنه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، وقال أكثر المعتزلة إن القاتل قطع على المقتول أجله حتى لو تحفظ منه لعاش إلى تمام أجله ، واحتجوا ببعض الأحاديث الواردة في أن بعض الطاعات تزيد في العمر ، وبأنه لو كان ميتاً بأجله لما استحق القاتل ذمة ولا عقابا ولا دية ولا قصاصاً ،

والجواب عن الأول أن الله تعالى كان يعلم أنه لو لم يفعل هذه الطاعة لكان عمره أربعين سنة لكنه علم أنه يفعلها فيكون عمره كستين سنة ، فنسبت هذه الزيادة إلى تلك الطاعة بناءً على علم الله تعالى أنه لو لا ها لما كانت تلك الزيادة ،

وعن الثاني أن وجوب العقاب والضمان على القاتل تعبدى لارتكاب المنهى وكسبه الفعل الذي يخلق الله تعالى عقيبه الموت بطريق جري العادة فإن القاتل فعل القاتل كسباً وإن لم يكن له خلقاً ، والموت قائم بالحيلة مخلوق الله تعالى لا صنع فيه للعبد تخليقاً ولا اكتساباً .

كما اتفق العلماء على بقاء الروح بعد مفارقة الجسم ، وتكون منعمة أو معذبة ، ثم اختلفوا في فنائها عند النفخة الأولى المشار إليها قوله تعالى (ونفح في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفح فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون)

وتسمى نفخة الفناء ولا يبقى عندها حي إلا مات إلا ما شاء الله وذهب قوم إلى فناء الروح لظاهر قوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) قوله (كل من عليها فان)

وقال قوم بعدم فنائها ، واستظهر الإمام أبو الحسن تقي الدين علي السبكي مستدلاً بأنهم اتفقوا على فنائها بعد الموت لسؤالها وتنعيمها أو تعذيبها ، والأصل في كل باق استمراره حتى تظهر ما يصرفه عنه وهو المختار عند أهل الحق

قال الناظم (عفى الله عنه):

وليس تبلى قط هؤلاء
وحافظ القرآن مع محتسب
بعلمه فعنهم نفي البلا
تعاد عن فرق أو انقراض

(وسائل الأجساد للبلاء
عجب الذنب كذا شهيد ونبي
أذانه وعالم قد عمل
وجملة الأجسام والأعراض

يجب عليك أيها المكلف أن تعتقد أن الله تعالى يعيد الأجسام بعد فنائها أو تفرقها فيجمعها الله تعالى ويؤلف بينها كما كانت قال تعالى (كما بدأكم تعودون)

وقال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام (رب أرني كيف تحيي الموتى) وهذا الإختلاف في الإعادة لا يشمل من نص عنهم بأنهم أحيا أجساد الأنبياء ، والعلماء العاملين ، والشهداء المقتولين في المعركة ، القراء المخلصين ، والمؤذنين المحتسين ، وعجب الذنب والجنة والنار والعرش والكرسي اللوح والقلم

. وعجب الذنب هو عظم كاخدرلة في العصعص كمغرز الذنب للدابة ، والحكم فيه كالروح من حيث الإختلاف ، لما ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم (ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب منه خلق الخلق يوم القيمة)

لكن صحة الإمام اسماعيل بن يحيى المزني أنه يفني تمسكاً بقوله تعالى (كل من عليها فان)

وفناء الكل يستلزم فناء الجزء إلا أن العلماء المتأخرین صححوا القول الأول وأجابوا عن الآية أنها عامة خص منها هذا ، ونظير هذا استثناء العرش والكرسي والجنة والنار ، اللوح المحفوظ والقلم وهو مروي عن ابن عباس

رضي الله عنه وقد جاءت الآثار بأن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ولا العلماء ولا الشهداء ولا حملة القرآن ولا المؤذنين احتساباً ، ومذهب المحقين من المتأخرین في كل شيء هالك ، أو كل من عليها فان أي قابل للهلاك أو الفناء فلا استثناء ولا تخصيص

كما أن الأعراض القائمة بالأجساد كالطول والقصر والبياض والسوداد تعاد بأعيانها ، ولا يشكل عليه قوله تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) (ونخسرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكمأ وصمما) (ونخسر المجرمين يومئذ زرقا) وكحديث الغر المجلين وإن أهل الجنة جرد مرد ، لأن الأعراض الأصلية تعاد عند البعث من القبور ثم تبدل بغيرها ، وهكذا يقال في اعادة الأزمنة التي مرت على الجسم بالتدريج ، وإن كان الأحسن التفويض وعدم التعمق في مثل هذه الأمور

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(والشـ هداء في سـ بيل اللهـ أحياء يرزقـون عـ نـ د اللهـ)

رغب الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالإشهاد في سبيله اعلاه لكلمته فأعلى درجة الشهداء في الجنة ورفع مقامهم وساق إليهم الرزق الرغد ووصفهم بالحياة قال تعالى (ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل

أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

إلا أن هذه الحياة للموصوفين بها لا يدركها العقل البشري ،

قال الجزوئي : وحياتهم غير مكيفة ولا معقوله للبشر يجب الإيمان بها والكف عن الخوض في كيفيتها .

وكيف يقاس عالم الملائكة على عالم الملك فيجب الإيمان ولا يسأل عن كيفيتها .

وقال عليه الصلاة والسلام أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر ، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فيطلع الله إليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشهدون فأزيدكم فيقولون : ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا ثلاث مرات ، ثم يقولون إلا أنا نختار أن ترد أرواحنا في أجسادنا ثم تردننا إلى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك ، ويلحق بالشهداء كل من قتل في سبيل الحق كقتال البغاة ، وقطع الطريق ، وإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن قاتل لنيل الغنيمة فلا يعد شهيداً عند الله ، وإن عومل معاملة الشهداء كعدم الغسل ، وأما المطعون والمبطون ونحوهما من ورد أنهم من الشهداء ، فالمراد أنهم ينالون

ثواب الشهداء ، وهل لهم حياة كحياة شهداء الحرب ، قال الشراح هم دونهم في الحياة والرزق والله اعلم

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وسم رزقاً ما به العبد انتفع وكم بلاء بالدعاء قد دفع)

ومما يجب اعتقاده أن ما ساقه الله إلى مخلوقه فانتفع به فهو رزقه ، ومن ملك شيئاً ولم ينتفع به فهو ليس رزقاً له ، وأنه لا يأكل أحد رزق غيره ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ،

ويشهد لهذا قوله عليه الصلاة والسلام (إن روح القدس نفت في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها ، فاتقوا الله وأجلموا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله تعالى فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بالطاعة .

. وقال المعتزلة الرزق ما يملكه الإنسان انتفع به ألم لا وهذا القول لم يعول عليه

ومما يجب اعتقاده أن الدعاء وهو رفع الحاجات ألى رفيع الدرجات ينفع مما ينزل وما لم ينزل وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ،

وأنه ينفع الأحياء والأموات ويضرهم ، وهو يوصل إلى المطلوب ولو صدر من كافر ، لحديث أنس رضي الله عنه (دعاة المظلوم مستجابة وإن كان من كافر)

والقضاء الذي قضى الله على عباده على قسمين :

1. مبرم 2. وملق

والدعاء ينفع فيما

فالمعلم : لا استحالة في رفع ما علق رفعه منه على الدعاء ،

ولا في نزول ما علق نزوله منه على الدعاء ،

وأما المبرم : فالدعاء وإن لم يرفعه لكن ربما أثاب الله العبد على دعائه برفعه

أو أنزل بالداعي لطفه فيه

قال الله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم)

(وإذا سألك عبادي عنِّي فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني)

(فيكشف ما تدعون إليه إن شاء)

. والإجابة هي المصح بها في حديث مناجاة موسى عليه السلام وإن دعوني

استجب لهم

فأما أن يروه عاجلاً ، وأما أن اصرف عنهم سوءاً وأما أن أدخله لهم في الآخرة ،

وقد دعا صلی الله عليه وسلم في مواطن كثيرة كيوم بدر ، وعلى قاتلي أهل بئر معونة ، وعلى المستهزئين ،

ومن آداب الدعاء تحرى الأوقات الفاضلة كالسجود ، وعند الأذان ، وتقديم الوضوء ، والصلاحة واستقبال القبلة ورفع الأيدي ، وتقديم التوبة ، والإعتراف بالذنب والإخلاص ، وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاحة على النبي صلی الله عليه وسلم ، والسؤال بالأسماء الحسنة وختمه بالصلاحة على النبي صلی الله عليه وسلم وجعله في وسطه أيضاً ، ولقد شذ المعتزلة فقالوا أن الدعاء لا ينفع وشبهتهم بذلك أن ما أراد الله حصوله لا بد وأن يحصل وما لم يرد فلا سوء حصل بهما دعا أم لا وأولوا الآيات على معنى العبادة وحجتنا عليهم ما ذكرنا والله أعلم

قال الناظم (عفى الله عنه):

(ورِحَّال التفصيل في اكتساب وفي التجرد عن الأسباب)

من مسئلة الإكتساب مسئلة من مسائل التصوف وهي تتعلق ببحث الرزق ، وحاصله أنه وقع خلاف في الإكتساب وهو السعي في أسباب الرزق أفضل

أو التوكل بمعنى التجرد عن الأسباب ، فإن الأول مأمور بالتوكل أيضاً ، والمراد بالتجرد من قطع النظر عن الأسباب وترك السعي فيها فرحة قوم الأول لما فيه من كف النفس عن التطلع إلى ما في أيدي الناس والتذلل والخضوع لهم مع حيازة منصب التوسعة على عباد الله وصلة الأرحام ، ومواساة الإخوان ،

ورجح قوم الثاني لما فيه من ترك كل ما يشغل عن الله ، وسلامته من فتنة المال والإتصاف بالرغبة إلى الله تعالى والوثوق بما عنده ، والمختار التفصيل ، فمن كان لا يتطلع إلى ما في أيدي الناس ، ولم تتعلق به نفقة لازمة ، أو تعلقت ورضي المتفق عليه بحاله وكان لا يسخط إذا قلت الدنيا من يده ، فالتجرد في حقه أفضل لما فيه من ترك شهوات النفس ولذاتها ومن كان على خلاف ذلك بأن كان متسلطاً ولا صبر عنده فالإكتساب في حقه أفضل ، وبالجملة فالعبرة بما أقام الله العبد فيه

قال ابن عطاء الله السكندري : ارادتك التجريد مع اقامة الله لك في الأسباب من الشهوة الخفية ، وإرادتك الأسباب مع إقامة الله لك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية

قال الناظم (عفى الله عنه) :

(ويُرْزِقُ إِلَهْنَا الْمَكْرُوهَا وَالْحَلْ وَالْحَرَامُ وَالْمَشْبُوْهَا)

. واعلم أن الرزق يكون في الحلال والمكروه والمحرم .

والمعتزلة لما خصوا الرزق بالمملوك شرعاً . قالوا : إنما الرزق غير المكروه والمحرم، وهذه المسألة من فروع قاعدتهم الفاسدة قاعدة الحسن والقبح العقليين وهي مردودة بما تقدم

وأيضاً يلزم عليه أن من أكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله ، وهو خلاف النصوص فهو مردود

قال الناظم (عفى الله عنه) :

(وأمة المختار خير أمة قد أخرجت للناس وأئمة)

وما يجب اعتقاده أن الله تعالى شرف أمته وفضلهم على سائر الأمم قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس)

وروى أبو نعيم في الخلية عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أوحى الله إلى موسى نبي بنى إسرائيل أنه من لقيني وهو جاحد بأحمد أدخلته النار ، قال : يا رب ومن أ哈佛 ؟ قال ما خلقت خلقاً أكرم على منه ، كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل أن أخلق السموات والأرض إن الجنة محمرة على جميع خلقني حتى يدخلها هو وأمته ، قال : ومن

أمته قال : الحمادون يحمدونني صعوداً وهبوطاً وعلى كل حال يشدون
أوساطهم ويطهرون أطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل ، أقبل منهم اليسير
وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله ، قال : إجعلني نبي تلك الأمة ،
قال : نبئها منها ، قال : إجعلني من أمة ذلك النبي ، قال : أستقدمت
وأستؤخر ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الخلد

. وقد روى في فضل هذه الأمة أحاديث كثيرة شهيرة وناهيك بقوم جعلهم الله
أمة وسطاً شهداء على الناس يوم القيمة فأقامهم في ذلك مقام الرسل
الشاهد़ين على أنفسهم .

ووسط الشئ خياره . وقد ثبت في الأحاديث الصلاح أن الرسل يسألون يوم
القيمة عند البلاغ فيذَّعون البلاغ ، فينكر الكافرون من قومهم فيقولون ما
بلغونا شيئاً فتشهد عليهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم بما في القرآن
ويشهد بتصديقهم النبي صلى الله عليه وسلم وذلك قوله تعالى (وكذلك
جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيداً) وقد سماهم الله تعالى بعباده الصالحين قال تعالى (ولقد كتبنا في
الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) وهي كل أرض
فتحها المسلمون كالحجاز والعراق والشام ومصر وفسر الأرض أيضاً بالجنة
وقال تعالى (ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين)

ووصفهم بالفلاح قال تعالى (قد أفلح المؤمنون) وما قرأ موسى عليه السلام
الألوان وجد فيها فضيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال: يا رب ما هذه
الأمة المرحومة التي أجدها في الألوان قال : هي أمة محمد صلى الله عليه
 وسلم يرضون مني باليسir وأعطيهم الكثير وأرضي منهم باليسir من العمل
أدخل أحدهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال : فإني
أجد في الألوان أمة يخشرون يوم القيمة وجوههم على صورة القمر ليلة البدار
فاجعلهم أمتي قال : تلك أمة أحمد أحشرهم يوم القيمة غرّاً محجلين قال : يا
رب إني أجد في الألوان أمة أزودتهم على ظهورهم وسيوفهم على عواتقهم
 أصحاب رؤوس الصوامع يطلبون الجهاد بكل أفق حتى يقاتلون الدجال
فاجعلهم أمتي . قال هم أمة أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألوان أمة
الأرض لهم مسجداً وطهوراً وتحل لهم الغائم فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد
، قال : يا رب إني أجد في الألوان أمة يحجون إلى البيت الحرام لا يقضون
 منه وطرا يعجون بالبكاء عجيجاً ، ويضجون بالتلبية ضجيجاً ، فاجعلهم
 أمتي قال : هم أمة أحمد قال بما تعطيهم على ذلك ؟ قال أزيدهم المغفرة
 وأشفعهم فيمن ورائهم ، قال : يا رب إني أجد في الألوان أمة قليلة أحلامهم
 يعلفون البهائم ويستغفرون من الذنوب يرفع أحدهم اللقبة إلى فيه فيما
 تستقر في جوفه حتى يغفر له يفتحها بإسمك ويختتمها بحمدك فاجعلهم أمتي ،
 قال : هم أمة أحمد قال يا رب إني أجد في الألوان أمة هم السابقون في

الآخرة والآخرون في الخلق فاجعلهم أمتي : قال : تلك أمة أحمد قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ولم ي عملها كتبت حسنة واحدة فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إني وجدت في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم ي عملها لم تكتب عليه وإن عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتي ، قال : هم أمة أحمد ، قال : يا رب إني وجدت في الألواح أمة هم خير الأمم يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال موسى يا رب بسطت هذا لأحمد وأمته فاجعلني من أمته قال الله : (يا موسى إني اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتتني وكن من الشاكرين) قال : رضيت يا رب .

روى ذلك عدة من الحفاظ بلفاظ متقاربة .

. وما يجب اعتقاده أن أئمة الدين كلهم عدول ، ومن قلد واحداً منهم نجا

• والأئمة ثلاثة أقسام :

(قسم) اعتنوا بضبط الفقه وتحريره على الكتاب والسنة والمشهور منهم أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم وكلهم على هدى من الله ، وتقليد واحد منهم فرض لقوله تعالى (فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ولقوله صلى الله عليه وسلم (ألا سألوأ إذ لم يعلموا) ولا يجوز تقليد غيرهم

بعد عقد الإجماع عليهم لأن مذاهب الغير لم تدون ولم تضبط بخلاف هولاء ، ومن لم يقلد واحداً منهم ، وقال أنا أعمل بالكتاب والسنّة مدعياً فهم الأحكام منهما فلا يسلم له بل هو مخطئ ضال سيمما في هذا الزمان الذي عم فيه الفسق وكثرت فيه الدعوى الباطلة لأنه استظهر على أئمة الدين وهو دونهم في العلم والعمل والعدالة والإطلاع . إذ لا يسمع لغيرهم كلام حتى يزيد عليهم أو يماثلهم في العلم والعدالة ، والإحاطة بعلم العربية ، وأقوال الصحابة والأصول والتفسير والحديث وفي تحقيق بقية شروط الإجتهاد وهذا مستحيل لأن من الأئمة أبا حنيفة وهو تابعي ، وكذا قيل في مالك ، والشافعي وأحمد ، من تابعي التابعين ، وفي الحديث الصحيح (خير القرون قرني ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم) والإختلاف في الفروع لا يضر بل هو رحمة لقوله صلى الله عليه وسلم (إختلاف أمتي رحمة) رواه البيهقي

ومراعاة الخلاف ، والأخذ بالأحوط مندوب عند الكل

. (وقسم) اعتنواً ببيان أصول الدين ، كالأشعرى والماتريدى وأثبتوا أدلةها من العقل والنقل وردواً شبه أهل الضلال

. (وقسم) اعتنواً بتطهير النفوس من الخبائث الباطنة ومن أمراض القلوب كالكبر والحسد وأوجبواً على المكلف حفظ قلبه وجوارحه مما يكرهه لقوله

تعالى (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) وقوله تعالى
(إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنده مسؤولاً)

وهؤلاء الجماعة كأبي يزيد البسطامي ، والشيخ أحمد الفاروقى السرهندي ،
والجنيد البغدادي ، وحجة الإسلام أبي حامد الغزالى ، والشهوردى ،
ومعروف الكرخي والسيد عبدالقادر الجيلاني وأضرابهم وهم الصوفية ،
وأتباعهم فيما دعوا إليه من أن تقوى الله سراً وجهراً فرض ، والكل على
هدى من الله كائنة الفقه وبنوا أمرهم على اعتقاد أهل السنة والجماعة وفقه
العلماء المجتهدين ، فكل صوفي فقيه ، وبداية طريقهم الفرار إلى الله من كل
شىء ، كما قال تعالى (ففرعوا إلى الله) وغاية أمرهم التعلق بالله وحده كما
قال الله تعالى (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون)

قال الناظم (عفى الله عنه):

(والحسنة عشرة أمثالها تفضل لاً والسيئة بمثلها)

. وما يجب اعتقاده أن السيئة تقابل بمثلها إن قوبلت ، وأن الحسنة تقابل
بضعفها لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى إلا مثلها)

وذلك بمحض فضلة تعالى وكرمه ،

• والمضاعفة أنواع :

- . قسم يضاعف إلى عشرة : وهو عمل البدن كالذكر ، ودليلة الأية المذكورة ، قوله صلى الله عليه وسلم (من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ، ولا م حرف ، وميم حرف ،) رواه الترمذى وقال حسن صحيح
- . قسم يضاعف بخمسة عشر ففي الحديث (صم يومين ولك أجر ما بقي) أي من الشهر فالحسنة بخمسة عشر
- . قسم بثلاثين ، وقسم بخمسين ، ففي الحديث (من قرأ القرآن فأعرابه فله بكل حرف خمسون حسنة)
والمراد بإعراب القرآن معرفة معاني الفاظه ، وليس المراد به ما قابل اللحن ، لأن القراءة مع اللحن ليست بقراءة ولا ثواب عليها
- . قسم بسبعمائة : وهو نفقة الأموال في سبيل الله قال تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سبعة مائة حبة)
- . قسم لا ينحصر وهو عمل القلب كالصبر قال تعالى (إنما يوفى الصابرون أجراهم بغير حساب)

وما ينبغي أن يعلم : أن مراتب التضعيف متفاوتة بحسب ما يقترن بالحسنة
من الإخلاص وحسن النية وهذا ظاهر

قال الناظم (عفى الله عنه) :

(ثم الذنوب بعضها صغائر)
(فور المتاب واجب في الآخر)
(بل يلزم تجديدها لعودته)
(وشرطها إقلاع عزم وندم)
(وتغفر صغائر الذنوب)
ومنها بعض آخر كبائر)
ولا انتفاض بارتكاب آخر)
مع اختلاف في قبول توبته)
إن قد خلت عن حق عرض مال دم)
بفعل فرض واجب مندوب)

. هنا شرعنا نتكلّم على أمر اتفق عليه أهل السنة والجماعة مخالفين فيه
المرجئة الذين يقولون أن الذنوب كلها صغائر. ولا يضر مع الإيمان ذنب
والخوارج الذين يقولون أن مرتكب الذنوب مطلقاً كافر .

واعلم أن الذنوب عند أهل السنة قسمان : صغائر ، وكبائر
فالكبائر لا تحصر بعدد ، وإنما تعلم بقراءن منها إيجاب الحد على فاعلها ،
ومنها إلا يعاد عليها بالعذاب بالنار ، ومنها وصف فاعلها بالفسق ، ومنها
اللعن ، وأكبرها الكفر بالله ، ثم القتل العمد . وما خرج عن ضابط الكبيرة

وَحَدِّهَا فَهِيَ صَغِيرَةٌ ، وَلَا تُخْسِرُ أَفْرَادَهَا ، وَتُنَقْلِبُ الصَّغِيرَةَ كَبِيرَةً بِأَمْرِهِ مِنْهَا :
الإِصْرَارُ عَلَيْهَا فَقَدْ وَرَدَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ (لَا صَغِيرَةٌ مَعَ
الإِصْرَارِ وَلَا كَبِيرَةٌ مَعَ الْإِسْتَغْفَارِ)

وَمِنْهَا التَّهَاوُنُ وَالْفَرَحُ وَالْإِفْتِخَارُ بِهَا ، وَالْمُعْصِيَةُ الْكَبِيرَةُ يَجِبُ مِنْهَا الْمُتَابَ فُورًا
حَالُ التَّلَبِسِ بِهَا ، وَلَا تَصْحُ التَّوْبَةُ إِلَّا بِأَمْرِ ثَلَاثَةَ ، مِنْهَا الْإِقْلَاعُ عَنِ الْمُعْصِيَةِ
، وَالنَّدَمُ عَلَى فَعْلَاهَا ، وَالْعَزْمُ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِهَا ،

وَهَذِهِ الْأَرْكَانُ لِلْمُعَاصِيِّ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ ، أَمَّا الْمُتَعْلِقَةُ بِحَقِّ الْوَقْقَ
الْأَدْمَيْنِ فَيُزَادُ فِيهَا ردُّ الْمُظَالَمِ إِلَى أَهْلِهَا أَوْ مُسَامِحَتِهِمْ لَهُ وَلَوْ إِجْمَالًاً عِنْدَ الْإِمَامِ
مَالِكٌ ، فَبِرَاءَةُ الْمُجْهُولِ صَحِيحَةٌ عِنْهُ ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ردِّ الْمُظَالَمِ بِأَنْ كَانَ
مُتَفَرِّقَ الْذَّمِمِ ، فَالْمُطَلُوبُ مِنْهُ الْإِحْلَاصُ وَكَثْرَةُ التَّضَرُّعِ لِعَلِيِّ اللَّهِ يَرْضِيُّ عَنْهُ
خَصْمَائِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَقَدْ اتَّفَقَتْ أَئْمَانُ الْدِينِ عَلَى وجوبِ التَّوْبَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى
(وَتَوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لِعَلِمْكُمْ تَفْلِحُونَ)

وَعَلَى قَبْوَهَاءِ أَنْ كَانَتْ مُسْتَجْمِعَةُ الشَّرَائِطِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِذَا
تَابَ الْعَبْدُ أَنْسَى اللَّهُ الْحَفْظَةَ ذُنُوبَهُ وَأَنْسَى ذَلِكَ جَوَارِحَهُ وَمُعَالَمَهُ مِنَ الْأَرْضِ
حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ بِذَنْبِهِ)

وليعلم ان الإنسان اذا نقض توبته الشرعية وعاد إلى ما كان عليه من الذنوب
لا تعود ذنبه التي تاب منها ، بل عوده ونقضه معصية أخرى ، وقد اختلف
العلماء في طريق القبول للتوبة

فقال أهل الحق من أهل السنة لا يجب على الله عقلاً قبول توبة التائب .
وهل يجب قبولها سمعاً و وعداً . فقال أبو الحسن الأشعري نعم لورود الأدلة
القاطعة . وكل هذا في غير الكافر . فأما هو فتوبته مقبولة قطعاً لقوله تعالى (
قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف)

والفرق بين الكافر والعاصي أن الكافر مطرود من رحمة الله بالكلية ،
وال العاصي ليس كذلك . وانما تغسل عنه معاصيه بالعذاب إن لم يتتجاوز عنه ،
ثم يدخل الجنة ، وأما الكافر فيحتاج في تأليفه بقبول توبته ، وإلا لم يشم
ريح الجنة .

وقد بين الإمام النووي رأي الأشاعرة أن التوبة في حال الغرغرة وهي حالة
النزع لا تقبل توبة ولا غيرها ، كما أن الشمس إذا طلعت من مغربها أغلق
باب التوبة ، وهو معنى قوله تعالى (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً
إيماناً لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيماناً خيراً)

وأما الماتريدية فخصوصاً عدم القبول من الكافر دون المؤمن العاصي ، ومن جملة مكفرات الكبائر الحج المبرور فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم (من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنبه كيوم ولدته امه)

وكذلك الجهاد في سبيل الله فقد ورد أن الغزو في سبيل الله في البر يكفرها إلا التبعات وفي البحر يكفرها حتى التبعات

. كما أن صغار الذنوب تغفر باجتناب الكبائر قال تعالى
(إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم)
قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وما ثبت وجوده في الخارج شئ وذات الشئ وجود الخارج)
(والجوهر الفرد حدوثه ثبت فدع دعاوي فرقه له أبى)

إعلم أن مذهب أهل الحق هو أن حقائق الأشياء ثابتة ، والعلم بها متحقق ، خلافاً للسوفسطائية المعاندين ، فإن منهم من ينكرو حقائق الأشياء ويزعم أنها أوهاماً وخیالات باطلة ، وهم العنادية .

ومنهم من ينكرو ثبوتها ويزعم أنها تابعية للاعتقادات فإن اعتقاد الشئ جوهراً فجوهر ، وإن اعتقاده عرضاً فعرض ، أو قدماً فقديم ، أو حادثاً فحادث
وهم العنادية

. ومنهم من ينكر العلم بثبوت شيء ولا ثبوته ويزعم أنه شاك ، وشاك في أنه شاك وهلم جرا وهم اللاأدريه

. فمذهب أهل السنة يخالف هؤلاء ويعتقدون أن الشيء هو الموجود فكل شيء موجود ، وكل موجود شيء ، والثابت وليس زائد على حقيقتها ، فالمعدوم لا حقيقة له في الخارج الذي يصلح أن يرى هو الموجود ، وأن وجود شيء عين ذاته ثابت ، وأن الجوهر الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزأ أي لا يقبل الانقسام أصلاً ، لا طولاً ولا عرضاً ولا عمقاً ولا قطعاً ولا كسراً ولا وهماً ولا فرعاً هو حادث ، مسبوق بعدم ملازمته الأعراض الحادثة ، وملازم الحادث حادث ، وحدوث الأعراض بمشاهدة تغيرها وانتقامها من حالة لأخرى ، ويلزم من حدوثه حدوث العالم لتركيبه منها ، والمركب من الحادث حادث ، وهذه المسألة لها تعلق كبير بعلم التوحيد لأنه إذا لم يثبت حدوث الجوهر الفرد فربما يتوصل إلى القول بقدم العالم وهذا محال وسبحان مغير الأحوال

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وواجب على جميع الناس نصب إمام عادل سياسي)
(عن أمره الخروج مغض كفر لغير مكروه حرام كفر)

. هذا البحث من علم الفروع ، وانما ذكر في علم الكلام لكثرة اختلاف الفرق في احكامه فبينا أنه يجب على الأمة وجوباً كفائياً أن ينصبوا عليهم إماماً عدلاً عند عدم الإستخلاف من الإمام السابق ، كما وقع من أبي بكر فإنه أوصى بالخلافة لعمر رضي الله عنهم ، فإذا قام بذلك أهل الحل والعقد انعقدت البيعة ، ولا يشترط عدد محدود ، وإذا تم استخلافه لا يجوز خلعه على حدث وتغيير امر ، ويشترط في هذا الإمام المنصوب أن يكون عدلاً ، وشرط العدالة الإسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والحرية ، والبصر ، وعدم الفسق ، ويزاد فيه شرط الذكورة . وكونه قريشاً إلا أن بعض العلماء قال إن ذلك أولى ، ولو لم يوجد في قريش من هو أهل للخلافة يجوز بيعة غير القرشي ولو كان بالغلبة ، ومن الوجوه الدالة على وجوبه أن الشارع أمر بإقامة الأحكام ، وذلك لا يتم إلا بإمام يرجع إليه في ذلك ، وقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم عند وفاته صلى الله عليه وسلم على نصب امام عليهم حتى قدموا ذلك على دفنه صلى الله عليه وسلم ، فإنه توفي يوم الإثنين عند الزوال ودفن في آخر ليلة الأربعاء لاشتغال المسلمين بأمر نصب الخليفة

واعلم أن نصب الامام ليس من الأركان التي توجب الكفر على منكرها ، لأنها معلومة من الدين بالضرورة كالشهادة والزكاة والصلوة والصوم ومع هذا

لا يجوز النكول عن طاعة الامام بالحق ، فيجب طاعته على جميع الرعايا ظاهراً وباطناً لقوله تعالى (أطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ) وهم العلماء والأمراء ولقوله صلى الله عليه وسلم (من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني)

فلا يطاع في الحرام والمكروره وأما المباح فإن كان فيه مصلحة عامة للمسلمين وجبت طاعته فيه وإن لا فلا ، فلو نادى بعدم شرب الدخان المعروف الآن وجب عليهم طاعته لأن في ابطاله مصلحة عامة ، ولو أمر بالكفر والعياذ بالله فيجب طرح بيعته جهراً إن قدر على ذلك ، وإن فسرا ، وبغير الكفر لا يجوز خلعه سراً ولا جهراً

. ثم شرعنا نتكلم على المسألة المعروفة بالكليات الخمس وبيننا أن جميع الشرائع الالهية متفقة على حفظ هذه الكليات ، صيانة لها عن الاهدار وعن التعرض لها بما يخل بها فيجب على المكلف أن يحفظها في نفسه ، وفيمن هو تحت رعايته ، ويحفظها للناس عموماً ، والحفظ إنما يكون بالحدود الشرعية إلا أن الشارع جعل إقامة الحدود للولاة لكيلا يتسلط الناس بعضهم على بعض ، ولن يكون ادعى إلى الردع ، فلا يباح قتل النفس ولا افساد عضو بغير حق ، ولذا شرع القصاص في النفس والاطراف ، والدية ، ولا يباح سلب مال الغير بلا مسوغ مشروع ، ولذا شرع حد السرقة وقطع الطريق ، ولا يباح الزنا بحال لأنه مفسد للنسب والعرض فلذا شرع الحد فيه ، ولا تباح الجنائية على

العقل ولذا شرع حد القذف والتعزير ، وآكَد هذه الأمور الدين لأن حفظ
غيره وسيلة إليه ، ثم النفس ثم العقل ، ثم النسب ثم المال والعرض في مرتبة
النسب

قال الناظم (عَفِيَ اللَّهُ عَنْهُ) :-

(وَمَنْ جَحَدَ مَعْلُومًا بِالضَّرُورَةِ مِنْ شَرِيعَةِ نَبِيِّنَا الْمَبْرُورَةِ)
(إِنَّهُ يُقْتَلُ كُفَّارًا إِنْ أُمِرَ بِقْتْلِهِ إِيمَانًا إِذَا اسْتَمِرَ)

واعلم أنه يجب على كل مكلف أن يعتقد ما أوجب الله تعالى اعتقاده على
المسلمين مما ثبت من الدين بالضرورة كفرض الصلاة ، والصوم ، وبقية أركان
دين الإسلام وحرمة الزنا والخمر وغير ذلك . فمن انكر فرضية ركن من
هذه الأركان ، واعتقد حل ما حرمه الله فقد كفر . ولزمه القتل لأنَّه مفارق
للجماعة ومكذب للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد قال الرسول (لا يحل
دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاثة ، الشيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك
لدينه المفارق للجماعة)

وليس قتله حدًّا كفارة لجرمه كسائر الحدود
كما أن من اعتقد حل محرم

وهكذا كل ما ثبت النهي عنه صغيراً أو كبيراً ، وقال بعضهم من اعتقد حل
محرم فإن كان تحريمه لعينه كالزنا وشرب الخمر ، وقد ثبت بدليل قطعي كفر
وإلا كما إذا استحل صوم يوم العيد .

. واعلم أن للشريعة ستة مظاهر وأربعة أركاننظمتها في هذه الأبيات:

لدى ذوي المراتب الرفيعة	وستة مظاهر الشريعة
ثبوت تبليغ الورى رسالة	وهي كتاب منزل نبوة
أربعة بها أتى البيان	كذا لها الشريعة أركان
كذا جنایات فخذها واضحة	عبادة معاملات أنكحه

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وغير شرك جائز أن يغفر وحالد في النار من قد كفر) (وأمر من قد مات في الملاهي ولم يتسبب مفوض لله)

واعلم كما أنه يجب الاعتقاد أن الوعيد لا بد أن ينفذ في بعض من كل طائفة من طوائف أهل الكبائر الغير المكفرة الذين ماتوا من غير توبة ، والبعض يصدق ولو بواحدة من كل طائفة ، وما بقي يحصل العفو عنه . وانما وجوب هذا الاعتقاد لوجود الأخبار القرآنية والسنوية بعذاب أهل الكبائر في

النار فيستحيل تخلفها بتاتاً ، ومن أراد الله تعذيبه من عصاة المؤمنين فلا يحكم بخلوده في النار .

فالمكلفون على أقسام :

1. كافر وهو مخلد في النار

2. مؤمن لم يذنب قط كالأنبياء فهو في الجنة قطعاً

3. مؤمن مذنب لم يتوب من الكبائر فهو مخلد في الجنة اما ابتداءً ان حصل العفو والشفاعة ، أو بعد التعذيب بالنار بقدر الذنب

. واعلم أن مذهب أهل السنة والجماعة فيمن مات ولم يتوب من المعاصي التي لم تكن مكفرة الرجوع إلى الله تعالى ، وهو تحت المشيئة لا يقطع له بالعفو لئلا يتجرأ العاصون على الذنب ولا يقطع له بالعقاب لما سبق من قوله تعالى

(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك من يشاء)

والحاصل أن الناس على قسمين : مؤمن وكافر ، فالكافر مخلد في النار أبداً ، والمؤمن على قسمين : طائع وعاصي ،

فالطائع في الجنة قطعاً ، وال العاصي على قسمين : تائب وغير تائب ، فالتأب في الجنة قطعاً ، وغير التائب في المشيئة وعلى تقدير عذابه لا يخلد في النار .

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وابع المختار في الأقوال والأحوال) وفي كلا الأفعال والأحوال
(وما ثبت بأنه من هديه فخد بعرف وانته عن نهيه)

. كثرت البدع في هذا الزمان والصد عن شريعة القرآن فعليها اتباع طريق الله والسلوك في حزب الله تعالى (وأن هذا صراط مسستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبیله . ذلكم وصاکم به لعلکم تفلحون)

وقال تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
وقال صلی الله علیه وسلم (عليکم بسنّتی وسنتة الخلفاء الراشدین المهدیین عضواً عليها بالنواجد وإیاکم ومحدثات الأمور فإن کل بدعة ضلالة
قال الناظم (عفی الله عنه) :-

(وأمر بعرف وانهی عن منكر وغيبة خيمة دع وانکر)

العرف والمعروف كل ما عرف من طاعة الله تعالى ، والتقرب إليه ، والإحسان إلى الناس ، وكل ما ندب إليه الشرع ، والمنكر ضده ،

وقد أوجب الله على المسلمين وجوباً كفائياً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليتردع المجرم عن إجرامه والمفسد عن خطئه قال الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

وقال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

وقال تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وقال تعالى (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)

وقال صلی الله علیہ وسلم (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع بقلبه وذلك أضعف الإيمان)

ولا يعارض هذا قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديت)

لان المعنى اذا فعلتم ما كلفتكم به ومنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

ولو جوب الأمر والنهي عن المنكر ... اخ شروط :-

1. أن يكون عالماً بما يأمر به أو ينهى عنه ،

2. وأن لا يؤدي إلى مفسدة أعظم

3. وأن يغلب الظن على الإفادة ، فإن فقد الأولان حرم ، وإن فقد الأخير سقط الوجوب

. كما أن الغيبة والنسمة من الخصال التي نهى الله تعالى عنهما

فالنميمة نـ كشف ما يكره كشفه وإفشاء السر ، وأكثر الأقوال فيها أنها تطلق على نقل المكره إلى المقول فيه ، وهي حرام إلا أن يكون فيها رفع ضرر لا يمنه إلا بالإعلام فتكون حينئذ من باب النصح قال جل وعلا (ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم)

وقال صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الجنة قتات) أي نعام ،
. والغيبة :. وهي ذكر مساوى الإنسان المعين المعلوم عند المخاطب أو محاكاتها
وتفهيمها باليد أو غيرها من الجوارح على وجه السب والنقص ، وهم حرام
قطعاً قال تعالى (ولا يغتب بعضكم ببعض)

وقال صلى الله عليه وسلم (إن الرجل ليؤتى كتابه منشوراً فيقول يا رب فأين حسناتكذا وكذا عملتها وليس في صحيفتي . فيقول له محيت باغتيابك الناس)

وقد تباح الغيبة في مواضع نظمها الجوهرية في قوله:

لستِ غيبةٍ جوزٌ وخذها
نظمَةُ كأمثالِ الجواهر
تظلمُ واستعنُ واستفتُ جذر
وعرفُ واذكُرْنَ فسقَ المُجاهر

وهي إخبار الحاكم في ظلامته ، وذكر من أراده بسوء لمن يستغث به وينصره ، وبيان عورات الرجل للمفتي حيث يراد بذلك حكم ، والتحذير من

ضرر فلان ليجتنب شره ، وقصد التعريف عما هو موصوف به كالأرج
والقصير ، وذكر المحاجر بالفسق في فسقه

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وجانب لكل وصف مفسد كالعجب والكبر وحقد حسد)
(وكن حليف الحالم والأناة في سائر الأحوال والأوقات)

. العجب :- هو استعظام النعمة عبادة أو غيرها والركون إليها مع نسيان
إضافتها إلى المنعم ، قال صلى الله عليه وسلم (ثلاث مهلكات . شح مطاع
، وهو متبوع ، وإعجاب المرئ بنفسه) وأقبح العجب العجب بالرأي الخطأ
فيفرح به ويصر عليه ولا يسمع نصح ناصح . بل ينظر إلى غيره بعين
الإستهجان ،

قال تعالى (أَفَمِنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا)

. والكبر :- وهو احتقار الناس وهو أقبح الأمراض القلبية وقد ورد في ذمه
نصوص كثيرة من الكتاب والسنة قال جل وعلا (كذلك يطبع الله على كل
قلب متكبر جبار)

وقال صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من
كبير) رواه مسلم

. فالكبر تعاظم ينشأ عن رؤية الشخص نفسه فوق غيره

قال تعالى (سأصرف عن آياتي الذين يتکبرون في الأرض بغير الحق) والمعنى
أمنعهم عن التفكير في خلق السموات والأرض وما فيها من الآيات وال عبر

وقيل لا يتکبر إلا کل وضيع ولا يتواضع إلا کل رفيع .

واعلم أن الكبر أول معصية عصى الله بها ، قال تعالى (وإن قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبي واستکبر) فمن تکبر أوشك أن يشارك
إبليس في عقوبة الطرد والبعد والعداب الذي لا آخر له ، فلا يؤمن عليه من
سوئ الخاتمة والعياذ بالله

. أما الحقد : فهو الإنطواء على العداوة والبغضاء والتقطاع وهو قبيح مذموم
لأنه ينتج الحسد والتهاجر وتتبع العورات ، قال صلی الله عليه وسلم (لا
يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل
النار) رواه أبو داود

مالم يكن المهجور متجاهراً بالمعاصي ونهاه المهاجر ولم ينته

. أما الحسد : فحقيقة أنه يكره نعمه الله تعالى على أخيه فيحب زوالها عنه ،
وهو من قبيح الخصال ولا يمكن قطع مادته من الباطن بالكلية إلا بسلوك
طريق التصوف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار
الخطب) رواه ابن ماجه .

واعلم أنه لاشئ من الشر أضر من الحسد لأنه يوقع الحاسد في خمس عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود مكروه:

أولها : غم لا ينقطع

وثانيها : مصيبة لا يؤجر عليها

وثالثها : مذمة لا يحمد بها

ورابعها : أن يسخط عليه الرب

وخامسها : أن يغلق عليه باب التوفيق

. قال الحسن البصري : يا ابن آدم لم تحسد أخاك ؟ فإن كان الذي أعطاه الله لكرامته فلم تحسد من أكرمه الله تعالى ؟ وإن كان لغير ذلك فلا ينبغي أن تحسد من مصيره إلى النار .

وقال بعض العارفين نه ثلاثة لا تستجاب دعوتهم : آكل الحرام ، ومكثر الغيبة ، ومن كان في قلبه غل أو حسد للمسلمين

وروى ابن ماجة بإسناد صحيح والبيهقي وغيرهما . قال عبدالله بن عمر : قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ قال : (كل مخوم القلب صدوق

اللسان) قالوا : صدوق اللسان نعرفه فما مخوم القلب ؟ قال (هو التقى
النبي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد)

واعلم أن الحسد المذموم شرعاً إنما هو الحسد بمعنى تمني زوال نعمة الله عن
الغير ، وهذا مصدق قوله تعالى (أَم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من
فضله)

وأما الحسد بمعنى أن يكون له مثل ما لآخر فهو محمود قطعاً إن كان خيراً
أخروياً ، قال تعالى (واسألو الله من فضله) ، قال صلى الله عليه وسلم (لا
حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله القرآن وهو يقوم به آناء الليل والنهار ،
ورجل آتاه الله تعالى مالاً وهو ينفق منه آناء الليل والنهار) رواه الشيخان
 وغيرهما

*الحلم :- روى محمد بن حارث الهملاي أن جبريل نزل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال : (يا محمد إني أتيتك بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ)
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)

وروى سفيان بن عيينه أن النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية
قال :- يا جبريل ما هذا ، قال : لا أدرى حتى أسأل العالم . ثم عاد جبريل ،
وقال : (يا محمد إن ربك يأمرك أن تصل من قطعلك ، وتعطي من حرملك ،
وتعفو عن ظلمك)

. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن الله يحب الحليم الحبيّ ،
ويبغض الفاحش البذئ)

. وقال عليه الصلاة والسلام (من حلم ساد ، ومن تفهم ازداد)
فالحلم من أشرف الأخلاق وأحقها بذوي الألباب ، لما فيه من سلامه العرض
، وراحة الجسد ، واجتالب الحمد .

. وقد قال علي بن أبي طالب . كرم الله وجهه . : أول عوض الحليم عن حلمه
أن الناس أنصاره

. وحد الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب ، وهذا يكون عن باعث
وسب

. وأسباب الحلم الباعثة على ضبط النفس عشرة ::

. أحدها : الرحمة للجهال وذلك من خير يوافق رقة

. وقد قيل في منثور الحكم من أوكد الحلم رحمة الجهال .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه لرجل أسمعه كلاماً : يا هذا لا تغرن في سِنَنا
، ودع للصلح موضعا ، فإنما لا نكافي من عصى الله فيما بأكثـر من أن نطـيع
الله تعالى فيه ،

وشتمن رجل الشعبي فقال : إن كنت كما قلت فغفر الله لي ، وإن لم أكن كما
قلت فغفر الله لك

. والثاني نـ من أسبابه القدرة على الإنتصار وذلك من سعة الصدر وحسن
الثقة ، وقد روى عن النبي صلـ الله عليه وسلم أنه قال (إذا قدرت على
عدوك فاجعل العفو شكرـ للقدرة عليه .

. والثالث نـ من أسبابه : الترفع عن السباب وذلك من شرف النفس وعلو
الهمة

. والرابع من أسبابه نـ الاستهانـ بالمسـى وذلك عن ضربـ من الكبر
والإعجاب ، ما حـى عن مصعب بن الزبـير أنه لما ولـ العراق جلس يومـ
عطـاء الجنـد وأمر منادـيه فنـادـى أين عمـرو بن جـرمـوز ، وهو الذـي قـتل أباـه
الزبـير ، فـقـيل له : أيـها الأمـير إـنه قد تـبـاعـد في الأرض

فـقال : أو يـظـنـ الجـاهـلـ أـيـنـ أـقـيـدـهـ بـأـيـ عـبدـ اللهـ ؟ فـليـظـهـ آـمـنـاـ لـيـأـخـذـ عـطـاءـهـ
مـوـفـراـ . فـعـدـ النـاسـ ذـلـكـ من مـسـتـحـسـنـ الـكـبـرـ

. والخامس من أسبابه نـ الاستـحـيـاءـ من جـزـاءـ الجـوابـ .

وهـذـاـ يـكـونـ مـنـ صـيـانـةـ النـفـسـ وـكـمـالـ المـرـوـءـةـ .

. وـقـالـ لـقـيـطـ بـنـ زـرـارـةـ :

وقل لبني سعد فما لي ومالكم
أغركم أني بأشد شيمه وإن تك
قد فاحشتني فقه رتني
ترقون مني ما استطعتم وأعتق بصير
وأني بالفواحش أخرق هنئاً مريئاً
أنت بالفحش أحذق

. والسادس من أسبابه : التفضل على السباب فهذا يكون من الكرم وحب
التألف

. وقد حكي عن الأحنف بن قيس أنه قال : ما عاداني أحد قط إلا أخذت
في أمره بإحدى ثلاث خصال : إن كان أعلى مني عرفت له قدره ، وإن كان
دوني رفعت قدربي عنه ، وإن كان نظيري تفضلت عليه .

. والسابع من أسبابه : استنكاف السباب وقطع السباب ، وهذا يكون من
الحزم ، كما حكي أن رجلاً قال لضرار بن القعقاع والله لو قلت واحدة
لسمعت عشرة ، فقال له ضرار والله لو قلت عشرة لم تسمع واحدة .

. وحكي أن علي بن أبي طالب . كرم الله وجهه . قال لعامر بن مرة الزهري :
من أحمق الناس ؟ قال من ظن أنه أعقل الناس .

قال صدق . فمن أعقل الناس ؟ قال : من لم يتجاوز الصمت في عقوبة
الجهال

. وقال بعض الحكماء : في إعراضك صون أعراضك

. وقال بعض الشعراء:

و في الحلم ردع للسفه عن الأذى
فتندم إذ لا تنفعك ندامـة
و في الخرق إغراءً فلاتك أخرقا
كما ندم المغبون لما تفرقـا

. والثامن من أسبابه : الخوف من العقوبة على الجواب . وهذا يكون من
غضب النفس وربما أوجبه الرأيُ واقتضاه الحزم

وقد قيل في منثور الحكم : الحلم حجاب الآفات

. والتاسع من أسبابه : الرعاية ليدِ سالفه ، وحرمة لازمة ، وهذا يكون من
الوفاء وحسن العهد ، وقد قيل في منثور الحكم : أكرم الشَّيْمِ أرعاها للذمم

. والعشر من أسبابه : المكر وتوقع الفرص الخلفية . وهذا يكون من الدهاء
وقد قيل في منثور الحكم : من ظهر غضبه قلَّ كيده .

قال إياس بن قتادة

تعاقب أيدينا ويحلم رأينا ونشتم بالأفعال لا بالتكلم

فهذه عشرة أسباب تدعوا إلى الحلم ، وبعض الأسباب أفضل من بعض .
وليس إذا كان بعض أسبابه مفضولاً ما يقتضي أن تكون نتيجة من الحلم

مذمومة . وأما الأولى بالإنسان أن يدعوه للحلم أفضل أسبابه وإن كان الحلم كله فضلا .

وإن عري عن أحد هذه الأسباب كان ذلاً ولم يكن حلماً . لأننا قد ذكرنا في حد الحلم أنه ضبط النفس عن هيجان الغضب ، فإذا فقد الغضب لسماع ما يغضب كان ذلك من ذل النفس وقلة الحمية .

وأنشد النابغة الجعدي بحضوره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يُكَدِّرَا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فلم ينكر صلى الله عليه وسلم قوله عليه . ومن فقد الغضب في الأشياء المغضبة حتى استوت حالاته قبل الإغضاب وبعده فقد عدم من فضائل النفس الشجاعة .
والأنفة ، والحمية ، والغيرة ، والدفاع ، والأخذ بالثأر ، لأنها خصال مركبة من الغضب فإذا عدمها الإنسان هان بها ولم يكن لباقي فضائله في النفوس موضع ، ولا لوفور حلمه في القلوب موقع

واعلم أن الأنأة صفة حميدة يجب علينا التحلي بها فعن عبد الله بن سرجس المزني رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (السَّمْتُ الْخَيْرَ وَالْتَّوْدَةُ وَالْإِقْتَصَادُ ... جَزْءٌ مِّنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جَزْءاً مِّنَ النَّبِيَّ) . والتأني والثبت وترك العجلة .

. وعن ابن عباس رضي الله عنهم : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأشجع عبد القيس : (إِنَّمَا فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يَحْبَهُمَا اللَّهُ : الْخَلْمُ وَالْأَنَأَةُ)

. وعن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الأنأة من الله ، والعجلة من الشيطان)

قال الناظم(عفى الله عنه) :-

(ولازم الإخلاص في كل العمل وصم عن الدنيا وقصر الأمل)

كل قول أو فعل ليس عليه طابع الإخلاص فهو مردود على صاحبه ،
والإخلاص : هو تحريم الطاعة لله عز وجل
قال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)

. وقال صلى الله عليه وسلم (إن الله لا يقبل من العبد إلا ما كان خالصاً وما ابتغي به وجهه)

. والإخلاص عمل قلبي لا يطلع عليه غير الله تعالى ، وهو أن تعبد الله بكليتك ولا تشرك فيها غيره قال تعالى (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) . وقيل تصفيية العمل من كل شوب

. وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (سألت جبريل عن الإخلاص ، قال سألت الله عز وجل عن الإخلاص . قال : هو سر من أسراري أودعته قلب من أحببته من عبادي) رواه أبو القاسم القشيري في الرسالة بسنده ضعيف.

. ورواه . جمع من الحفاظ في مسلسلاتهم مسلسلاً . يقول كل من رواته سألت فلاناً عن الإخلاص ما هو؟

. وضد الإخلاص الرياء فمن عمل عملاً ولم يكن مع رباء فهو إخلاص

. قال الله تعالى (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)

. وقال تعالى (وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغرركم بالله الغرور)

. واعلم أن حب الدنيا مذموم في كل الشرائع ، وهو رأس كل خطيئة وسبب كل فتنة ، وحبها إذا سرى في قلب العبد أفسده وجعله قاعاً صفصفاً لا يكاد يوجد فيه من الخير مثقال ذرة

فعلى العبد أن يزهد في الدنيا بأن لا يفرح بال موجود ولا يحزن على المفقود ، ولا يشغله طلبها والتمتع بها عما هو خير له عند ربه ، وأن يخرج حب الجاه من قلبه حتى يستوى عنده المدح والذم وإقبال الخلق عليه ، وإدبارهم عنه فإن حب الجاه أضر على صاحبه من حب المال وكلاهما دالان على الرغبة في الدنيا وهي عدوة للإنسان ولذلك لم ينظر الله إليها منذ خلقها وأنها تزينت لأولياء الله تعالى بزینتها وتبعدت لهم بزهرتها حتى تجربوا مرارة الصبر في مقاطعتها ، وكل شيء يشغلك عن الله فهو دنيا ، وكل شيء يعينك على التوجه إلى الله فهو أخرى ، وقد بين الله تعالى حقيقة الدنيا بقوله (إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب وهو وزينة وتفاخر بينكم وتكثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرًا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) روى جوير عن الضحاك قال : (لما أهبط الله آدم وحواء إلى الأرض ووجدا رائحة الدنيا وقد رائحة الجنة غشي عليهما أربعين صباحاً من نتن الدنيا) يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور ، قال صلى الله عليه وسلم (من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فأثروا ما يبقى على ما يفني) رواه أحمد في مسنده والحاكم

. وعن جندب قال : دخل عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أثر بجنبه الشريف فبكى عمر رضي الله عنه ، قال النبي

صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر ؟ قال: ذكرت كسرى وقيصر وما هما فيه من الدنيا ، وأنت يا رسول الله قد أثر بجنبك الخصير ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم أُخْرَتْ لَنَا طيَّباتِنَا فِي الْآخِرَةِ) رواه البخاري.

. وقال عليٌّ كرم الله وجهه ورضي الله عنه : إنما أخشى عليكم اثنين : طول الأمل واتباع الهوى ، فإن طول الأمل ينسى الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب ، وإن غداً حساب ولا عمل .

قال بعضهم :

إِنَّا هَذِهِ الْحَيَاةِ مَتَاعٌ وَالسَّفِيهُ الْجَهُولُ مَنْ يَصْطَفِيهَا
مَا مَضِيَ فَاتٍ وَالْمُؤْمَلُ غَيْبٌ وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

فالأعمال الصالحة سفينتك التي تحمل فيها ، والحرص عليها بحرك ، والأيام موجها ، والتوكيل ظلها ، وكتاب الله دليلها ، ورد النفس عن الهوى حباهها ، والموت ساحلها ، والقيامة أرض المتجز التي تخرج إليها والله مالكها ،

فينبغي للعاقل أن يرضي من الدنيا بالقوت ، ولا يشغل بالجمع ، بل يشتغل بعمل الآخرة فإنها دار القرار ، والدنيا حقيرة غدارة .

أَصْفَ لِكُم مَنْ دَارَ مِنْ صَحٍ فِيهَا مَا أَمِنَ ، وَمَنْ سَقِمَ فِيهَا نَدْمًا ، وَمَنْ افْتَقَرَ
فِيهَا حَزْنًا ، وَمَنْ اسْتَغْنَى فِيهَا فَتْنَةً ، فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ ،
وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هُمُ الدُّنْيَا ظُلْمَةٌ فِي الْقَلْبِ ، وَهُمُ الْآخِرَةُ نُورٌ فِي
الْقَلْبِ ، وَقَالَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَزَ الدُّنْيَا بِالْمَالِ وَعَزَ الْآخِرَةُ بِصَالِحِ
الْأَعْمَالِ .

قال الناظم (عفى الله عنه):

(واحرص على التحلي بالفضائل كذا على التخلّي عن رذائل) (واحذر من التسويف والإضاعة فإنما عمر الفتى كساعة)

يذكر نفسه من جميعها ويتحلى بالأوصاف الحميدة

. واعلم يا أخي أنَّ الليل والنهار لا يرجعان ، والعمر لا يعود ، والطلب
 حيثُ ، والليل والنهار يسرعان في هدم نفسك ، وفناه عمرك ، وانقضاء
 أجلك ، فلا تطمئن حتى تعلم أين مسكنك ومصيرك ، ومستقرك ومنزلك ،
 فانظر لنفسك واقض في ما فاتك ما أنت قاض من أمرك ، فكأنك بالقيامة
 قد قامت ، وبالنفس الأمارة وقد لامت ، وانفتحت عين طالما نامت ،
 ونحرت قلوب العصاة وقد هامت

غداً توفى النفوس ما كسبت
 وإن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم
 فالله ذو رحمة وذو كرم
 يا رب فاكتبنا اليوم في ملائكة
 واغننا واعف عن جرائمتنا
 ويحصد الزارعون ما زرعوا
 وإن أساءوا فبئس ما صنعوا
 وإن جهنا فحلمه يسمع
 تمسكوا بالكتاب فانتفعوا
 وامتنن بأمن فإننا ضرع

فااغتنم يا أخي ما تلقى نفعه بعد موتك ما دمت حيا فإن من مات انقطع
 عمله وفات أمله وحق ندمه ، وتواتي حزنه وهمه ، فاستلف منك لك ، واعلم
 أنه سيأتي عليك زمان طويل وأنت تحت الأرض لا يمكنك أن تتقارب إلى
 مولاك بشيء بل كان ذلك الزمن حاضراً بين يديك وإن طال عمرك مهما

طال فإنه يمضي كأسرع من لحظة بجميع ما فيه من نعم وغيره ، كأنه أضغاث
أحلام .

قال الشاعر :

أن السلامة فيها ترك ما فيها
إلا التي كان قبل الموت يبنيها
وإن بناها بشر خاب بانيها
حتى سقاها بكأس الموت ساقيها
ودورنا خراب الدهر نبنيها
أمست خرابا وأفني الموت أهلها
من المنية آمال توافيها
والنفس تنشرها والموت يطويها

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
فإن بناها بخير طاب مسكنه
أين الملوك التي كانت مسلطنة
أموالنا لذوي الميراث نجمعها
كم من مدائن في الآفاق قد بنيت
لكل نفس وإن كانت على وجل
فالماء يسيطرها والدهر يقبضها

فإذا تأمل الإنسان في حال من مضى من إخوانه وكيف انقطع عنهم الأهل
والأحباب ، وكيف انقطع عنهم أعمالهم ولم تنفعهم أموالهم ، ومحا التراب
محاسن وجوههم ، وأكل الدود أجسادهم ، وأفردواً في قبور موحشة ،
وصارواً جيفاً مدهشة ، والأحدائق سالت ، والألوان حالت ، والفصاحة

زالت ، والرؤوس تغيرت ومالت ، مع فتان يسألهم عما كانوا يعتقدون ، ثم
يكشف لهم من الجنة والنار مقعدهم ، يوم يبعثون ، أقبل إلى الله تعالى ورق
قلبه وخشع ، فانظر لنفسك يا أخي بأي بدن تقف بين يدي الله تعالى ،
وبأي لسان تجبيه ، وماذا تقول إذا سألك عن القليل والكثير ، فأعد للسؤال
جواباً ، وللجواب صواباً

قضيت العمر في لعبٍ وهزلٍ وفي سهوٍ وفي هوٍ وجهلٍ
وفي أكلٍ وشربٍ دون عقلٍ (مضي العمر النبيل بغير فضلٍ
فدونك ما بقى فاجعله فضلاً)

أيُعصى مَنْ بسر السر أعلم
وأوجدنا وللإنسان علم
فسل منه الرضا والعفو وسلم
(وتب وارجع إلى مولاك واعلم)

بأنك قد أضعت العمر جهلاً

فيها يا أخي في الله ندعواً
إلى ما الظهر جاء إليه يدعواً
وإن منه المهيمن أنت مدعواً
(دع التسويف إن النفس تدعواً

إلى شهواتها فرعاً وأصلاً)

ثيأ يا فتي وأنهض بعزم
إلى المولى بمعرفة وعلم
فنفس المرء لا ترکوا بسلم
(فكن حرباً لها سلماً لقوم

أهانوها مخالفة وعدلاً)

وصم لله عما عنده صامواً أولى التقوى ورم ما منه راموا
في التقوى له الأحباب قاماً (ولا تركن إلى قوماً أقاموا
على العصيآن مهلاً ثم مهلاً)

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(واصحـبـ لـمـنـ تـدـلـكـ أـقـوـالـهـ عـلـىـ إـلـهـ وـيـهـضـنـكـ حـالـهـ)

إعلم يا أخي أن عليك أن تطلب شروط الصحبة والصدقة

قبل أن تتخذ لك صديق أو صاحب ، فلا تؤاخ إلا من يصلح للأخوة
والصدقة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المرء على دين خليله ،
فلينظر أحدكم من يخالف)

فإذا طلت رفيقاً ليكون شريك في التعلم ، وصاحبك في أمر دينك ودنياك
، فراع فيه خمس خصال :-

. الأولى . العقل . فلا خير في صحبة الأحمق فإلى الوحشة والقطيعة يرجع
آخرها ، وأحسن أحواله أن يضرك وهو يريد أن ينفعك ، والعدو العاقل خير
من الصديق الأحمق ،

قال الإمام علي كرم الله وجهه:

فلا تصحب أخا الجهل
فك من جاهل أردى
يقيس الماء بالماء

وإياك حليمًا حين آخاه
إذا ما الماء ما شاه

. الثانية :: حسن الخلق

فلا تصحب من ساء خلقه ، وهو الذي لا يلوك نفسه عند الغضب
والشهوة وقد جمعه علقة العطاردي رحمه الله في وصية لابنه لما حضرته
الوفاة فقال ::

يا بني ... إذا أردت صحبة إنسان فاصحب من إذا خدمته صانك ، وإن
صحتبه زانك ، وإن قعدت بلا مؤنة مانك .

اصحب من إذا مددت يدك بخير مدتها ، وإن رأى منك حسنة عَذَّها ، وإن
رأى منك سيئة سدها ، اصحاب من إذا قلت صدق قولك ، وإذا حاولت
أمراً أعانك ونصرك ، وإن تنازعتما في شيء آثرك

. قال الإمام علي رضي الله عنه رجزاً:

إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا رأي الزمان صدعاك شتت فيك شمله ليجمعك

. الثالثة : الصلاح

فلا تصحب فاسقاً مصراً على معصية كبيرة ، لأنه من يخاف الله لا يصر على
معصية كبيرة ، ومن لا يخاف الله لا تؤمن غوايشه ، بل يتغير بتغيير الأعراض
والأحوال

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا
وابتع هواه وكان أمره فرطا)

فاحذر صحبة الفاسق ، فإن مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل
عن قلبك كراهية المعصية ويهون عليك أمرها

. الرابعة : لا تصحب الحريص

فصحبة الحريص على الدنيا سُمّ قاتل ، لأن الطبع مجبولة على التشبه
والإقتداء بل الطبع يسرقُ الطبع من حيث لا يدري ، فمجالسة الحريص
تزيد في حرصك ومحالسة الزاهد تزيد في زهدك

. الخامسة : الصدق

فَالَا تَصْحِبْ كَذَاباً ، فَإِنَّكَ مِنْهُ عَلَىٰ غَرْوَرٍ ، فَإِنَّهُ مُثْلُ السَّرَابِ يَقْرَبُ مِنْكَ
الْبَعِيدَ ، وَيَبْعَدُ مِنْكَ الْقَرِيبَ .

ورحم الله القائل حين قال :

فَصَحَّةُ الْأَخْيَارِ لِلْقَلْبِ نَشَاطًاً وَقُوَّىٰ
تَزِيدُ لِلْقَلْبِ دَوَاءً
وَصَحَّةُ الْجَهَالِ دَاءً وَعَمَىٰ
تَزِيدُ لِلْقَلْبِ السَّقِيمَ سَقَمًا

. وعن سالم بن غيلان: أن الوايد بن قيس التنجيبي أخبره : أنه سمع أبا سعيد الخدري رضي الله عنه . قال سالم : أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقني)

. فعليك أن تجالس الأخيار ، وتترك مجالسة أصحابسوء

. قيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام (لا تجالس أهل الهوى فيحدثوا
في قلبك مالم يكن)

فصحبة الأخيار تورث الخير وصحبة الأشرار تورث الشر كما قيل
الروح كالريح إن مرت على عطر طابت وتخبث إن مرت على جيف

. ومجالس الصالحين هي الأكسيير للقلوب بيقين لكن لا يشترط ظهور الأثر
حالاً وسيظهر بصحبتهم ولو بعد حين ،

قال صلى الله عليه وسلم (مثل الجليس الصالح كصاحب المسك إما أن
يحذيك) . أوي يعطيك . (أو تبتاع منه) . أوي تشتري . (أو تجد منه ريحًا طيبة)

رواه البخاري

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وأصل سائر الذي تقدما شهادتا الإسلام يا من أسلم)

إعلم أن جميع العقائد الإيمانية الواجبة الإعتقاد شرعاً مما يرجع إلى الألوهية
والنبوة وجوباً وجوازاً وإستحالة مندرجة في شهادتي الإسلام وهي (أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) وهمما اللتان لا يحصل الإسلام
إلا بهما .

لأن الجملة الأولى من الشهادة أثبتت الألوهية لله تعالى ونفتها عن كل ما
سواء ، وحقيقة الألوهية وجوب الوجود والقدم الذاتي ، ويلزم منه استغناوه
عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه إليه ، كما يوجب له البقاء ومخالفته
للممكناة والتزه عن النقيائص ، كا لأغراض في الأفعال والأحكام ،
ووجوب افتقار الممكناة إليه يستلزم وجوب حياته وعموم قدرته وإرادته

وعلمه ووحدته وعدم تأثير شيء سواه تعالى في شيء منها ، ومتى وجبت هذه الأمور له تعالى استحالت نقاومتها عليه تعالى ، وجاز ما سوى ذلك في حقه تعالى ، ويؤخذ من الجملة الثانية وجوب الإيمان بسائر الأنبياء والرسل والملائكة والكتب السماوية واليوم الآخر وما فيه ، إذ التصريح برسالته صلى الله عليه وسلم يستلزم تصديقه في كل ما جاء به ، ومن جملة ما ذكر ، ويعلم منه أيضاً وجوب صدقهم واستحالة الخيانة والكذب عليهم ، وجواز جميع الأغراض البشرية التي لا تنقص مراتبهم عليهم الصلاة والسلام ، ولهذا المعنى جعلها الشارع ترجمة عما في القلب من الإيمان ودليلًا على الإنقياد الظاهري للإسلام ، ولم يقبل من أحد الإيمان مع القدرة عليهم إلا بهما ولو إجمالاً ، وإلا لم ينتفع الناطق بهما في الخلاص من الخلود في النار ، إذا علمت أيها الطالب ذلك فاجزم بصحة ما ذكر ولا تجادل فيما هنالك

قال الناظم(عفى الله عنه) :-

ودرة فريدة زهراء	(وهذه عقيدة غراء
من واجب بالشرع والحقيقة	(أسميتها بالعروة الوثيقة
و(ديتغ) تاريخ نظمها الجلي	(أبياتها نور) بعد الجمل
قبولها ونفع من لها أجل	(فأسأل الله باسمه الأجل
وشارح وناشر وجامع	(مع كاتب وقارئ وسامع
بحاه خير الأنبياء الكامل	(أتم نفع دائم وشامل

(أفضل الصلاة والسلام

(علي النبي الهاشمي أَمْدَأ

• وفي هذه الأبيات يأتي بتوفيق الله وعونه ، وبمحض فضل الله وكرمه ومنه ،
صاحب هذه المنظومة التوحيدية الغراء ، والدراة الفريدة الزهراء ، من باطنها
الأنوار ، وظاهر مظهرها الوضاء الأزهر ، بلا شك ولا مراء ، ولا زهو ولا
إجتراء ، إلى ختام ما أُحْكِمَ وَأُوَلَّ ، وفُصِّلَ وَأُجْمِلَ ،

من أبياتها الغرر ، المتظلمة بجُل معايي سبحانه الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، المشتملة على أهم العقائد الإيمانية التي يجب معرفتها والتصديق بها بمقتضى الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة النبوية ، على كل مكلف بلغته الدعوة الإسلامية ، وقد أطلق الناظم عفى الله عنه على منظومته هذه التسمية الأنيقة ، وتلك العروة الوثيقة ، وذكر فيها عدد أبياتها البهية ، وأنها بعدد إسم من أسماء الله الحسنى العظيمة الباقيه القديمة ، وذلك اسمه تعالى (نور) وعددها مائتان وستة وخمسون بيتاً على طريقة أهل المعرفة يحمل الحروف الأبجدية ،

وكذا تاريخ إتمام أبياتها النورانية من حيث سنوات الهجرة النبوية ، على
صاحبها أفضل الصلوات والتسليم والتحية

بقوله (ديتغ) ١٤١٤هـ ألف وأربعمائة وأربعة عشر سنة جلية وعقب ذلك سأله ناظمها عفى الله عنه بإسمه الأجل ، أن يتقبلها منه قبولاً تاماً أكمل ، وأن يجعلها خالصة لوجهه عز وجل ، وأن يكتبها له من صالح العمل ، وأن ينفع بها النفع التام الأجل ، القارئ والسامع ، والناشر والطابع ، والكاتب والجامع ، على ما في ناظمها من علل ، ونقصٍ وخلل ، فإنه ولِي ذلك ، والقادر سبحانه وتعالى على ما هنالك ، وبأفضل الصلاة والسلام ، من رب السلام ، في البدء والختام ، دون انقضاء وانصرام ، بقوله (عفى الله عنه) :

(علي النبي الهاشمي أَحْمَدًا وَآلِهِ وَصَحْبِهِ طُولَ المَدِيِّ)

ختم الناظم عفى الله عنه وعفاه منظومته كما يرام ، إذ بالصلاحة على النبي يحسن الإبتداء والإختتام ، وكان الفراغ من شرح هذه العقيدة بقلم ناظم أبياتها الفريدة في يوم الاثنين السابع عشر من شهر شعبان سنة ١٤٤٠هـ قائلاً عند تمام شرحها (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مدام بلا انتهاء ولا انفصام .

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين)

عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب

تم بحمد الله

